رواية

# ما جرى بعد الدم

فدك ياسين

الجزء الثاني

# إهداء

إلى جميع قرائي.. لامست أيديك أحرفي.. وغاصت عقولكم في مخيلتي.. أتمنى أن تستمعوا بكل ماكُتب.. وأهديكم هذا الكتاب حُبًّا ومن قلبي، شكراً لثقتكم.

https://t.me/art_of_book
https://t.me/art_of_book
https://t.me/art_of_book
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أتيتكَ بقلبي لتحتويه
أخذتني حتى ظننتُ أنكَ أصبحت جزءاً مني...
لأقف مدهوشةً أنني لم أعد منكَ أو مني.

-جود

https://t.me/art_of_book
https://t.me/art_of_book
https://t.me/art_of_book
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نـزل مسرعًـا وهـو يسـمع صـوت صفـارة الإسـعاف والعامـلات مرتعبـات ينظـرن إليهـا

حمـد نظـر إليهـا وقـال خائفـاً وبصـوت منخفـض: ورود لا تفقـدي الوعـي أرجـوكِ (رفـع رأسـه وقـال صارخًـا في المسـعفين): بسـرعة لقـد فقـدت الكثير مـن الدمـاء... بـسـرعة

وضعهـا عـلى سريـر الإسـعاف وركـب معهـا... أجـاب عـلى بعـض أسـئلتهم وهـو ينظـر إليهـا حتـى وصلـوا إلى المستشـفى... نـزل معهـم مسرعـاً إلى أن وصلـوا إلى غرفـة العمليـات

الممرضـة مـدت يدهـا أمامـه محاولـةً إيقافـه وقالـت: لا تسـتطيع الدخـول... انتظـر هنـا

حمد نظر إليها متوسلاً: أرجوكِ احرصي على سلامتها

الممرضة ابتسمت له وقالت: لا تقلق سنفعل كل ما نستطيع

# (حمد)

جلستُ أمامَ غرفة العمليات مخرجًا هاتفي من جيبي... اتصلت بالعم عبد الله ولا أعلم ماذا يجب أن أقول

عبد الله أجاب: أهلاً حمد

حمد أنزل رأسه وقال بصوتٍ مُتعب: يا عم كيفَ حالك؟

عبد الله اعتدل في جلوسه بعد أن شعر بشيء في صوت حمد فقال: أنا بخير ولكن أنت ما بك؟ هل ورود بخير؟

أنزلتُ رأسي محرجًا منه: لا أعلم ماذا يجب أن أقول

عبد الله وقف من مكانه وقد قفز قلبه خوفاً: ماذا؟ ماذا حدث؟

حمد رفع رأسه وقال مُحرجاً: ورود طُعِنَت في خاصرتها

صرخ عبد الله بقوة: ماذا؟ كيف حدث ذلك... هل هي بخير؟

حمد أخبره بكل ما حدث مختصراً ثم قال: هي الآن في غرفة العمليات ولا أعلم كيف حالها

عبد الله سحب مفاتيحه وأشار إلى تميم قائلاً: أنا في طريقي لكما... أرسل لي موقعكما حالاً

أغلق حمد الهاتف ورفع رأسه ليجد سلطان وعبد العزيز وعبد الرحمن فوق رأسه

عبد الرحمن وضع يده على كتف صديقه وقال: ستكون بخير

أومأ حمد برأسه دون تعليق

سلطان جلس أمامه ونظر إليه منحنياً بجسده قائلاً: أخبرني لماذا تركناه يهرب؟

نظر حمد إليه دون أن يرد

عبد العزيز نظر إلى سلطان وقال خافضاً صوته: سلطان ليس الوقت المناسب لأسئلةٍ كهذه

سلطان رفع رأسه غاضبًا: وماذا سنقول للرئيس عندما يصل له الخبر؟ ليس الوقت المناسب للحديث معه

عبد الرحمن جلس بجانب حمد وقال: سلطان ألا ترى حالته... إنه لا يفكر في الرئيس الآن؛ لنحل أمر والده وماذا سيفعل معه عندما يراه ثم نفكر في الرئيس

سلطان ابتسم ساخراً وقال: يا عزيزي لديك مشكلة في ترتيب أولوياتك... والده لن يفعل له شيئًا سوى الصراخ في أسوأ الحالات ولكن ماذا عن الرئيس؟

وقف حمد متنهداً وذهب يتجول ذهابًا وإيابًا دون أي تعليق على جدالهما

وقف سلطان واقترب منه: حمد لماذا تركنا ذلك الأهوج يهرب؟

لم يرد عليه وعيناه معلقتان على غرفة العمليات منتظراً أحداً ليخرج وهو يشعر بأعصابه تحترق كاشتعال أعواد الثقاب... نار صغيرة ولكنها تشتعل وتُحرق ما حولها بأسرع ما يمكنها

أعاد سلطان سؤاله بعد أن أوقف حمد عن التجول ووقف أمامه... رفع الأخير انظاره بعد ان تجمعت الشياطين في رأسه... عيناه كانتا تشتعلان كالنيران... مسك حمد سلطان من قميصه بقوة وألصقه بالجدار وقال بحدة وصوت غليظ:

- ما أول شيء علمونا إياه في العسكرية؟

سكت سلطان مصدومًا دون أن يجيب... اقترب عبد العزيز متنهداً ومحاولاً إبعاده قائلاً: حمد أرجوك اهدأ

أبعده بقسوة والتفت على سلطان صارخًا: أجبني... ما أول شيء علمونا إياه في العسكرية؟

سلطان نظر إلى صديقه مصدوماً ولكنه أجاب بصوت متخفض: سلامة المواطن أولاً

دفعه حمد بقسوة يديه الى الحائط خلفه وقال وعيناه تشتعلان ناراً: وأنا حافظت على سلامة مواطنة... هل عرفت الآن لماذا تركته يهرب؟

ابتعد عنه غاضبًا ليجلس

اقترب عبد العزيز من سلطان: لَقيت ما استحققت... أخبرتك أنه ليس الوقت المناسب

ابتعد سلطان عنهم خارجاً من القسم كي يخفف من إحراجه قليلاً وسط نظرات الممرضات وبعض العاملين

عبد الرحمن جلس بجانب حمد: اهدأ فكل شيء لهُ حل... لنطمئن على ورود عندها سنفكر بكل شيء

وقف حمد عندما رأى الممرضة ذاتها خرجت

حمد قال بترجٍّ: طمئنيني أرجوكِ



https://t.me/art_of_book

الممرضة: نحتاج إلى متبرع O+

حمد: لدي فصيلتها نفسها ووالدها في طريقه إلى هنا

الممرضة: تفضل معي إذاً

***

بعد فترة من الزمن عاد حمد ليجد أصدقاءه في مكانهم وحتى سلطان الغاضب... جلس مكانه ليقف مرةً أخرى عندما يرى عبد الله وتميم وجمانة قد وصلوا

عبد الله بقلق وأعين ترجو خبراً جيداً: ماذا حدث؟ هل ورود بخير ؟

حمد أنزل رأسه محرجاً فقال: لا أعلم شيئاً حتى الآن لقد احتاجوا إلى تبرع وأعطيتها

عبد الله مشيراً إلى نفسه: أنا أستطيع التبرع لها أيضاً

حمد: قالت الممرضة إذا احتاجوا للمزيد فسيأتون إلينا

جلس عبد الله متعباً قلقاً بمساعدة حمد

اقترب تميم من حمد الواقف بجانب عبد الله وقال هامسًا بحدة: حسابك معي لاحقًا

عبد الله رفع رأسه ناظراً إلى صديقه وقال: تميم... أنا واثق بأن حمد فعل ما يستطيع لحمايتها؛ هو لم يكن يومًا متهاونًا في عمله لذا أرجوك لا تلمه على شيء

حمد نظر لوالده وقال صادقاً: أؤكد لك أن من طعنها لم يخرج إلا برصاصةٍ مني وفعلت كل ما أستطيع لحمايتها

***



https://t.me/art_of_book

# (حمد)

مرت ساعة علينا ولم يخرج أحد حتى الآن... الجميع في قلق وكأنه إنسان يتجول بيتنا ليعطي كل واحدٍ منا حصته... أسمع والدتي تكرر على والدي والعم عبد الله بأنه يجب إخبارها ولكن من هي؟

ساعتان... يا إلهي سأفقد أعصابي أريد الدخول الآن والاطمئنان عليها... أما العم عبد الله فهو في أسوأ حالاته... ومن يستطيع لومه؟

ساعتان ونصف... أشعر بدوار فظيع لكني أحاول التماسك حتى أطمئن عليها عندها فقط ربما يغشى علي إلى يوم أن تحين الساعة... ما زال سلطان بين الحين والآخر يتذكر غضبه مني وينظر لي بشرارتين لا تريدان الانطفاء داخل عينيه... ولكن هذا ليس مهماً الآن

وقف الجميع عندما خرج الطبيب من الغرفة

عبد الله بقلق: هل هي بخير؟ أرجوك قل لي ما لديك ولا تجاملني أبداً

الطبيب مبتسماً: لا تقلق الجرح ليس في مكان خطر كل ما في الأمر أنها فقدت الكثير من الدم وهي الآن بخير... سندخلها



https://t.me/art_of_book

للعناية ٢٤ ساعة لنطمئن عليها ولتستقر حالتها وبعدها سننقلها إلى غرفة تنويم عادية

***

أخذتُ نفسًا لم آخذ مثله من قبل... يا إلهي إنه استنشاق كأني كنتُ محبوساً في مكان لا أكسجين فيه والآن أخرجوني منه... الحمد لله

***

بعد نصف ساعة نقلوا فيها ورود إلى غرفة العناية وقف الجميع خارجها عدا عبد الله كان جالساً بجانبها واضعاً يده على رأسها

أتى عبد الرحمن بعلبة عصير وقطعة شوكولاته لحمد لتضاعف شعور الدوار لديه... وبعد أن تحسنت حالته

أتت جمانة وجلست بجانبه مبتسمةً: بني اذهب للمنزل اغتسل وارتحْ قليلاً

قال تميم الجالس خلفها بغضب بعد أن التفت ناظراً إليه: وأنت تغتسل تذكر أنه نتيجة إهمالك

حمد مدافعًا: ماذا تريد مني أن أفعل؟... لقد كان سيختطفها كان يريد أن يقتلها... أنقذتها بأقل الأضرار

وقف تميم غاضبًا مشيراً إلى غرفة العناية: هل هذه أقل الأضرار التي تتحدث عنها؟

وقفت جمانة في المنتصف بينهما وأشارت إلى تميم: تميم! أرجوك توقف حدث ما حدث وأنا واثقة أنه عَمل كل ما يستطيع... أرجوك توقف عن لومه (التفتت على حمد وأخذت بذراعه مبتعدةً عن والده) لا تغضب من والدك إنه غاضب لخوفه

الشديد على وروى... صدقني عندما يبدأ سيندم على كل ما قال
(احمرت وجنتيه مبتسمة) اذهب واغسل مثلما قلت لك واطمئن
على سارة ثم تعال

بعد متنهداً: أرجوك أخبريه بأنه لا ذنب لي... لا أريده أن يبقى
غاضبًا مني هكذا

جانة مبتسمة قالت: لا تقلق مثلما قلت إنه متوتر فقط عندما
يبدأ سيعتذر منك صدقني.



https://t.me/art_of_book

# (حمد)

وصلت إلى المنزل وفي الواقع لا أعلم كيف وصلت فعقلي لديها ولا أظنه الوحيد الذي كان لديها... نزلت من سيارتي وأنا أرى كثرة الحراس على الباب... تذكرت أنني أخبرت عبد الرحمن لوضعهم حول المنزل لحماية سارة... دخلت لأراها في استقبالي لم أشعر بنفسي إلا وأنا أحتضنها لأشعر بشعور فقدته لفترة... الأمان

سارة وهي واضعة يديها على رأسه قالت خائفةً: حمد أرجوك أخبرني هل ورود بخير؟

ابتسم وقال متنهداً بعد أن ابتعد عنها: نعم لا تقلقي ورود بخير

وهي تنظر لملابسه قالت مرتعبة: لقد فقدت الكثير من الدم... وأنت؟ هل أنت بخير؟

حمد مسح على كتفها وقال: نعم سأذهب لآخذ حماماً ساخناً وسأعود للمستشفى

سارة نظرت له وهو يبتعد وقالت: أرجوك خذني معك

حمد وهو يصعد الدرج: استأذني من أمي أولاً

سارة بتذمر: لن توافق

التفت إليها: لا أستطيع المساعدة... أعتذر.

في المستشفى...

بالقرب من غرفة العناية...

الساعة السادسة صباحاً...

مضت أكثر من ١٧ ساعة وهي في العناية وقد حدث الكثير... مواجهتي مع رئيسي الذي لم يجادلني كثيراً ولله الحمد... هدأ غضب والدي تجاهي بل واعتذر مني كما قالت أمي... عادت والدتي إلى المنزل لتبقى مع سارة، أما سلطان فكما علمت من عبد الرحمن أنهم أخبروه عن تهديد عماد بحياة سارة ولكنه لا يزال غاضباً مني...

التفتُّ إليه لأراه واقفًا عند بوابة قسم العناية ومعه بقية الشباب... ذهبت عنده ولن أستغرب لو أنه أعطاني لكمةً على وجهي... ولكنه قد حان وقت المصالحة... فأسوأ ما قد يعيشه الإنسان هو أن يُغضب أعز أصدقائه

حمد اقترب قليلاً وقال: هل ما زال صديقكم غاضبًا؟

عبد العزيز ابتسم وهو جالسٌ أمامهم: اسألهُ بنفسك

وكز حمد ذراعه: أنا أعتذر عن انفلات أعصابي

التفت إليه بنظراتٍ حادة: هل هذا ما تعتذر عنه فقط أم إهانتك لي أمام كل من في المستشفى؟

حمد ابتسم: أنا أعتذر عن كل ما حدث ولكن لا تنكر أن الحق عليكَ أيضًا

أبعد نظره عنه وقال ساخراً: في قلقي عليه يكون الحقُّ علي؟

التفت بجسده إلى سلطان وقال جادّاً: ليس وأنا في حالة

كهذه... لقد سالت دماؤها أمام عينيّ ولم أستطع حتى الاقتراب منها ولا أعلم إن كانت ستنجو أم لا وأنت تفكر في ماذا سيقول الرئيس؟

التفت إليه وقال بسرعة: لم أعلم بأنه يهدد بحياة سارة

أشار بأصبعه إليه وقال: وورود أيضًا ليس سارة فقط... المهم الآن هل نستطيع نسيان ما حدث؟

سكت سلطان قليلاً

عبد العزيز: أعتقد أنه حان وقت الصلح يا سلطان أليس كذلك؟

التفت سلطان على حمد: إذا وعدتني بأنها آخر مرة تهجم عليَّ وتتعامل معي كأنك مجرد رئيس ولستَ صديقاً

حمد مبتسمًا: لم أكن أقصد فعلتي هذه ولكن (قال ممازحًا) هل خفتَ يا عزيزي؟

سلطان لانت ملامحه في جزءٍ من الثانية وضحك: لا ولكن في المرة القادمة سألكمك على وجهك لأُعيدك للواقع

ابتسم حمد لصديقه ليختفي الغضبُ غاضبًا من سلطان.

مرَّت ساعتان.....

ما زلتُ أتجول في القسم وكأني أسدٌ حبيسُ قفص ينتظر حريته..... ولكن ذلك الأسد ينتظر حريته من قفص وأنا أنتظر حريتي محبوساً خارج عينيها... نظرةً من عينيها المليئتين بالحب... نعم عيناها كانتا تنظران لي حُبًّا ولكني لم أكن أدركها...

اقتربتُ من غرفتها أنظر إليها من الباب الزجاجي... لا تزال



https://t.me/art_of_book

نائمة... كملاك انتقل من عالمه إلى عالمنا وما زال أثر انتقالها يسري في جسدها... استيقظي فما زلت أريد سماع آخر كلمة قلتها لي... تلك الكلمة في الأحوال الأخرى كانت ستجعلني أشعر بتفتح الورود في أرضٍ قاحلة...

قطع أفكاره صوت عبد الله وهو يقول: أنا سأذهب للمنزل سأستحم وآتي لها ببعض الملابس

حمد التفت إليه وأومأ برأسه مبتسماً

عبد الله وضع يده على كتف حمد قائلاً: استودعتها الله والآن أنا أضعها أمانةً في رقبتك يا حمد

ابتسم له: غالية... أمانة غالية وسأحافظ عليها... اذهب وأنتَ مطمئن

ذهب عبد الله مع قدوم سلطان ووقف بجانب حمد

سلطان كَتَّف يديه وقال: أريد سؤالكَ عن شيءٍ وأتمنى جوابك مختلفاً عن الذي في رأسي

حمد وقد عاد ينظر إليها: اسأل ما تريد

سلطان وهو ينظر إليه: هل تحبها؟

التفت إليه وعقد حاجبيه قائلاً: ماذا؟

رفع حاجبيه: سمعتني

عقد حاجبيه وقال مستغرباً: ولمَ سألتني هذا السؤال الآن؟

ضربه بقبضة يده على صدره وقال: حمد أجبني دون مراوغة لو سمحت

لم يجبْه والتفت ينظر إليها



https://t.me/art_of_book

سلطان فتح عينيه على اتساعهما وكأنه يتحقق من شكوكه: حمد!

حمد اعتدل في وقوفه قائلاً وهو ينظر لورود: انظر لقد تحركت

سمع صوت الجهاز الذي بجانبها وقد بدأ بالصفير... التفت ليرى قدوم الممرضات ودخولهن عليها

ابتسم وهو يراها تفتح عينيها

سلطان هامسًا وهو ينظر لصديقه: لا أصدق ما أراه

تنهد حمد بارتياح مسح وجهه بكفي يديه وكأنه يريد التحقق مما يراه: الحمد لله

أمسك سلطان بذراعه وقال بحدة هامساً: حمد، هل تعلم العواقب التي ستلاحقك إذا اكتشف الرئيس حبك لها... خصوصًا ونحن في منتصف قضية لم تنتهِ بعد؟

حمد التفت إليه: لا يهمني... المهم أن تكون هي بخير

رفع حاجبيه منفعلاً: وكيف ستكون واثقاً من سلامتها؟... لو اكتشف الرئيس فسيوقفك عن عملك حتى انتهاء القضية... عندها فقط لا أحد منا يستطيع مساعدتك بل ولن تستطيع معرفة أي شيء يخص هذه القضية.

تلفت حمد حوله ليتحقق من خلو الممر ثم التفت صديقه ومسك بكتفه بقوة وقال: ولهذا أنا لا أريد أي أحد أن يعلم بما علمته أنت الآن حتى عبد العزيز وعبد الرحمن

سلطان أشار إليه وقال: إذاً خفف من نظراتك لها ولن يعلم أحد بأي شيء

سكت حمد والتفت ليراهم جهزوا نقلها إلى غرفة التنويم...



https://t.me/art_of_book

# (حمد)

خرجت من العناية لتمر من جانبي... للتو حذرني سلطان لأخفف نظراتي عنها ولكني لم أستطع فقد كان قلبي يخفق وكأنه طبلٌ قد تم قرعه ليهتز دون توقف وذلك كله كان بمجرد سقوط عيني في عينها.. ابتسمت لي ولكن كانت ابتسامةً ذابلة... ابتسمت لها واعدًا نفسي بأني سأسقي هذه الورود حتى تنتعش مرةً أخرى.



https://t.me/art_of_book

# (ورود)

قالت لي الممرضة بأني كنت مخدرة يومًا كاملاً بل أكثر وقد نزفت الكثير من الدماء... كيف حال أبي؟ هذا أول سؤال طرأ في رأسي وقتها...

طُرق الباب

ورود قالت منهكة: تفضل

فتح الباب وأطلَّ برأسه: الحمد لله على السلامة يا شقية

ابتسمت وحاولت الاعتدال في جلوسها ولكنها تألمت وبقيت متمددة: شكراً ولكن أين كُنت؟

دخل وبيده باقة ورد قائلاً: إخوتكِ كانوا قلقين لذا قررت أن آتي ببعضهم ليطمئنوا عليكِ

ضحكت ومدت يدها لتأخذ الباقة: شكراً لك ألوانها جميلة جدّاً

جلس حمد بجانبها وبابتسامة قال: ليسوا أجمل منكِ

توردت وجنتاها فقال ضاحكًا: وها قد تفتحت وردتي

كان الألم يزداد بعض الشيء عليها وشعورها بالخجل جعل الحرارة ترتفع في جسدها وكأنها جالسةٌ على مدفأة فقالت: هلَّا توقفت رجاءً؟ يكفي ألم هذه الخياطة



https://t.me/art_of_book

حمد مسكَ يدها مقاربةً: حاضر يا غالية... لا تعلمين ما مررتُ به في غيابكِ؛ حدث الكثير

ورود نظرت له: قالت الممرضة بأنني كنت تحت التخدير ليومًا كاملاً فقط

حمد ماسحاً على يدها: بالنسبة لها... أما بالنسبة لي فقد كان دهراً بل أكثر

مبتسمةً قالت هامسةً: هل أنتَ بخير؟

مسحَ على شعرها وعيناه تحاولان التروي من عليها وقال هامساً: لم أكن بخير... ولكن عندما رأيتُ شمسًا تطل عليَّ من عينيكِ... حينها فقط عرفت أني خرجتُ من حبسي وأصبحت حرّاً؛ بعد أن كنتُ مسجونًا في سجن القلق وتأنيب الضمير

حاولت الجلوس ولكن حرقة المخياطة جعلتها تتأوه ألماً

وضع يديه على كتفيها ليجعلها تتمدد مرةً أخرى قائلاً: لا أنصحكِ بمعاندة ألمك... استرخي ولا تحاولي الجلوس إلا بمساعدة

مسكت ذراعه الممدودة بقوة وقالت: لم أتقبل كلمتك عندما قلت تأنيب الضمير... لم يكن الأمرُ بيدك... ذلك الحقير هو السبب في كل ما حدث

ابتسم لها وقال بنبرةٍ هادئة: لا يهم الآن تأنيبي المهم أنكِ أصبحتِ بخير... أما عماد فلا تقلقي لن أنساها له وسيأتي اليوم الذي سنتواجه فيه

ورود ابتسمت: كيف حال أبي؟ أنا لم أرَه حتى الآن

حمد جلس مرةً أخرى بعد أن ساعدها في التمدد براحة: في



https://t.me/art_of_book

طريقه إلى هنا مع أبي... كان بجانبك طوال الوقت ولكن عندما عاد للمنزل ليستحم استيقظتِ

ممازحةً قالت: أردت أن أنفرد بكَ أولاً

رفع رأسهُ ضاحكًا بقوة وقال: سأطير فوق السماء من فرحتي الآن... ولكن لن أصدق خدعتكِ.

ضحكت... ثم قالت مترددة: حمد من هي ريم؟

ضحك مرةً أخرى بعد أن فتح عينيه بقوة وقال: رويدكِ... لم نبدأ حتى تجدي سبباً للغضب مني

عقدت حاجبيها وقالت مستغربة: نبدأ بماذا!

اقترب منها هامسًا: بعلاقتنا

ضحكت خجلةً: يا إلهي إلى أين وصلت بِفكرك... ثم لماذا سأغضب؟ هو مجرد سؤال

سكت فقالت مكملةً: لم تجبني

نظر لها مبتسماً فترة ثم رفع كتفيه قائلاً: كانت شخصًا دخل حياتي لفترة ثم خرجت

نظرت له: وبصفتها ماذا؟

تنهد وقال: لنؤجل هذا الحديث... لن أستطيع إخبارك بكامل القصة قبل وصول والدينا

هزت رأسها نفياً: لم أقصد إزعاجك

ابتسم وقبَّل يدها قائلاً: لم تفعلي ولكن القصة أكبر مما تعتقدين

قاطعهما طرق الباب وقف حمد مبتعداً ليفتح ودخل عبد الله مع تميم جارين خلفهما باقات الورد...

عبد الله وقد امتلأ صوته بسعادة الكون كله قال: الحمد لله على سلامتك يا بُنيتي

قبَّل رأسها ليقول تميم: الحمد لله على سلامتك يا جميلة

ورود مبتسمةً: شكراً لكما... وشكراً على الزهور

تميم جلس مكان حمد وقال: قُطفت من بساتينكِ

ابتسمت بخجل

قال عبد الله بعد أن ضرب تميم بخفة على كتفه: لا تُخجل ابنتي فلا قوة لها على ذلك

ضحكت ليتبعها تميم

حمد بابتسامة: أنا أستأذن الآن لقد سلمتُ أمانتي

فتح الباب... لتدخل امرأة كبيرةٌ في السن ترتدي الزي الهندي الساتر باللون الأخضر الداكن وعلى جبينها نقطةٌ حمراء واضعةٌ أحمر شفاه... أبعدته عن طريقها وهي تجر خلفها حقيبةً لورود يعربية لا بأس بها قالت: يا لها من ثقيلة لقد أخبرتهم أن يضعوا القليل ولكنهم لا يستمعون...سيد عبد الله هؤلاء الخدم لم يكونوا كسابقيهم

وقف حمد وهو ينظر إليها مصدوماً

ضحكت ورود وأبوها فقالت: أعرفكما على هادئة... مربيتي

تميم نظر لها وقال مانعاً ضحكته: ليست هادئةً على الإطلاق

حمد ضحك وقال: أتفق معك

عبد الله أسند ظهره على الكرسي بعد خروج حمد وقال مبتسماً: وما بهم موظفونا يا هادئة؟... إنهم يعملون بكفاءة

هادئة همست لورود وهي محتضنةً إياها: لأنه لا يجلس في المنزل على ما أظن

ضحكت ورود فقال عبد الله: ماذا تقولين؟

هادئة نظرت له ويداها لا تزالان تساعدان ورود في الجلوس براحة: لا شيء يا سيدي... ولكنهم لا يستمعون لي وكلما أمرتهم شيئًا قالوا أنتِ لستِ سيدة المنزل... لا يعلمون بأني نظفت...

ورود قالت بسرعة بعد أن مسكت قميصها: حسناً... حسناً... نحن نعلم ماذا فعلتِ

هادئة نظرت لها غاضبةً: ماذا؟ هل أنا أكذب؟

ورود التفتت على عبد الله وقال بتوسل: أرجوك يا أبي افعل ما تريد وما تقول فهي لن تتوقف عن إحراجي

ساعدتها في الجلوس فقالت وهي تضرب كتفها: هل أصبحت أحرجكِ الآن يا ناكرة الجميل؟

ورود ابتسمت لها مجاملةً: عزيزتي أنا جائعة اذهبي وأحضري لي أي شبس أو شوكلاته

هادئة قالت وهي تتجه إلى الحقيبة: لا تقلقي لقد أحضرت معي طعاماً

ورود مصدومةً محركة يدها بالنفي: لا، أرجوكِ ماذا أحضرتِ؟... لا تفتحي شيئاً

هادئة نظرت إليها منحنيةً تفتح الحقيبة: لا تقلقي يا صغيرة... أحضرتُ لكِ بعض الحلوى التي تخبئينها في غرفتكِ

عندما اقتربت تمد لها الحلوى أخذها عبد الله منها قائلاً:

تخبئها!... ثم هي لن تأكل أي شيء كان موجوداً في ثلاجتها من قبل... وقد أخبرتكِ بأننا سنعيد تأثيث هذه الغرفة

ورود مصدومةً: لماذا؟

عبد الله نظر إليها وقال: كان بداخلها شخصٌ قذرٌ وهي ممتلئة بالدماء

ورود برجاءٍ قالت: ولكن أحب غرفتي وهي هكذا أرجوك لا أريد أن تعيد ترميمها... تنظيفها فقط يكفي

هادئة منزعجةً قالت: قلت له هذا الكلام ولكنه لا يريد الاستماع لي

عبد الله نظر لها بحدة: هادئة!

ورود برجاء قالت: أبي معها حق... أرجوك لا أريد أن تغير أي شيء في غرفتي أرجوك

عبد الله تنهد جالساً عن يمينها وكان تميم عن يسارها: حسنًا كما تريدين ولكن كل الأطمعة التي كانت في غرفتكِ سترمى أنا لا أثق في ما فعله ذلك الوقح

هادئة: حسنًا سأخبرهم بذلك (همست متذمرة) كأنهم يستمعون لي

عبد الله قال ناظراً لها: حاضر يا هادئة سأنبههم ليستمعوا لكِ ولكن إذا هدأتِ لخمس دقائق دون قول أي كلمة

جلسوا جميعًا حولها في حديث لا يُمل وكانت هادئة تكرمهم بالشاي والقهوة ولم يرتح فم ورود بسببها فكل ما لديها من طعام جعلته في معدتها

ورود مدت يدها أمام ملعقة هادئة قائلةً: حسنًا لقد اكتفيت... شكراً لكِ

هادئة: سأذهب وأشتري لكِ العصير... أنتِ لم تشربي شيئاً

لم تستطع التعليق لخروجها السريع حتى إنها لم تغلق البابَ خلفها... ولكن لثانيتين وشكرتها في نفسها.

https://t.me/art_of_book

# (ورود)

ابتسمتُ عندما رأيتهُ واقفاً أمام باب غرفتي... أغمض عينيه ببطء مبتسماً كأنه يقول بأنني لا أزال هنا... ولكنه ضحك علي مبتعداً عندما قفزت لنداء أبي لي فجأة

ورود التفتت إليه بتوتر: ماذا قلت؟

عبد الله قال مستغرباً وهو ينظر باتجاه الباب: ما بكِ؟

ورود ابتسمت: لا شيء لقد شردتُ قليلاً

عبد الله ابتسم وقال: كنت أقول إنه لا بأس في قدوم سارة وجمانة أليس كذلك؟

ورود أومأت برأسها سعيدةً: أكيد... سأحزن كثيراً لو لم تأتيا لتطمئنا علي

عبد الله رفع حاجبيه لتميم: ألم أقل لك؟

ابتسم تميم وقال: حسناً إن كان يسعدها فسأخرج وأخبر جمانة كي تأتي

بعد خروج تميم قال عبد الله محتضناً يد ابنته بخفة كونها مرتبطاً فيها إبرة المغذي: أرجوكِ يا ابنتي حاولي الانتباه على نفسكِ أكثر... أنا لا أستطيع خسارتك... تعلمين بأنكِ البسمة المرتسمة على شفاهي... تعلمين بأن صوتكِ وضحكتكِ وشقائي

معكِ هي سبب استمراري في هذه الحياة... لذا أرجوكِ اعتني بنفسك أكثر

قبلت يده الممدودةَ لها وقالت: أنا أعتذر لإخافتكَ عليّ... وحاضر أعدكَ بذلك

ابتسم لها وقبل رأسها

طُرِقَ الباب ودخل سلطان

سلطان مبتسمًا: الحمد لله على سلامتك

ورود ابتسمت له: شكراً لك

سلطان نظر إلى عبد الله قائلاً: عذراً يا عم ولكن نريد أخذ أقوالها إذا سمحت أن تتركنا وحدنا

عبد الله وقف قائلاً: أكيد (التفت إليها) سأكون قريبًا

أومأت برأسها وخرج

ورود: أين حمد؟

سلطان تنهد: رئيسنا طلبه في المركز حالاً ولا نعلم ماذا يريد

ورود بقلق: هل تعتقد أنه يريد لومه على شيء؟

سلطان: لا أعلم لقد تحدث حمد معه اليوم ولكنه طلبه مرةً أخرى... ننتظر منه اتصالاً

ورود بدأ القلق يكسوها كثوبٍ ولكنه ضيقٌ لدرجة الاختناق: أرجوك عندما يتصل عليكم طمئني عليه

سلطان تنهد: حاضر (سكت قليلاً ناظراً إلى الأوراق بين يديه ثم رفع رأسه ونظر إليها قائلاً): ورود... أنا لا أعلم عن مدى صدق علاقتكما أنتِ وحمد ولكن (أخذَ نفساً عميقاً

وقال مكملاً:) لو عَلمَ أحد بعلاقتكما فستكون نقطة سوداء في صفحته... علاقة المحقق بإحدى الضحايا قبل انتهاء القضية لن تكون شيئاً إيجابيّاً... لا أعلم إن تحدثتما بهذا الأمر وأنا حتى لا أعلم الى أين وصلت مشاعركما ولكن أرجوكِ... حمد عنصر مهم في فريقنا ولو تعرض للمساءلة فلن يكون الأمر بعدها يسيراً.

سكتت ورود مصدومةً وهي ترى تعابيره الجادة والمتوترة في آنٍ واحد ولكنها رغم ذلك أومأت برأسها وتفاقم القلق في قلبها

تنهد سلطان واقترب جالساً بجانبها وقال بهدوء: دعينا نبدأ

وأخذ أقوالها في جميع ما حدث... بعدها وقف متحمداً بالسلامة مرةً أخرى وخرج.

بعد خروجه ودخول عبد الله وتميم بساعة طُرق الباب... وقف عبد الله وذهب لفتحه ليرى شخصاً أحَسَّ بأنه يعرفه من مكانٍ ما ولكن...

ابتسم عبد الله مستغرباً قائلاً: تفضل!

نظر له الشخص الغريب وقال: كيف حالك سيد عبد الله... هل تذكرتني؟

هز رأسه عبد الله نفياً وقال: للأسف

أخرج الرجل كرتاً من جيبه وقال: أنا محامي المرحومة جود!

رفع رأسه عبد الله بسرعة عن الكرت مصدوماً لتقول ورود: من يا أبي؟

التفت إليها ناظراً إليها بقلق ثم التفت إلى المحامي ليفسح مجالاً بالدخول قائلاً: تفضل

عندما رأته ورود تذكرته فوراً وشعرت لشدة الخوف الذي

اعتراها بأن جراحتها ستنفجر بأي لحظة كما قلبها لشدة ضرباته فقالت هامسةً: المحامي!

ابتسم لها وقال: أعتذر عمَّا مررت به ولكن قد أتتني رسالةٌ من البريد وفي نهايتها موقعةٌ باسم جود ومعها أوراق مهمة... لذا فكرت بالقدوم إليكِ وأعتذر عن تأخري فقد كنت مشغولاً بعض الشيء

عبد الله وقد كان واقفاً عند رأس ابنته ليمدها بالقوة وقد شعر بخوفها... قال: وما هو الشيء المهم إلى هذه الدرجة؟

أخرج المحامي من حقيبته أوراقاً في ملف خاص ومدها إلى ورود التي لم تتردد في إخراجها لترفع رأسها مرةً أخرى عندما مدَّ لها ورقةً مطوية فأخذتها لتقرأها وقال المحامي قبل أن تستطيع ذلك:

- هذه رسالتها... وملخصها يقول: إنها تركت جميع ما تملك لكِ يا آنسة ورود

رفعت ورود رأسها بقوة مصدومةً وارتفعت أنفاسها قائلةً بهمس: ماذا؟!

قال مبتسماً: أظن أنكِ أغلى من تملك في هذه الحياة... بقية الأوراق التي في الملف تستطيعين بواسطتها الذهاب إلى البنك المكتوب فيها وتحويل جميع الممتلكات باسمكِ... ومحامي السيد عبد الله صديقي ولا أظن أنكِ ستحتارين بالبحث عن محامٍ من أجل تخليص هذه الأمور

أومأ عبد الله برأسه وتقدم ليصافح الآخر وكله امتنان للمساعدة قائلاً: أشكرك على ذلك... ولو لم تتعب نفسك بالقدوم إلى هنا كنت أستطيع القدوم إليك

ابتسم المحامي قائلاً: إنه عملي... أنا أعتذر الآن يجب عليّ الذهاب

خرج المحامي تاركاً ورود غارقةً في كلمات جود المكتوبة من طريق الحاسوب وليس بخط يدها كما رسالتها السابقة وهي تقول:

* أهلاً عزيزة قلبي ورود... أعتذر عمّا تمرين بهِ الآن أياً كان ولأنكِ الشخص الوحيد القريب إلى قلبي والتي لم تكوني سوى جزءٍ جميلٍ مني فأنا سأهب جميع ما أملك لكِ وأتمنى أن تكوني بخير

جود*

عقدت حاجبيها لرسالة جود ودخلت في عالمٍ من التشتت والحيرة.



https://t.me/art_of_book

الساعة الحادية عشرة مساءً
في المستشفى
غرفة ورود تحديداً

دخل حمد بعد طرق الباب... كان يرتدي جنز أسودَ وبلوزة ذات نصف أكمام بيضاء متداخلةً مع الرصاصي الداكن وفوقها جاكيت من الجلد الأسود

ورود قفزت ولكنها عادت بسرعة متألمة وقالت بسرعة: أين كنت؟

حمد اقترب كي يساعدها ترتاح ثم قال ممازحًا: أنا بخير وأنتِ؟

ورود نظرت له غاضبةً: حمد!

ضحك وهو يخلع جاكيته ويضعه على الكرسي ويجلس: أنا أمازحكِ فقط... رئيسي اتصل يريدني لذا ذهبت إليه

- وماذا يريد؟

رفع حاجبيه مبتسماً وقال: حسنًا هذا شيء لا أستطيع إخبارك به... لسرية عملنا

نظرت له وقالت: المهم أنه لم يلُمْك على شيء

- لا تقلقي الأمر مختلف تماماً (بدأ بالتلفت باحثاً عن أحد داخل دورة المياه وقال:) أين الجميع؟

- عائلتانا ذهبوا للمنزل وأصررت على والدي بالذهاب ليرتاح... بقيت هادئة معي وهي في الخارج تحادث أولادها

ضحك قائلاً: أما هادئة هذه فهي مضحكةٌ بجميع الأشكال

ابتسمت: وأنت لم تمنع نفسكَ من الضحك

ضاحكاً قال: لم أستطع منع نفسي

مسكت يده وهي تنظر لزرقة ذراعه: ما هذا؟

ابتسم: شيء كان بداخلي وأصبح بداخلك

عقدت حاجبيها وقالت: لم أفهم!

مبتسماً قال: دمي

رفعت حاجبيها مستغربةً: لقد تبرعت لي بدمك!

قبل يدها وقال مبتسماً: وهو أجمل شيء فعلته في حياتي

ابتسمت له وقالت هامسةً: شكراً

نظر في عينيها حُبًّا: حُبًّا وكرامةً

هزَّ هاتفها معلناً عن رسالة...

فتحتها...

رقم غريب...

صور...

فتحتها...

صورة ميلاد... صورة عقد زواج

بدأت بقراءة شهادة الميلاد هذه وعيناها تفتحان ع

مصاريعهما

حمد قال مستغرباً: ما بكِ؟

لم ترد



https://t.me/art_of_book

حمد اقترب بكرسيه أكثر وقال: ورود؟ أجيبيني

أعطته هاتفها ليقرأ ما به ثم قال: لم أفهم ما هذا؟

ورود وهي تشير داخل شاشة هاتفها موضحةً ومصدومةً: أمي... أوروبية، انظر هنا عقد زواجها من أبي (وأشارت بيدها إلى جهة محددة من الصورة) وهنا شهادة ميلادي واسم الأم مع اسم الزوجة ذاته... اقرأ الرسالة التي أتت مع الصورتين.

خرج من الصور ليقرأ

* الحمد لله على سلامتك يا عزيزة قلبي... لسلامتك سأعطيكِ هدية وهي حقيقة عائلتك اقرئيها وافهميها مثلما تريدين... سلام*

حمد بغيظ قال: من الواضح أن عماد من أرسل هذه الرسالة

ورود: لا يهم من أين أتت المهم هل هي حقيقية؟

نظر لها متسائلاً: وهل تنوين سؤال أبيكِ عنها؟

متحيرةً قالت: ومن سأسأل إذاً؟

سكتَ قليلاً يفكر ثم قال: أمي

التفتت إليه وقالت مستغربة: تريد مني أن أسأل والدتك؟!

نظر لها: ولمَ لا...عندما رأتكِ أول مرة قالت بأنكِ تشبهين والدتكِ كثيراً... بالتأكيد هي تعلمُ شيئًا

هزت رأسها نفياً وقالت: الأفضل أن أسأل أبي

رفع كتفيه: لو كان يريد إخبارك شيئًا لقال منذ أن كنتِ صغيرة الأمر عائدٌ لكِ... ولكن لا أعتقد أنكِ ستستفيدين

سكتت قليلاً ثم قالت: حسنًا دع هذا الأمر جانبًا... ألا تريد إخباري من هي ريم؟

نظر إليها مدهوشاً ثم ضحك قائلاً: لا أصدق... لم تنسَي الأمر؟

نظرت له وقالت مشيرةً إليه: ولن أنساه... في الحقيقة الذي أثار فضولي ليس فقط من هي؟ بل كيف عرف عماد عنها؟

سكت قليلاً ثم قال: يا عزيزتي الإنسان لا يولد مجرمًا وما سأقوله لكِ ربما لا تصدقينه

قالت مستغربة: ماذا؟

تنهد ونظر لها قائلاً: أنا أعرف عماد منذ أن كنا في الابتدائية حينها كان باسمه الحقيقي (عناد)

بصدمة قالت: ماذا؟

رفع كتفيه: هذه الحقيقة

رفعت رأسها مصدومةً: لا أصدق؛ أنت تعرف عماد منذ الطفولة؟

اعتدل في جلوسه مستنداً وقال: حسناً أنا لا أعرفه معرفة حقيقية... كنا مجرد زملاء صف

نظرت له وقالت: وما دخل ريم بـ عماد؟

- كانت ريم صديقته وزميلتي

- تقصد أنكم جميعاً كنتم في مدرسة واحدة؟

أومأ برأسه وقال: نعم... تعارفنا جيداً في الصف السادس

رفعت حاجبيها وقالت: وأحببتها؟



https://t.me/art_of_book

ابتسم لنظرتها وقال: لم نكنْ حينها في الابتدائية بالتأكيد... وقعت في حبها عندما كنا في السادسة عشرة... وعماد غضب لأنه عشقها هو الآخر

- وماذا حدث بعدها؟

نظر لها: الأمر الذي لا أريده أن يحدث معكِ... بعد التخرج أخبرت أمي عن حبي لها وأنني أنوي الزواج منها ولكنها لم تقبل زواجي منها

عقدت حاجبيها مرةً أخرى: لماذا؟

رفع كتفيه: لا أعلم... حينها قالت لي عندما تكبر كفايةً ستعرف لماذا... عندما فكرت في الأمر قلت ربما أنها لا تقبل الزواج عن حب أو أنها لم توافق لصغر سني وكوني لا أزال أدرس

- وهل كان زواجها من والدك تقليديًا؟

ضحك: ومن الدرجة الأولى أيضاً... أمي وأبي ابناء عم

- وماذا حدث حينها؟

- اعترضتُ كثيراً بالتأكيد فهددتني أنها ستفعل المستحيل لو فكرت الزواج من ريم سرّاً ودون رضاها... وعندما عرفت ريم انسحبت من هذه العلاقة دون جدال... بعدها بثلاث سنين تقريبًا كنت فيها في العسكرية سمعت أنها تزوجت

- وماذا عن عماد؟

- منذ تخرجنا من الثانوية لم نسمع عنه شيئًا ولكن عندما تخرجنا من العسكرية وقد كنا من الأوائل أصبحنا فريقًا مستقلًا ولدينا رئيس... حينها فقط سمعنا عن أمر والده وأن ابنه سارَ

على منهجه... وكما ترين أصبح يتنقل من فتاة إلى أخرى وكانت جود آخر ضحاياه

- هل تظن أنه لا يزال يحب ريم؟ فهو لم ينسَها

رفع كتفيه: لا أعلم فهو شخص مختل عقليًا... الإنسان لا يستطيع تخمين ما يفكر فيه هذا المختل

بابتسامة قالت: ولم تقع في الحب مرةً أخرى بعد ريم أليس كذلك؟

ابتسم وقال: بلى... أكيد

نظرت إليه منزعجةً: ومن تكون هذه أيضاً؟

نظر إليها ضاحكًا فعرفت أنه يقصدها فضربته على كفه وقالت منزعجة: ليس مضحكًا

طُرِقَ الباب فسحب يده من أحضان يدها... دخلت هادئة

هادئة قالت ناظرةً إلى حمد: من هذا؟

ورود محرجةً قالت: ألا يجب أن تلقي السلامَ أولاً؟

أجابت وهي تهزُّ رأسها: يا صغيرة أنا من علمتكِ هذا... أخبريني من يكون؟

متذمرة قالت ورود: أنا لستُ صغيرة

حمد قال ضاحكًا: أنا حمد... المحقق... وابن تميم صديق العم عبد الله

هادئة وهي تدرك الأمر: آها... حبيب ورود

وضعت ورود يدها على عينيها فالتفت إليها حمد رافعاً حاجبيه: حبيب وورود! منذ متى كنتُ كذلك؟... ثم لو تجدين صندوق أسرار أهدأ أليس أفضل لكِ؟

ضحكت ورود فقالت هادئة: أنا هنا منذ ٢١ سنة أفهم ماذا تقول

ورود أجابت بهمس: إنها جيدة في كتم الأسرار لا تقلق

حمد ابتسم لها وقال: إن كنتِ تقولين ذلك... ولن أتراجع عن سؤال منذ متى؟ فلا تتجاهلي

ضحكت ورود لتقول هادئة: هل أنتِ جائعة يا صغيرة؟

ورود بيأس: متى ستتوقفين عن مناداتي بالصغيرة؟

هادئة وهي تنفض الأوساخ عن الطاولة قالت: عندما أنسى...

ورود قاطعتها بسرعة: حسنًا لا أريد أن أعرف الجواب... وشكراً لكِ لستُ جائعة

ضحك حمد: كنت أريد سماع الإجابة

ورود نظرت له وقالت: إجابتها محرجة... أنا واثقة من ذلك.



https://t.me/art_of_book

بعد مرور أسبوع ونصف...
الساعة الثالثة عصراً...
أمام منزل عبد الله...

عبد الله مبتسمًا: لقد تفتحت أزهار منزلي برجوعكِ إليه يا عزيزتي

تميم مبتسماً قال: الحمد لله على سلامتك

ورود نزلت من السيارة بمساعدة هادئة وقالت لهما: شكراً لكما

عبد الله متهلّلاً قال: سأذبح الذبائح لسلامتك... ولكن والدي يريد مني الانتظار لوصوله

ورود التفتت إليه وقالت: حقّاً؟ هل انتهى علاجه؟

عبد الله مبتسمًا: نعم وهو في أحسن حال ولله الحمد

تميم وضع شنطة ورود أرضاً وقريباً من باب المنزل قائلاً: إذاً دعوني أطمع في زيارتكم لنقيم حفلة شواء

عبد الله نظر له وقال: لا داعي يا صديقي...

تميم مقاطعًا: أنا أُصر... ثم إننا انشغلنا عن عائلتينا كثيراً... لنأخذها حجة ونجتمع في ليلة جميلة

عبد الله ابتسم له: كما تريد

تميم مبتسماً: غداً مساءً... أراكم في منزلي

خرج تميم مودعًا في حين دخول عبد الله وهو يدفع كرسي ورود ودخلا إلى المنزل

وورود: أبي (رفعت رأسها) أريد الحديث معك عن أمرٍ ما

عبد الله نظر إليها: ما بكِ؟

وورود: لنجلس في غرفتي ونتحدث

ابتسم مقترباً وحملها بين يديه كي يصعد

ابتسمت قائلةً: أستطيع المشي

قال مبتسماً: وأنا أريد حمل صغيرتي هل هناك مشكلة؟

ابتسمت ولم تجبْه... صعدا إلى الدور العلوي ودخل معها إلى غرفتها... ساعدها في الارتياح على سريرها وجلس أمامها قائلاً:

- لقد أقلقتني ماذا بكِ؟

وورود تنهدت وقالت: أريدك أن تحدثني عن أمي

نظر إليها مدةً ثم قال: ماذا أتى بها إلى عقلكِ الآن؟

تقدمت في جلوسها بعض الشيء وقالت منفعلة: هي لم تذهب كي تأتي... أرجوكَ يا أبي

سكت قليلاً ثم ابتسم لها مربتاً على يدها وقال: لنؤجل هذا الأمر الآن إلى أن تُشفَيْ تمامًا... حينها نتحدث عن أي شيء تريدين

رفعت كتفيها وسحبت يدها غاضبةً: أنتَ تتهرب كعادتك

قبل رأسها وقال بهدوء: ستتحدث صدقيني (وقف) أما الآن فأنتِ تحتاجين إلى الراحة فغداً لدينا يوم حافل

ابتعد خارجاً من غرفتها ولكنه التفت وقال: سأخرج لألتقي بالمحامي نواف... سأوصل له سلامكِ... لن أتأخر

لم تجبْه بل صدت بوجهها عنه غاضبةً... تنهد حزيناً وأغلق الباب

أخذ هاتفه واتصل برقمٍ غير مسجل قائلاً: كيف حالك؟ (سكت فترةً ثم قال:) هذه الفتاة عنيدة... والجيد في الأمر أنها لم تنسَ.

داخل غرفة ورود... وبعد خروج عبد الله... أتت هادئة وساعدتها في تغيير ملابسها ثم خرجت لتختلي ورود بنفسها

مدت يدها وأخذت هاتفها واتصلت بهاتفه ليجيب في أقل من دقيقة:

- أهلاً ورود... الحمد لله على سلامتك

ورود معاتبة: أين كنت؟ منذ أن تركتني تلك الليلة أنا لم أرَك... توقعت مجيئك للاطمئنان علي

حمد ابتسم مبتعداً عن أصدقائه: كل هذا العتاب يحملهُ صوتكِ لي... أم هناك شيء آخر يزعجكِ؟

منزعجةً قالت: أنت لم تجبني... هل تريد التهرب أنت الآخر؟

مستغربًا قال: لمَ كل هذه العصبية؟!! إن كنت سأهرب فسأهرب إليكِ وليس منكِ... اعذريني فقد كنتُ مشغولاً في المركز... بعد إصابتكِ غضب رئيسي ويريد الانتقام من عماد لأنه يتلاعب بأرواح المواطنين... لهذا أنا لم أستطع القدوم والاطمئنان عليكِ (سكت قليلاً ثم تنهد وقال:) وللمرة الألف أنا أشاركِ معلومات يجب عليَّ عدم مشاركتكِ إياها

أخذت نفسًا عميقاً مبتسمةً لتعليقه الأخير وقالت: أنا أعتذر لتهجمي عليك... أرجوك سامحني

مبتسماً قال بعد أن أغلق باب مكتبه: لستُ غاضباً لتعتذري مني... ولكن هل تريدين إخباري ما سبب عصبيتك؟

تجمعت الدموع في عينيها وقالت بانفعال: هذه الجراحة اللعينة لا تريد الالتئام... وغرفتي أصبحت مشوهة فلا سجاد فيها وثلاجتي ليست في مكانها لقد أخذها أبي... حتى وسادتي أزالوها ووضعوا لي واحدةً أخرى وأشعر بأنه لا يوجد شيء بقي على حاله

جلس على كرسيه داخل مكتبه وقال بهدوء: ورود أريد معرفة السبب الحقيقي لغضبك وليس ما تراه عيناكِ وتريدين إفراغ غضبكِ فيه

بدأت دموعها بالنزول واختنق صوتها: لقد كنتَ على حق... أبي لا يريد إخباري أي شيء يتعلق بوالدتي

تنهد وسكت قليلاً ثم قال: حسنًا اهدئي سيضطر لإخبارك بكل شيء عاجلاً أم آجلاً فهذه والدتك ومن حقكِ معرفة من تكون

رفعت رأسها لتداري دموعها كي لا تسقط أكثر وقالت: لو كان يريد إخباري لأخبرني اليوم ولكنه سيظل يتهرب من الإجابة على أسئلتي

استند على كرسيه وقال: ورود ضعي هذا الاحتمال في رأسك... ربما تكون هذه الصور التي وصلت لكِ مزيفة وليست حقيقية

عقدت حاجبيها وقالت: ماذا تقصد؟!

- أقصد أن عماد سيفعل كل ما يستطيع ليشتت رأسكِ ويبعد عنكِ راحة البال

بكت قائلة: حسنًا لقد نجح

اعتدل في جلوسه وقال بحنية: ورود لا تسمحي له بذلك... لا تجعليه سبباً في حزنكِ إنه لا يستحق ... الأمر أبسط بكثير مما تعتقدين... لديكِ حلٌّ آخر وقد أخبرتكِ به في المستشفى

مسحت دموعها وقالت: أتقصد الخالة جمانة؟

- نعم... لديكِ والدتي وإن جعلتها تَعِدُ بإخبارك ما تعرف قبل سؤالها فصدقيني لن تخلف بوعدها وستقول لكِ كل شيء

سكتت مفكرة: هل تظن أنها تعرف أمي؟

أسند ظهره على كرسيه مرةً أخرى وقال: هذا الجواب لدى أمي... اسألي فلا ضرر من السؤال

سكتت فقال هامسًا: كنتُ أنوي أن آتي اليوم إليكِ ولكن قدوم الرئيس منعني من الخروج مبكراً

ابتسمت حُبّاً... فعلى الرغم من أن هناكَ أمراً يشغله ومن غضبها اللَّا مبرر عليه لم يمنعه ذلك من استرضائها... كانت تشعر بأنه الشخص الحقيقي في حياتها... مشاعرها تجاهه لم تأتِ من عدم... كان طوال الوقت صادقاً جاداً أمامها ولكنه رغم جديته في هذه القضية إلا أنه يعرف كيف يعاملها باللين الذي تستحقه... وهذا كله جعلها تميل إليه بسهولة رغم التعارف القصير بينهما

قالت بعد صمتٍ قصير: أعلم ذلك.

لم تستطع إخفاء ابتسامتها حتى عندما مضت نصف ساعة منذ أن أغلق الهاتف... تلك المشاعر كانت جديدةً بالنسبة لها، واستطاعت بعدها أخذ قسطٍ من الراحة مرتاحةً.

يوم الاثنين...
الساعة السابعة مساءً...
في منزل تميم... وتحديداً في حديقته...

عبد الله كان جالساً أمام تميم حول طاولة دائرية تحوي ستة كراسي: كانت غاضبةً مني طوال اليوم

تميم تنهد وقال: وإلى متى ستبقى تخفي عليها قصتكما أنتَ وليليان؟

عبد الله نظر له منزعجاً: أنتَ أخبرني... ما الفرق الذي سيحصل إذا عرفت بالأمر؟ لن يحصل سوى غضبها من أبي وأنا لا أريد كسره بعد كل هذه السنين... أخبرتكَ بأنها حفيدته الوحيدة وسيحزن كثيراً لو غضبت ورود منه

قاطع حديثهما دخول حمد للمنزل بالبدلة العسكرية

حمد مبتسماً قال: مساء الخير

عبد الله وتميم في آنٍ واحد: مساء النور

حمد لم يرَ أحداً فقال: أين الجميع؟

تميم التفت إليه: في المطبخ يحضرون للشواء... اذهب أنت لتغيير ملابسك وتعال لتبدأ بإشعال الفحم

حمد ذاهباً للداخل قال: حاضر.

***



https://t.me/art_of_book

## في المطبخ

دخل حمد وأسند كتفه على الباب الخشبي... ابتسم وهو يرى انشغالهم قائلاً: مساء الخير

ابتسمت ورود في حين قول والدته: أهلاً يا عزيزي مساء النور

أتت سارة مسرعةً وقالت بحماسة: هل أحضرتَ الذي طلبته منك؟

حمد تظاهر بالنسيان واضعاً يده على جبينه: أووه لقد نسيت!

سارة بغضب: أنتَ لم تنسَ... لكنك لا تريد الذهاب

ضحك وصعد لغرفته

جمانة نظرت إلى ابنتها: ماذا تريدين من أخيكِ؟

سارة قالت منزعجة : لا شيء

جمانة ابتسمت: حسنًا إذاً اذهبي ونادي على كريستين لتأخذ هذه الأغراض للخارج

ضحكت ورود لتذمرها

جمانة بابتسامة: هذا حالهما منذ الصغر... أريد يومًا يمر دون أن يختلفا ولكنه لا يأتي هذا اليوم أبداً

ابتسمت: إذا أتى ذلك اليوم فصدقيني ستشعرين بأنهما ليسا على طبيعتهما ولن يرتاح داخلكِ

جمانة ضحكت وهي تضع بقية السلطة داخل الصحن الخاص بها وقالت: صدقتِ

انخفضت ابتسامة ورود وقالت مترددة: خالتي أريد سؤالكِ شيئًا ولكن عديني بأنكِ ستخبرينني بالحقيقة

جمانة التفتت إليها: أكيد يا عزيزتي... أي شيء تريدينه

نظرت ورود للعاملة التي أتت لتأخذ بقية الأغراض للخارج وقال: هل نذهب لمكان أهدأ لنتحدث؟

جمانة وهي تنظر لأطباق الشواء واكتمال كل ما كانت تريد تحضيره فقالت: أظن أن سارة تستطيع التكفل بما بقي... لنذهب.

***

في مكتب تميم كان المنظر جميلاً لدرجة أن ورود وقفت وهي تتأمل الجدران في اليمين والشمال تحتوي على مكتبة ممتدةٍ إلى السقف وممتلئةٍ بالكتب بأنواعها المختلفة وكان أثاث الغرفة باللون البني الداكن عدا الطاولة المستطيلة في المنتصف بيضاء اللون وأمامها في رأس الغرفة المكتب الخشبي الفاخر والذي يحمل بعضَ الأوراق المرتبة وجهاز حاسوبٍ محمول... الجميل والذي أعجبها في الأمر أن هناك خلف المكتب باباً زجاجيّاً يؤدي إلى حديقة المنزل.

جلست ورود وأمامها جلست جمانة

جمانة مبتسمةً: ماذا تريدين سؤالي؟

ورود أخرجت هاتفها وفتحت صورة الميلاد: هل هذه الشهادة حقيقية ؟

نظرت جمانة للصورة ثم قالت متنهدةً: ولمَ هذا السؤال الآن؟

اقتربت منها حزينةً: خالتي أرجوكِ... أريد معرفة أمي منذ أن كنتُ طفلةً وأنا لا أعلم عنها شيئًا

أعادت لورود الهاتف: نعم هذه الشهادة حقيقية... والدكِ كان متزوجًا من أوروبية وتكون والدتكِ

عقدت حاجبيها مصدومةً: وهل انفصلا... أم ماذا حدث؟

أومأت برأسها قائلةً: نعم لقد انفصلا... ولا تسأليني أي شيء أكثر يُفضل أن يخبركِ والدك بكامل القصة

هزت رأسها نفياً: لكنه لا يجيبني عن أي شيء

تنهدت حزينةً عليها وقالت: اعذريني يا عزيزتي... أنا لا أستطيع إجابتكِ على جميع أسئلتكِ

- هل كنتِ على معرفةٍ بها؟

ابتسمت: نعم وكانت خيرَ صديقة (وضعت يديها على خدي ورود وقالت:) وأنتِ نسخة مصغرةٌ منها، أظن أنكِ عزاء والدكِ الوحيد على هذا الانفصال

رفعت حاجبيها مستغربةً وقالت: إذاً هو لم يكن يريد تركها؟

هزت رأسها نفياً قائلةً: لا أحد منهما كان يريد تركَ الآخر

بالاستغراب ذاته قالت: لماذا انفصلا إذاً؟

بصوتٍ حنون قالت: قلتُ لكِ؛ جواب هذا السؤال عند والدكِ

سكتت ورود ولم تعلق

جمانة مبتسمةً قالت: لا تكثري من التفكير... ما رأيك أن نخرج ونستمتع بهذه الليلة؟

ابتسمت لها مجاملةً ووقفت.

***

في حديقة المنزل كان حمد عند منقلة الشواء وبجانبه سارة يتحاربان على طريقة إشعال النار...

تميم وعبد الله كانت أحاديثهما تنتقل من الأعمال إلى الدول السياحية إلى ارتفاع الأسهم وغيرها

خرجت جمانة مع ورود وجلستا بجانب تميم وعبد الله

تميم نظر إلى زوجته قائلاً: أين كنتما؟

جمانة ابتسمت له وقالت: كنا نتحدث قليلاً

عبد الله التفت على ورود: هل أنتِ بخير؟

ورود كانت جالسةً بجانب والدها وبدون النظر إليه: نعم

عبد الله همس لها: تستطيعين إخباري بكل ما تريدين... تعلمين ذلك صحيح؟

ورود التفتت إليه وردت بالهمس ذاته: بعض الأحاديث تحتاجُ أمًا لكي نطلب فيها النصيحة

وقفت مبتعدةً عنهم بينما تنهد عبد الله من غضبها الذي لم يعتدْ عليه

عبد الله قال لجمانة عندما رآها واقفةً بجانب سارة: ماذا كانت تريد منكِ؟

جمانة: يُفضل أن تجيبك ورود على هذا السؤال

تميم عقد حاجبيه ناظراً لزوجته: جمانة؟

جمانة تنهدت: سألتني عن ليليان

عبد الله اعتدل في جلوسه قلقاً: وماذا أخبرتها؟!

أخبرتهما بكل ما حدث...



https://t.me/art_of_book

نظر لها عبد الله مصدوماً وانتفض جسده: من أين أتت لها صورة عقدنا؟ يا إلهي هل الجديدة أم القديمة؟

تنهدت جانة وقالت: لا تقلق إنه عقد زواجك الأول

أخذ نفساً عميقاً فقال تميم مفكراً: هل تظن أنها من أرسلت لها عقد زواجكما؟

هز رأسه نافياً بحدة: لن تتجرأ وهي تعلم ما العواقب التي ستحصل لو فعلت

سكت تميم قليلاً ثم التفت على عبد الله: أعتقد أنه حان الوقت يا صديقي

عبد الله قال متنهداً وهو ينظر لورود الضاحكة بجانب جده: حسناً لندعها تستمتع بوقتها الليلة ثم نخبرها (نظر لتميم:) سأحتاج لمساعدتك

تميم مبتسماً: بالتأكيد

نظرت جانة لهما ثم تقدمت وهي تنقل بصرها بينهما وقالت بهمس غاضبة: هذه الفتاة تحتاج والدتها... شتتما أم أبيتما... عبد الله انت لن تستمر في الكذب عليها هكذا طوال حياتها... وإن استمررت في العناد فخذها مني يا أخي... ستجد فتاتك قريباً تعرج إلى الأطباء النفسيين للعلاج.

سكت الاثنان وهما يعلمان أنها محقة... أسند عبد الله ظهره إلى الكرسي وبقي ينظر إلى فتاته فترةً لست قصيرة ثم ابتسم وقال:

- لا أظن ذلك يا جانة (أكمل هامساً:) يقولون إن الحب يصنع المعجزات يا صديقتي

التفت الزوجان إلى تلك الجهة ثم تنهد تميم ضاحكاً.

***

كانت طاولة الشواء أمام حمد وتقف ورود أمامه ويساره سارة الغاضبة... وكان يمينه بمسافة يجلس عبد الله وتميم وجمانة...

سارة كتّفت يديها وقالت: أرأيت؟ لقد اشتعلت النار بمجرد إشرافي على الأمر

ضحكت ورود... انحنى حمد ليخرج كيساً أسودَ صغيراً يحمل ملصقاً تجارياً من الأسفل ورماه بخفة على سارة قائلاً: انظري يوجد شيءٌ هنا

شهقت سارة بخفة واعتلت ابتسامتها قائلةً: لقد أحضرته!

فتحت الكيس وأخرجت علبةً صغيرة وفتحتها لترى أسورةً فضية وعلى رأسها جوهرةٌ متوسطة الحجم... كانت ناعمة وجميلة جداً

كان حمد مبتسماً ويحاول بالقطعة البلاستيكية إشعال النار أكثر ولكنه تراجع للخلف بسرعة عندما أحسَّ أنها سترتمي في حضنه وهي تضحك مسك يدها الممتدة فقال ضاحكاً: حسناً حسناً... اذهبي وأحضري لي حافظةً لوضع الشواء فيها

ذهبت سارة سعيدةً وهي تشكره فقالت ورود مدهوشةً: أنا لا أصدقكما... على قدر حبك لها إلا أنكما دائماً تتشاجران

ضحك حمد وقال: الفارق العمري بيننا جعلني أجد صعوبة في التقرب منها... ولأنني أخوها ومنذ الصغر مسؤولٌ عنها كان يجب أن أجدَ حلًّا (نظر إليها وقال:) وكان هذا الحل الوحيد... أستمر في إغضابها ومشاجرتها ولكنها تعلم أنني لن أرفض لها طلباً ولن أتخلى عنها أبداً في وقت تحتاجني فيه

ابتسمت له ولم تعلق لفترة ثم قالت: دعني أساعدك

التفت إليها قائلاً: شكراً لكِ... أخبريني هل تحدثتِ مع والدتي؟

اختفت ابتسامتها وأنزلت رأسها: نعم ولكنها لم تخبرني بالكثير

ناظراً لها قال: لا تحرميني منها...

رفعت رأسها ناظرةً لحمد مستغربة...

قال حمد مبتسماً: ابتسامتكِ... سعادتي أصبحت مرتبطةً بها

ابتسمت فأكمل قائلاً بهدوء: لا تحرميني النورَ بحزنكِ

مبتسمةً قالت له بصوتٍ منخفض: على الرغم من كل ما أمر بهِ من أيام سيئة إلا أنكَ أتيتَ من حيث لا أعلم... لتعطيني نوعًا خاصًّا من الراحة والسعادة... أنت العوض الجميل من الله... وأنا لا أشعر بالأمان إلا إذا كنتَ قريبًا مني

اتسعت ابتسامته فأكملت: حتى عندما كنتُ بين يدي عماد وقريبةً من الموت... لم أشعر بالخوف لمجرد وقوفكَ أمامي... وإلا لما تجرأت وضربته وبيدهِ سلاح

قاطعهما قدوم سارة... حاملةً صينية كبيرة فيها الكثير من الأغراض من ضمنها الحافظة

تنهد حمد عندما رآها وقال: دائمًا تصحينني من حلمٍ جميل

سارة نظرت له: ماذا؟ أي حلم

ضحكت ورود فقال حمد: أقول غداً احرصي على أن توقظيني صباحاً أخاف الغرقَ في النوم

سارة رفعت كتفيها غير مقتنعة: حاضر

ضحك حمد وورود فقالت سارة: ما بكما؟



https://t.me/art_of_book

ورود: لا شيء... كان يتحدث عنكِ... بالسوء

حمد نظر إليها مصدومًا: أنا؟!

ابتعدت ورود عنهما ضاحكةً

سارة منزعجةً قالت: ماذا قلتَ لها؟

حمد رفع كتفيه مصدوماً: أقسم أني لم أقل شيئاً

التفتت إليهما ضاحكةً وجلست بجانب جمانة

جمانة وهي تنظر لولديها قالت: على ماذا اختلف يأجوج ومأجوج هذه المرة؟

ورود ضحكت: أخاف أن أعدَّ لكِ الأسباب وأنسى سببين أو ثلاثة

ضحكت جمانة... والتفت تميم مبتسماً لها فقال: هل تشعرين بتحسن الآن؟

ورود: نعم أنا أتحسن يومًا عن يوم

سكت تميم مبتسماً ثم قال فجأة: لقد سمعت أنكِ تحاولين بشتى الطرق معرفة والدتك وقصتها مع والدك

التفت إليه عبد الله وجمانة بسرعة مصدومين

ورود نظرت له وقد اعتدلت في جلوسها: نعم... ولكن أبي لا يريد إخباري شيئًا

عبد الله التفت إليها: يا عزيزتي ما ستعرفينه لن يُفيدكِ بشيء

ورود التفتت إليه: من حقي أن أعرف من هي أمي... أخبرني هل ماتت؟

عبد الله قال بسرعة وقد انفعل جسده: معاذ الله... الأمر ليس كذلكَ أبداً

ورود منزعجةً قالت: إذاً لماذا أنا لم أرَها طوال عمري؟

تميم: ما رأيكِ أن تهدئي قليلاً؟... لقد اخترت هذا الوقت لأني رأيتكِ سعيدة ولكن إن كنا سنبدأ بالغضب فأُرجح أن نؤجل الموضوع

ورود هزت رأسها نفياً: أنا لستُ غاضبة... أرجوك أخبرني

تميم نظر لعبد الله: هل تبدأ أم أبدأ انا؟

عبد الله أخذ نفسًا عميقًا وقال: بدأت القصة عندما كنت أنا وتميم في لندن كان تميم وقتها متزوجاً حديثًا من خالتكِ جمانة وكنا جميعًا ندرس في الجامعة وهناك تعرفت على ليليان... والدتكِ، كنا زميلي دراسة ثم تكررت لقاءاتنا حتى أصبحنا صديقين وفي الأوقات التي كان يخرج فيها عمكِ تميم مع جمانة للتنزه كانت هي تأتي ونتحدث طويلاً (نظر لها وقال:) وأعتقد أنك تستطيعين تخمين ما حدث

ورود ابتسمت: لقد أحببتها

عبد الله أومأ برأسه: وأكثر مما تعتقدين، لقد أحببتها يا ورود أكثر حتى من حبي لنفسي... قضينا سنة كاملة على علاقة حب عشنا فيها كل المغامرات وذهبنا إلى جميع أماكن التنزه صعدنا جبالاً وركبنا قطارات... في غمضة عين أصبحت جزءاً مني وشعرت بأني لم أعرف نفسي إلا من خلالها... تطورت الأمور سريعاً وفي لحظة ودون تفكير تقدمت لخطبتها... وبالتأكيد وافقت لذا لم أتأخر في مراسيم الزواج وتزوجنا سريعًا وأصبحت أتعذر

لوالدي عن القدوم في الإجازات بحجة أنني أريد أخذ مواد صيفيه لتقوية شهادتي

ورود: وماذا حدث بعدها؟

عبد الله تنهد: في اللحظة التي طلبت فيها ليليان للزواج لم أكن أفكر بوالدي ولا بالعواقب التي ستحصل وقت رجوعنا إلى هنا... ولكن الهروب لن يستمر طوال الحياة

تميم أكمل: تخرجنا لذا كان لا بد من المواجهة

عبد الله أومأ برأسه وقال: عندما عدنا إلى هنا ذهبت إلى والدي وحاولت إخباره بطريقة مناسبة ولكنه لم يعطِني أي فرصة للحديث...

***

الجد وقف غاضباً: ماذا؟! هل جننت، جعلتك تذهب للدراسة وتأتي لي حاملاً بين يديك عاراً؟!

عبد الله تقدم في جلوسه وقال ناظراً لوالده: ولماذا تكون عاراً؟ هي زوجتي الآن

الجد أشار إليه بغضب: وستطلقها... هل سمعت؟ ستطلقها

عبد الله وقف وقال: أبي أرجوك اسمعني

الجد ابتعد عنه ليجلس قائلاً: ما الذي حدث كي تتزوجها... هل كنت مخموراً وفعلتَ بها الحرام؟

عبد الله فتح عينيه مصدوماً وقال مدافعًا: لا، أقسم لك أني لم أنفرد بها يومًا إلى أن أصبحت زوجتي

الجد هز رأسه نفياً: ما الذي جعلكَ تتزوجها إذاً؟

عبد الله جلس عند قدمي والده وقال متوسلاً: لقد أحببتها... أقسم أني لم أفعل سوى حبي لها



https://t.me/art_of_book

الجد أشار إلى ابنه وقال: اسمعني! كلام الشعراء هذا المسلية فقط... أن تأتي إلي وبيدك فتاة ليست من أصولنا وليست من دمائنا فسأقول لك اذهب ولا أريد رؤيتك مرةً أخرى... وسأغضب عليكَ إلى يوم الدين

عبد الله قال متوسلاً: أبي أرجوك اسمعني

الجد بصراخ: لن أسمعَ شيئًا... ها أنا أخيركَ تريد رضاي أم حب تلك الف...

عبد الله قاطعه بسرعة: أرجوكَ يا أبي... إن كنتَ لا تقبلها في هذه العائلة فلا بأس ولكن أرجوكَ لا تكتسب إثمًا في ظلمها... هي لم تغوِني وأنا لم أفكر في إغضاب ربي.

***

- وطال المد والجذب بيننا؛ حاولت كثيراً كسبَ رضاه بهذه الزيجة ولكنه لم يقبل بل وفعل ما هو أسوأ جعل محاميه يذهب إلى ليليان في غيابي ويهددها إما أن تتركني وإلا فسيتعرض لعائلتها بالأذية

ورود شهقت مصدومة: منذ متى كان جدي يتصرف كرجل عصابة؟

عبد الله نظر لها: لا تقولي هذا يا عزيزتي... والدي ليس سوى رجل ذي تفكيرٍ قديم، لقد تربى على العادات والتقاليد وصلة دم وقرابة وإلى آخره، أما أنا فأتيت له في طيشي وشبابي أخبره بأني عاشق ومتزوج بالسر... وأبي كرجل ذي صيت وسمعة وأكبر الإخوة في عائلته لن يقبل أبداً بالتنازل عن ولده الوحيد ولن يسمح له بتشويه سمعة العائلة

ورود مصدومةً: أبي هل تبرر له؟

عبد الله قال منفعلاً: نعم... أبرر له فهو والدي، أنا لستُ في مكاني هذا ولستُ ناجحًا دون رضاه... أنا لا أقول بأنه محق في تفريقي عن والدتك ولكن أيضًا لا أستطيع لومه... أنا لن أسمح لرجل لا أعرفه أن يأتي يومًا من الأيام ويقول لي هذه ابنتك أصبحت زوجتي... ربما أقتله حينها

ورود بسخرية: أنتَ تقول ما فعله جدي معك

عبد الله عقد حاجبيه مُبرراً: لهذا أنا أفهمه... أنتِ لن تفهمي ما أقول إلا عندما تصبحين أمًا

تنهدت وقالت: وهل هان على أمي تركي هكذا بكل بساطة؟

عبد الله أغمض عينيه وهز رأسه نفياً: أبداً وإلى يومنا هذا أنا متيقن من أنها تتحرق شوقًا لرؤيتك

ورود عقدت حاجبيها وقالت: ولماذا أنا لا أراها إذاً؟

عبد الله: دعيني أكمل... عندما حدث وأرسل أبي لها المحامي... كانت أمكِ حاملاً بكِ في أشهرها الأولى ولم نكن نعلم عن حملها بعد، لذا عندما عدت لها ليلاً قالت لي...

***

ليليان جالسة على سريرهما وقالت منزلةً رأسها: لننفصل

عبد الله التفت إليها: ماذا؟!

ليليان باكيةً: والدك لن يقبل بزواجنا

عبد الله ذهب جالساً بجانبها... مسك يدها وقال: لا تيأسي أرجوكِ... دعيني أحاول مرةً أخرى معه

ليليان ضمت يديه إليها وقالت: لن يقبل أنا واثقة

عبد الله اقترب أكثر ووضع يديه على كتفيها محتضناً إياها: ليليان هل تريدين أن نفترق؟... هكذا بكل سهولة؟!

ليليان رفعت رأسها تنظر إليه وقالت: لن تستطيع أخذ رضاه وأنا لا أريد أن أكون أنانيةً فيك... بقاؤك معي يعني غضب والدك... ولكن افتراقك عني يعني رضاه عليك

عبد الله واضعاً يده على شعرها قائلاً: لنصبر قليلاً... أعطيني فرصةً

ليليان ابتعدت قليلاً عنه: لا أريد الانتظار... أريد العودة إلى لندن

عبد الله بغضب: لماذا؟ لماذا تريدين الابتعاد عني؟

***

عبد الله: حينها أخبرتني بما فعل والدي وأن عائلتها في خطر... وقتها كنت واثقاً بأن والدي كان يكذب ولكن لم أستطع إقناع ليليان بالأمر، أما والدي فقد ساءت حالته كثيراً لابتعادي عن المنزل... كان يظن أني سأذهب معها ولن أعود... وفي تلك الليلةِ فقط حدث كل شيء...

***

عبد الله جالساً على السرير ينظر إليها: واثقة من قرارك؟

ليليان وهي توضب ملابسها: نعم أنا واثقة... والدك أحق بكَ مني

عبد الله وضع يده على يدها محاولاً إيقافها: ومن حقي اختيار شريكة حياتي

ليليان اقتربت منه: وأنا لا أستطيع البقاء هنا في حين عائلتي تكون في خطر

عبد الله تنهد: لماذا لا تريدين تصديق أن والدي يكذب؟!

ليليان نظرت له: لأنه ذو نفوذ ويستطيع فعل كل ما يريد أما عائلتي فلا تستطيع مجابهته لو كان صادقاً فيما يقول... حتى أنتَ لن تستطيع إنقاذهم

قاطع حديثهما رنين هاتفه... ذهب عبد الله وأجاب:

- مرحبًا

- سيد عبد الله أنا الممرض المصاحب لوالدك... أبوك في المستشفى يعاني من ارتفاع في الضغط

قال قلقاً: هل هو بخير؟

- أنا لا أعلم فخادمة المنزل من اتصلت وأخبرتني ولكنه يريد رؤيتك

أخذ نفساً عميقاً محاولاً تخفيف توتره وقال: حسنًا أنا في طريقي إليكم

أغلق الهاتف وقال ملتفتاً على ليليان: والدي مُتعب سأذهب للمستشفى لأطمئن وأعود

ليليان اقتربت منه: عبد الله

نظرتُ إليها فقالت: لنتهِ من هذا الأمر... عودتك ستجعل افتراقنا صعبًا... أرجوك.

***

- لم أشعر سوى بسواد أمام عيني وكأن هناك عدوّاً بغيضاً أتى لي بطرق ماكرة وسحب مني كل السبل الممكن سلكها للسعادة...

لم أشعر سوى باكتئاب مرسوم على صورة سهم اخترق قلبي وجعلني أنزف... لساني أصبح حجراً لا يريد التحدث... عقلي توقف عن العمل... دمي تجمع عند قدمي ولا يريد التحرك... العالم كله وقف أمامي ضاحكًا مستهزئاً بي وكأني عدوٌّ لم يكن لديهم سواه... الحزن تجمع أمامي بكل صوره القبيحة

ورود قالت متأثرة: هل طلقتها؟

أغمض عبد الله عينيه: وكانت أصعب لحظةٍ عشتها في حياتي

ورود: وماذا عني؟ كيف انتهى بي الأمر هنا؟

عبد الله: عندما عادت إلى لندن مرت شهور حملها على خير ولكني لم أكن أعلم بحملها ولكن في يوم ولادتكِ وفي اللحظة التي انتزعوكِ فيها من صدرها كانت هي اللحظة الأخيرة التي رأتكِ فيها... اكتشفت بعدها أن والدي وضع جواسيس للمراقبة وهم من أخذوكِ منها وأعادوكِ إلى هنا... عندما وصلتِ إلى دبي وضعكِ أبي بين أحضاني وقال لي...

***

الجد قال مبتسماً: رحب بابنتك

رفعت رأسي مصدومًا: ماذا؟

الجد جلس على سرير عبد الله الذي كان جالساً خلف مكتبه وقال: نعم... تلكَ التي لم تخرج من غرفتكَ لأشهر حزنًا عليها لقد خدعتك... كانت حاملاً منك ولم تخبركَ بالأمر

عبد الله هز رأسه نفياً: أنا لا أفهم... عمَّ تتحدث؟

الجد رفع صوته قليلاً: عن ليليان طبعًا



https://t.me/art_of_book

وقفت حينها لا أعلم أي شعور اجتاحني... الصدمة أم الفرحة أم الحزن ولكن كل هذه المشاعر تبخرت عندما أدركت أنكِ في أحضاني ولستِ في أحضانها

صرختُ قائلاً: وأين ليليان الآن؟

الجد رفع كتفيه غير مبالٍ: لا أعلم في أي جحيمٍ تكون... المهم أن ابنتنا هنا بين أحضاننا

عبد الله هز رأسه نفياً: أنا لا أصدق يا أبي أن قسوتك وصلت إلى هذا الحد (قال مشيراً إلى ورود:) الليلة هذه الفتاة تعود إلى أحضان والدتها

الجد وقف غاضبًا وقال: على جثتي!

***

- وكلمة كهذه قالها أبي جعلتني أدرك أنكِ بالفعل ستبقين في حضني بعيداً عن والدتك... في الحقيقة عانيتُ كثيراً في تربيتك لقد كنتِ شقيةً... فتاة لا تهدأ أبداً ولكن وقتها كان تفكيري كله عند ليليان وكيف حالها... لذا أرسلت تميم دون علم أبي إليها.

تميم ابتسم: وكأن والدك كان يهتم بي

ابتسم عبد الله: صحيح... لقد نسيت أن أبي حاربكَ طويلاً قبل أن يسامحكَ مرةً أخرى

ورود: ولماذا كان غاضبًا من عمي تميم؟

تميم نظر إليها: جدكِ كان غاضبًا وبالطبع لا يستطيع الغضب من أبيك لأنه ابنه الوحيد فصبَّ كل غضبه فيَّ أنا

عبد الله التفت إليها مكملاً: عندما وصل عمكِ تميم إلى لندن كانت والدتك في أسوأ أحوالها لفقدانكِ وغضبت كثيراً عندما

علمت بما فعل والدي بل الشر وضع عرشه بين عينيها وقرون حينها القدوم وإعلان الحرب على والدي

ورود بانفعال: وماذا حدث عندما عادت؟

تميم ضاحكًا: كانت لبؤةً سرقوا طفلتها تحولت إلى قطة أليفة بمجرد وقوع عينيها في عيني عبد الله... وانا من كنت اسير خلفها كالأهبل أحاول إيقافها

ابتسمت ورود وقالت: الشوق اعتلى المنبر إذاً؟

عبد الله مبتسمًا: هذا ما حدثَ فعلاً... ولم يكن صعبًا إقناعها بأن أبي لن يتنازل عنكِ مهما حصل... لا أريد الدخول في تفاصيل إقناعها بكونكِ ستعيشين بعيداً عنها ولكنها في الأخير استسلمت لعدم قدرتنا على فعل شيء ومجابهة والدي

ورود بحزن قالت: تنازلت عني مجبرةً إذاً؟

عبد الله مسك يدها: ورود لقد أخبرتكِ بكل ما حصل ولكن يا ابنتي أحذركِ أنا لم أتنازل عن أمكِ وأكتسب رضا والدي لتذهبي أنتِ وبكل بساطة وتذكريه بالماضي... لقد أصبحَ شيخًا لا يستطيع تحمل أيٍّ من هذه الصدمات.

سكتت ورود ولم تقل شيئًا

قالت جمانة: أرجوكم لا نريد البقاء طوال الليل هكذا (التفتت على ورود:) ربما نستطيع جعلكِ تتواصلين معها وتتعرفين عليها أليس كذلك؟ (ناظرةً لتميم وعبد الله)

تميم ابتسم: أكيد تواصل ورود مع ليليان لن يكون صعبًا

ابتسمت ورود والتفتت لتجد أن حمد وسارة كانا جالسين بجانبهم طوال الوقت

# (ورود)

لم أستطع تقبل أن أمي كانت مجبرةً على تركي عند والدي... ربما تكون خيرةً من رب العالمين ولكن الآن مرت سنين عديدة أنا لم أرَ فيها صورةً لوالدتي... إن كان أبي خاضعًا للواقع من أجل إرضاء جدي فأنا لن أخضع لجدي لإسعاد والدتي فكلانا نسعى للأمر ذاته.

التفت لأجدهم انغمسوا في الحديث عن الفندق وإقبال العملاء وغيرهما... لم أستطع منع نفسي من الالتفات لأنظر إليه ولكني سُعدت عندما رأيته في المقابل ينظر لي... سقطت عيناي في أحضان عينيه لأشعر به وكأنه يقول لي بنظراته...

حمد: على ماذا تنوين؟

هل إلى هذه الدرجة عيناي تفضحانني أمامه؟ أرجوكما يا عينيَّ لا تكونا ضعيفتين هكذا... حاولت إبعاد نظراتي عنه ولكن لم أستطع شعرتُ بأنه بدأ يغضب مني... حسنًا أنا لم أقل لنفسي حتى على ماذا أنوي فلماذا اكتشفني هكذا بسهولة؟...

بعد أن تناولنا الطعام التفتُّ سريعًا عندما سمعت والدي يقول سعيدًا ممسكاً بهاتفه:

- الحمد لله على سلامتك يا أبي... قرت عيني بوصولك... احسب لي ولتميم نصف ساعة وسنكون عندك... حقًا هل تنوي المبيت لدينا؟... جميل ستسعد ورود بقدومك... إلى اللقاء

***

ارتفعت نبضاتي عندما أدركت أن لقائي بجدي قريبٌ جداً... أنا لستُ مستعدةً لمواجهته... لماذا أتحدث وكأني أجرمتُ بحقه... في الحقيقة هو من أجرم بحقي... حسنًا تذكرتُ الآن أن هناك محاسبة طويلة معه بخصوص جريمة جود... أعانني الله على كل ما يحصل حولي

التفتُّ على والدي عندما انتبهت أنه يتحدث إلي

عبد الله: ألستِ سعيدة؟

وورود قالت بتشتت: ماذا؟

عبد الله ابتسم وقال: أبي سيأتي للمبيت لدينا الليلة

ابتسمت ورود وقالت: أكيد أنا سعيدة... على الأقل عادَ من يدللني

عبد الله رفع حاجبيه قائلاً: تتحدثين وكأنني مقصرٌ في حقكِ

ممازحة قالت: قليلاً

ضحك عبد الله: حسنًا سنذهب أنا وتميم لاستقباله في منزله ونعود سريعًا

خرجوا ووقفت جمانة لإفراغ الطاولة ووقفت معها سارة لمساعدتها

وورود وقفت ومدت يدها قائلةً: دعاني أساعدكما

جمانة أوقفت يدها التي مسكت صحناً: لا تحملي شيئاً الأطباق



https://t.me/art_of_book

ثقيلة وما زال جرحكِ لم يلتئم... ارتاحي ونحن سنتكفل بالأمر

ورود رفعت كتفيها: لا أحب جلوسي هكذا

جمانة ابتسمت لها: في المرة القادمة اعملي أنتِ بدلاً مني

ابتسمت ورود لها وذهبت جمانة مع سارة...

حمد عاقداً حاجبيه قال: تجاهليني أكثر

ورود مبتسمةً نظرت له: أنا لم أفعل

تقدم في جلوسه قائلاً: لقد شردتِ كثيراً... لماذا أشعر بأنكِ تنوين على شيء لن أحبه؟

هزت رأسها نفياً وقالت مبتسمةً: أنا لا أنوي على شيء

رفع حاجبيه وقال بحدة: ورود أنتِ أسوأ كاذبة على الإطلاق

ضحكت: لم تمر نصف ساعة منذ أن عرفت قصة أمي وأبي... وأنتَ قررت أني خططت ونويت على فعل شيء وأنا لم أفعل

استند على كرسيه: ما زلتِ تكذبين!

وقفت مرةً أخرى فقال: إلى أين؟

ورود: سأذهب لأساعدهما في غسل الأطباق على الأقل

حمد منزعجاً قال: ورود... سأغضب كثيراً لو فعلتِ شيئًا دون علمي

بانزعاج قالت: لماذا تتحدث وكأنني سأقتل أو أضرب؟

نظر لعينيها وقال: أخبريني على ماذا تنوين؟

اقتربت منه وقالت: عندما أنوي على شيء سأشاركك

- عديني

ابتسمت: أعدك.

***



https://t.me/art_of_book

**بعد مرور عدة ساعات...**

**داخل غرفة المعيشة...**

جمانة قالت واقفةً: حمد! لماذا يدك محمرةٌ؟

حمد نظر إلى يده: لا شيء يا أمي مجرد جرحٍ بسيط

جمانة وهي ترى الأثر على يده قالت قلقةً: هل تعاركتَ مع أحد؟

ابتسم لها وسحب يده بخفة: لا

دخلت ورود غرفة المعيشة وجلست: لقد تأخر أبي كثيراً

جمانة: لا بأس ربما أراده جدكِ في شيء مهم

ورود: لا مشكلةَ لدي ولكن حان موعد أخذ علاجاتي وهي في المنزل... كما أنني أشعر بنعاسٍ شديد

حمد التفت إليها وقال: دعيني أوصلكِ

ورود ابتسمت: حقًّا؟ لن أزعجكَ بإيصالي

جمانة التفتت إليها: وأي إزعاج هذا الذي ستسببينه في خطوتين؟ مثلما قلت يا بني أوصلها إلى المنزل وتحقق من إغلاقها للباب جيداً ثم تعال

***

## في الشارع...

ورود: ما هي مستجدات القضية؟

حمد مبتسماً: نارٌ مشتعلة

ورود التفتت إليه: ماذا تعني؟

حمد سكت قليلاً ثم أخذ نفسًا عميقًا وقال: حسنًا الحقيقة أنني قد ثرتُ عليهم لذا اقترح رئيسي الخروج في إجازة

ورود وقفت عن المشي فجأة قائلةً: لم أفهم

حمد التفت إليها: لقد قبضنا على أحد رجال عماد ولكنه استفزني كثيراً ولم أستطع التحمل لذا جعلته كيس رملٍ أُفرغ فيه غضبي

ورود مصدومةً: وماذا حدث حينها؟

حمد ضاحكاً بسخرية قال: غضب رئيسي كثيراً وشعرت بأنه سيلكمني هو الآخر ولكنه ولحسن الحظ لم يفعل

ورود عقدت حاجبيها وقالت: هل هذا سبب جرح يدك؟

حمد ابتسم وهو ينظر إلى يده: نعم

ورود مدت يدها: دعني أرَه

أعطاها يده ومسحت على الاحمرار في يده فقال مبتسمًا: لقد نبتت وردة

ابتسمت خجلةً: توقف عن قولِ كلامٍ كهذا

مسح بيده على خدها وقال: وها قد تفتحت

احمرَّ خدها وقالت: لقد نلتَ ما تريد... لنذهب



https://t.me/art_of_book

ضحكت ومشى خلفها إلى أن وصلا إلى منزلها وقف أمامها ومسك يدها

قال حمد: تستطيعين الاتصال بي في أي وقت تريدينه

ورود مبتسمة: أعلم ذلك

قبل يدها ثم قال: أحلاماً سعيدة

أكملت: إن كنتَ أنتَ ضيفها

ابتسم لها فقالت: أراكَ لاحقًا

انتظر إلى أن أغلقت الباب وعادَ إلى منزلهم.



https://t.me/art_of_book

يوم الثلاثاء
الساعة الثانية عشرة ظهراً
في صالة منزل عبد الله

كانت غرفة المعيشة كبيرةً وكنبها ممتدّاً على طول المكان من اليمين والشمال باللون الرصاصي الداكن ومزخرفاً بزخارف بيضاء بديعة الجمال... وفي المنتصف طاولة مستطيلة عليها فازة دائريةٌ كبيرة تحمل وروداً اصطناعية ولكن من يراها يظن أنها طبيعية والجدار المقابل للمدخل يحمل شاشة تلفزيون كبيرة وعلى يمينها وشمالها رفوفٌ تحمل أنواعاً من الهدايا المجلوبة من الدول التي زارها عبد الله

نزلت ورود من غرفتها لترى جدها جالسًا... التفت إليها وأصبح وجهه كله مبتسمًا

الجد: أهلاً بالغالية... تعالي بجانبي

قبلت رأسه وقالت مبتسمة: الحمد لله على سلامتك يا جدي

- بل أنتِ من يجب أن نتحمد الله لسلامتها... هل تشعرين بتحسن الآن؟

ورود جلست بجانبه: نعم أنا بخير

عبد الله أتى حاملاً كوباً من الشاي وجلس أمامهما قائلاً: عندما أتينا بالأمس كنتِ نائمة

ورود أومأت برأسها: نعم أخذتُ علاجاتي وغفوت

الجد مسح على ظهرها: ليس مهمًا المهم أنك كنت مرتاحًا في نومك

ابتسمت له ولم تعلق

الجد نظر إلى عبد الله وقال كأنه يكمل حديثاً كان بينهما قبل مجيئها: كما قلتُ لك يجب أن تذبح.....

***



https://t.me/art_of_book

# (ورود)

لم أستطع النظر إلى جدي كثيراً حتى وهو يتحدث مع أبي عن دعوة سيقيمانها لسلامتي... في الحقيقة أنا لا أحب هذه العزائم فهي تزعجني كوني صاحبة هذا المنزل... أو هذا ما يقوله جدي؛ أريد الخروج من هنا سريعًا ولكن ما هي الحجة التي سأقولها للخروج دون جدال؟... سأنتظر إلى أن ننتهي من الغداء.

التفتت ورود منتبهةً لما قال جدها

- ليعلم ذلك الحقير بأنه لديها جد لن يسكت له

قال عبد الله متنهداً: أبي إنه مجرم وأبوه مجرم أيضاً هو ليس شخصًا نصابًا أتى لينصب علينا ويأخذ أموالنا... اهدأ ولندع الأمر بين يدي حمد فهو محقق ويعرف كيف يتصرف

الجد تنهد: حسنًا ولكن أريد رؤية حمد هذا والتحدث معه

عبد الله ابتسم وقال: لا بأس سأخبره بطلبك.

***



https://t.me/art_of_book

بعد الغداء

الجد وضع يده على الكنبة بجانبه وقال: تعالي يا عزيزتي واجلسي بجانبي

ذهبت ورود وجلست بجانب جدها فقالت: أخبرني كيف كانت سفرتك؟

الجد ابتسم: جميلة فهي كما تُسمى فترة نقاهة بعد المرض... ارتحت هناك شهراً وأتيت

ممازحًا قال عبد الله: هل هو شهر عسل من نوع ما ولا تريد إخبارنا؟

الجد نظر له منزعجاً: لقد كبرت وما زلت لا تخجل من أبيك؟

عبد الله ضحك وقال: حسنًا أنا أمازحك فقط

ورود بتردد: أبي أنا سأخرج قليلاً وأعود

الجد لم ينتظر جواب عبد الله وقال بسرعة: إلى أين؟

ورود نقلت نظراتها بينهما قائلةً: لن أتأخر... أعدكما سأذهب لتطهير الجرح وأعود لديَّ موعد

الجد وقف: حسنًا لنذهب

ورود بسرعة: لا، لا داعي لذهابكَ معي... القسم هناك لا يدخلون أحداً سوى المرضى فقط وأنا لن أتأخر سيعقمون جرحي وأعود سريعًا

عبد الله: وهل أخبرتِ حمد؟

الجد نظر له منزعجاً فقال: يجب عليها استئذانكَ أنتَ للخروج وليس حمداً

ضحك عبد الله وقال: أبي إنه مجرد احتياط فقط

ورود أومأت: نعم أخبرته (وقفت) أعدكما لن أتأخر

خرجت من المنزل وأخذت نفسًا عميقاً... ركبت سيارتها واتصلت بهاتفها

- أهلاً يا جميلة

ورود: أين أنت؟

حمد استغرب حديثها وقال: في المركز لماذا؟

- أريد رؤيتك إن كنتَ متفرغاً

- أنا أُنهي أوراق إجازتي... ولكن سأنتظركِ

- حسنًا لن أتأخر

حمد: هل أنتِ بخير؟

ورود: نعم... ولكن أريد رؤيتك

مبتسمًا قال: هل اشتقتِ لي؟

ضحكت قائلةً: هل انتهت منكَ جرعة إحراجي بهذه السرعة؟

ضحك: لا أكتفي منها... ماذا أفعل؟

ورود: حسنًا سأُغير رأيي إذاً

قال بسرعة: لا (ضحك وقال:) أنا أمازحكِ فقط... تعالي أنا بانتظارك

ابتسمت ثم قالت خجلةً: انا بالفعل اشتقتُ إليك

توتر وقال: قبل ثانية كنتُ بمفردي ولكن الآن لستُ كذلك

ضحكت وقالت: حسنًا أنا في طريقي إليك

***



https://t.me/art_of_book

## في المركز...

دخلت ورود ورأته أمامها واقفًا مع أصدقائه... رآها وتركهم ذاهبًا إليها

حمد مبتسمًا: يا لسعادة قلبي برؤيتك

ابتسمت: هل تستطيع عدم إحراجي؟

رفع يديه إلى منتصف صدره وقال: أعدكِ هذه الاخيرة

مبتسمةً: للأبد!

ضحك وقال: لا بالطبع لا

ذهبَ معها إلى مكتبه وجلسا فيه

حمد جلس على الكنبة المقابلة لمكتبه: ما الذي أفسد راحتكِ حتى أتيتِ سريعًا هكذا لرؤيتي؟

جلست مقابلةً له وقالت متنهدةً: جدي

مستغرباً قال: ما به؟

نظرت إليه وقالت منفعلة بصوتٍ منخفض: حمد أحاول أن أكون على طبيعتي بوجوده ولكني لا أستطيع... فهو سبب ابتعادي عن أمي والأسوأ من ذلك سبب حزن أمي منذ عشرين سنة

رفع حاجبيه مدهوشاً: ورود... اهدئي قليلاً... ألا تشعرين بأنكِ تضخمين الأمر؟

قالت بعينين متسعتين غاضبةً: أضخم الأمر! حمد أنت تقول لي ذلك؟



https://t.me/art_of_book

- حبيبتي أنا لا ألومكِ... ولكن كما قال والدكِ؛ جدكِ محتفظ بالتقاليد والتفكير القديم لذا فعل ما فعل

بانفعال قالت: التفكير القديم حرم أمّاً من ابنتها... التفكير القديم جعلني أتربى بين يدي مربية... التفكير القديم يجعل الطفل بين يدي أمه على الأقل إلى حين فطامه ولكنني كنتُ هنا منذ لحظة ولادتي... التفكير القديم حرمني من أمي منذ لحظة ولادتي... لماذا لا تفهمني؟

حمد اقترب منها ومسك يديها: ورود أنا أعتذر حقًّا... لم أقصد إحزانكِ هكذا، معكِ حق في كل ما تقولينه

نظرت إليه بأعين دامعة فقال معتذراً: أنا أعتذر حقًّا

ورود متنهدةً قالت: لستُ حزينةً منك... بل حزينةٌ على نفسي... والدتي على قيد الحياة ولا أستطيع رؤيتها بحجة التفكير القديم... حمد ما مررتُ بهِ ليس بالأمر الهين... أنا طوال عمري كنت أريد معرفة من هي أمي فقط ولكن الآن أنا أحتاجها تكون بجانبي... ألا أستحق ذلك؟

حمد عاد بظهره للوراء قليلاً وقال مترقبًا: لماذا أشعر أن هذه مقدمة وستسلك طريقًا آخر... فيمَ تفكرين؟

قالت بحدة: في الذهاب إليها

تراجع أكثر حتى أسند ظهره وقال: حسنًا هذا الجنون أنا لستُ موافقاً عليه

ورود هزت رأسها: أنا أعتذر منك ولكن أتيت لإخبارك فقط لأني وعدتك بذلك... أما خطتي فهي قيد التنفيذ

حمد مصدوماً قال: ماذا؟! ماذا تقصدين بقيد التنفيذ؟

أكملت بحدة: أقصد أني ذاهبةٌ إليها

وقف بغضب وراح أمامها: أين ستذهبين؟ هل تعلمين أين هي؟ وكيف حياتها الآن؟ ربما تكون تزوجت وبَنَت لنفسها حياةً أخرى... لنقل إنكِ ذهبتِ حسنًا ماذا ستفعلين عندما تصلين إلى هناك كيف ستعرفين مكانها؟... منزلها؟!

هزت رأسها نفياً وقالت مُصِرَّةً: لا أعلم...لا أعلم؛ عندما أصل إلى هناك سأفكر بطريقة

متعجباً قال بعد أن جلس بجانبها: وورود!! هل تدركين ما تقولين؟

نظرت إليه: منذ أن عرفتكَ وأنت تحترم قراراتي فلا تقف في طريقي الآن؛ لا تجعلني أندم على مجيئي إليك وإخبارك

أخذ نفساً عميقاً ثم قال: متى ستسافرين؟

رفعت كتفيها: لم أحجز حتى الآن... ولكن الحجوزات مفتوحة والمقاعد متوفرة

- وهل لديكِ المال الكافي لسفرةٍ كهذه؟

أومأت برأسها: نعم

تنهد وأنزل رأسه مفكراً

قالت متوسلة: حمد أرجوك... انظر إلي

رفع رأسه فقالت: أنا أتحرق شوقًا لرؤيتها... قال أبي إنها أيضاً تتحرق شوقًا لرؤيتي؛ فلا أظن أنها ستكسرني وترفض زيارتي

بملامح جادةٍ قال: والدكِ قال هذا بناءً على معرفته السابقة

بها (أخذ نفساً وقال بهدوء:) حبيبتي لقد مرت عشرون سنة منذ آخر مرة التقيا فيها

برجاء مسكت يده: حمد أرجوك... أنا متمسكة بأمل صغير لا تكسر ذلك الأمل دون تفكير

تنهد وهو يمسح على كفها ثم قال: حسنًا ماذا ستقولين لوالدك؟

مترددةً أجابت: هو بالتأكيد لن يوافق... لذا لن أخبره بشيء حتى وصولي إلى هناك

رفع رأسه واعتدل في جلوسه سريعاً مبعداً يدها وقال مصدوماً: وستجعلينه في قلق!

قالت منفعلة: ماذا أفعل إذاً؟ لو أخبرته فلن يوافق

سكت مدةً ليست بالقصيرة مدركاً أنها مصرةٌ على جنونها... فكر كثيراً وكثيراً ثم قال: لقد سمعت أن العم عبد الله سيقيم دعوة لسلامتك

بحماس قالت: هذا اليوم سيكون مناسبًا لسفري... أليس كذلك؟

قابضاً يديه قال وكان صوته يحمل كل معاني عدم الرضا: نعم لن تأتي فرصةٌ مناسبة أكثر من هذا اليوم فالجميع سيكونون منشغلين...في الوقت الذي سيوضع فيه العشاء ضعي رسالةً في غرفة والدك كي يقرأها ويعرف مكانكِ... وسيكون لديكِ الوقت الكافي للوصول إلى المطار وإقلاع الطائرة قبل أن تنتهي تلك الدعوة

قالت بشك: هل تظن أن الوقت سيكون كافياً؟

أوما برأسه: نعم لا تقلقي

ابتسمت وقالت: شكراً لك لأنك لم تخذلني

ابتسم لها وفُتِحَ الباب فجأة

- أووه المعذرة لم أكن أعلم أنه يوجد أحدٌ هنا

وقف حمد وقدم تحية عسكرية

الرئيس: تفضل يا بني... هل هذه أختك؟

ابتسم حمد وقال: لا يا سيدي... دعني أعرفكَ على ورود... ورود هذا رئيسي صالح

ابتسم ابتسامةً غريبة ووقف أمامها ومد يده: إذاً أخيراً التقينا مع المشهورة ورود



https://t.me/art_of_book

# (ورود)

وقفتُ أمامه وأنا أرى رجلاً طويل القامة عريض المنكبين له بشرةٌ سمراء وله شارب كثيف أصلع الرأس أما الذي شدَّ انتباهي فهو كثافة حاجبيه... يرتدي بدلته الجيشية... حسنًا لا بأس به فمن الواضح أنه يعتني بصحته... صافحته: تشرفت بلقائك

ابتسم لها وجلس خلف المكتب وأشعل سيجارته

ثم قال ناظراً إليها محافظاً على ابتسامته الغريبة: ما سبب تشريفكِ لنا؟

ورود ابتسمت مجاملةً: أنا مغادرةٌ الآن... كنت أريد حمد في موضوع عائلي

الرئيس عقد حاجبيه وأشار بسبابته إليهما: لم أكن أعلم أنكما قريبان

حمد قال مبرراً: لسنا من عائلة واحدة ولكن هناك معرفة قديمة بين أبوينا

ورود مسكت حقيبتها وقالت وهي تعبث بها: نسيتُ إخبارك (أخرجت منها ظرفًا وقالت:) لقد وجدته

حمد قال مصدوماً: هل هذا الظرف الذي...

ورود مبتسمةً: طُعنت بسببه... نعم هذا هو

الرئيس اعتدل في جلوسه ومد يده: دعني أرَه يا حمد

أعطاهُ إياه وأشار الرئيس برأسه وكأنه يقول: *ودعها وتعال بسرعة*

حمد التفت إليها وقال: دعيني أوصلكِ للسيارة

ورود أومأت برأسها: حسنًا

***

ورود عاقدةً حاجبيها: لماذا أشعر بأنه بغيض؟

حمد ضاحكًا: لديه تعابير تجعلكِ تشعرين بذلك ولكنه لطيف لا بأس به

ورود قالت وهي تقلده: يشير برأسه لك وكأني عمياء

ضحك بقوة وقال: حسنًا وأنتِ لا تدققي في كل شيء

وقفت عند سيارتها وقالت: أعانك الله عليه

فتح لها الباب واقترب منها: إن كنت أعاني من قسوته هنا فأنا لديَّ حسنكِ وصوتكِ يداوياننـي

ابتسمت له وقالت: حديثك معي دائمًا يجعلني أشعر بصعوبة في الابتعاد... قلبي يأبى الابتعاد

احتضن يدها بين كفيه وقال: لا تبتعدي إذاً... كوني دائمًا قريبةً مني؛ قريبةً من أنفاسي

- وكيف ذلك؟

ابتسم لها وقال مغمضاً عينيه ببطء: سنكتشف ذلك مستقبلاً.

ابتعد بجسده بعد أن تحركت بالسيارة... انتظر إلى أن اختفت على أنظاره ودخل

***

في المكتب

الرئيس أشار له ليجلس وقال: ماذا كانت تريد منك؟

حمد: إنها تواجه مشكلة عائلية وأتت لتتحدث معي عنها

الرئيس رفع حاجبيه: هل أصبحت بيت أسرارها الآن؟

حمد ضحك: الأمر ليس كذلك... لقد عَلِمت بحقيقة هذه المشكلة في حضوري لذا هي هنا

الرئيس أشار إليه بسبابته: احذر أن يكون لعماد يدٌ في هذه المشكلة

حمد تجهم وجهه وقال: ماذا؟

الرئيس رفع حاجباً وقال: لم تفهم ماذا قلت؟

سكت قليلاً ثم قال: في الحقيقة هو رأس هذه المشكلة

الرئيس اعتدل في جلوسه: كيف ذلك؟

أخبره بالموضوع منذ أن أرسل عماد الصور ولكنه اختصر في قصته

الرئيس: أنتَ تخبرني بأن هذه الفتاة منذ أن فتحت عينيها وهي بعيدةٌ عن أمها

حمد أومأ برأسه: نعم

الرئيس أطفأ سيجارته وقال: ولماذا عماد يرسل لها صوراً كهذه؟

حمد هز رأسه نفياً: لا أعلم يا سيدي فعماد هذا متعدد الشخصيات... ذات مرة هجم عليها وبعدها بثانيتين اعتذر منها والآن هجم عليها بالسكين وأرسل لها هذه الصور اعتذاراً

الرئيس رفع حاجبيه: أو إلهاء...

حمد اعتدل في جلوسه: ماذا تقصد؟

الرئيس: كما أخبرتني سابقًا بأنه سألك عن اقتحامكم للمستودعات وما هي خطتكم المستقبلية

حمد اقترب في جلوسه من المكتب: نعم يا سيدي

الرئيس ابتسم بخبث: إذا كان شخصًا ذكيًا فهو حافظ في ذاكرته ترتيب الملفات وأصبح على علم بتحركاتكم المستقبلية... خصوصًا وأنكم تقتحمون المستودعات واحداً تلو الآخر مثل ترتيب الملفات في ذلك الـ USB

حمد قال مستنكراً: وما دخل هذا في سفر ورود لوالدتها؟

الرئيس: تشويش لرأسها... أظن أنه يريد وضع إلهاءٍ لها داعيًا الله ألا تتركها تذهب وحدها وتذهب معها حينها فقط سيأتي محقق متذمر لأنه سيمسك قضية من منتصفها وسيهملها حتى عودتك... وغالبًا هذا ما سيحدث لذا سيكون لديه الوقت الكافي لإنقاذ ما تبقى من مستودعاته وإنقاذ هذا الظرف بدخوله إلى غرفتها مرةً أخرى وهو واثق من عدم وجود أحد فيها

حمد دون وعيٍ منه قال محتقناً: بل هو متيقن من ذهابي معها

الرئيس اعتدل في جلوسه قائلاً: ولماذا متيقن؟

احمرَّ وجهه متورطاً وقد أدرك فداحة ما قال فسكت قليلاً ثم أضاف: كما قلت لك هي صديقة العائلة وذهابها وحدها دون علم أحد سواي سيجعلني أذهب معها

الرئيس دون تصديق لكلامه غير المعقول قال: حمد هل هذا السبب الوحيد؟

أومأ برأسه ببطء قائلاً: نعم

الرئيس وقد تجمعت ملامح وجهه كلها في نقطةٍ واحدة لشدة عبوسه: حمد!! إياكَ أن تكون واقعًا في حبائلها

حمد لم يمنع نفسه من ضحكةٍ فقال: حبائلها؟

الرئيس رفع حاجبيه: أنتَ تعلم ماذا أقصد

حمد تنهد وقال مستسلماً: وهل ستوقفني عن العمل وقتها؟

الرئيس قال منفعلاً: يا لكَ من أحمق... يا لكَ من أحمق

سكت حمد دون التعليق فقال الرئيس: لم تستطع منع نفسك من حبها على الأقل حتى انتهاء هذه القضية؟

حمد: سيدي لا تتحدث معي وكأنه زر تحكم أستطيع التحكم فيه كما أشاء

رفع يده في وجه حمد قائلاً: حسنًا حسنًا لا أريد الدخول معك في موضوعات كهذه (أشار بسبابته) ولكن إياك أن يعلم أحد؛ صدقني لن تكون نقطةً جيدة في ملفك... ولولا ثقتي العمياء بك ومعرفة كفاءتك لأوقفتك عن العمل بنفسي

حمد أومأ رأسه متنهداً: حاضر

الرئيس: والآن أخبرني لماذا عماد متيقن من ذهابك معها... هل يعلم بحبكَ لها؟

حمد أومأ برأسه مرة أخرى: نعم... في الوقت الذي أخذها فيه كرهينة سألني إن كنت أعشقها

الرئيس: وسؤاله كان ليعلم مدى عشقكَ لها ليكمل خطته... حسنًا لنعطِه ما يريد

حمد مصدوماً: ماذا تقصد؟ هل تريدني أن أكمل في هذه الإجازة؟

الرئيس قال مؤيداً: تماماً هذا ما أريد... ولكن الشخص الذي سيمسك مكانك سيكون أنا... لنرى على ماذا ينوي؛ خصوصاً وأن الظرف أصبح بين أيدينا... المهم الآن هو تأمين ورود لأننا لا نعلم على ماذا ينوي

سكت حمد قليلاً ثم قال متنهداً: كما تريد

الرئيس: أخبر والدك ليقنع والدها بالسفر أو أياً كان ما ستفعل المهم أريدكما أن تسافرا بأسرع وقت... حفر لنا الحفرة وسنسقطه فيها

حمد مفكراً: إنه داهية حقًّا... لقد أرسلَ لنا أحد رجاله لنظن أننا أمسكنا به وهو في الحقيقة ليستفزني وتجبرني أنت على أخذ إجازة

الرئيس ضاحكًا وهو يطفئ سيجارته الثانية : ضربة حظ... ولكنها موفقة

***



https://t.me/art_of_book

داخل الحي الذي يجمع منزليْ عبد الله وتميم...
الساعه التاسعة مساءً...
داخل سيارة حمد...

## (حمد)

أطفأتُ السيارة بالقرب من منزل العم عبد الله بعد أن اتصل بي أبي وأمرني بالقدوم... أخرجت هاتفي من جيبي بعد أن شعرت برناته... أجبتُ مبتسمًا

- أهلاً بالجميلة

هامسة تكلمت: قال لي أبي بأنك ستأتي

أغلقت باب السيارة وقلت: أنا خارج المنزل... افتحي لي

رأيتها تطل عليَّ من نافذة غرفتها وقالت: حسنًا انتظرني

ضحكتُ وقلت: لا تجري وإلا فسيشكون بنا

ورود رفعت حاجبيها: حقًّا... هل ما زلتُ طفلةً لأجري؟

- لا أعلم ولكن نظراتك تقول لي سأنزل جرياً

ضحكت وقالت: حسنًا أنا قادمة... ولكن ببطء

كانت جادةً عندما قالت ببطء لقد وقفت طويلاً في الخارج... أظن أن أنفي أصبح أحمرَ من برودة الأجواء فالشتاء هذه السنة قرر المبيت طويلاً معنا... وأخيراً فُتِحَ الباب لأراها مبتسمةً

ورود: أهلاً وسهلاً حمد... تفضل

قلت ساخراً وقد تحولت إلى قطعة جليد: لماذا استعجلتِ في فتح الباب... أنا لم أصل بعد

ضحكت وهي تراني حاقداً عليها فقالت: تفضل

دخلت لأسمع أصوات عائلتينا مختلطة بأصوات الملاعق والسكاكين

ورود: إنهم في غرفة الطعام... لنذهب

مسكت يدها الدافئة مقارنةً بيدي الباردة وقلت: بهذه السرعة؟

ورود بدأت بالتلفت وقالت بصوتٍ منخفض: ماذا تفعل؟ سيرانا أحد

قلت هامساً: أريد محادثتكِ الليلة

قالت ورود في قلق: لماذا هل حدثَ شيءٌ جديد؟

ابتسمت لها وقلت: لا تقلقي... حديثنا بشأن سفرك

ابتسمت بارتياح وقالت: حسناً سأتصل بك.

***

في غرفة الطعام دخلت ليباغتني صوت جدها قائلاً:

- مرحبًا ببطل العائلة هذه الفترة... تفضل

ابتسمت له وسلمت عليه

الجد أشار إلى المقعد الخالي بجانب أمي وأمام سارة وقال: تفضل

جلست بعد أن قبلت رأس أمي وأبي

عبد الله: كيف حالك يا حمد؟ لقد أزعجناك أتيت من عملك مباشرةً إلى هنا



https://t.me/art_of_book

حمد مبتسمًا: الحمد لله بخير... لا إزعاج في الأمر... أنا أعتبر هذا المنزل منزلي أيضاً

عبد الله ابتسم وقال: وهو كذلك... لا يختلف هذا المنزل عن منزل عائلتكَ أبداً

ابتسمت له وبدأ الجميع بالحديث عن موضوعات شتى... حاولت سرقة نظرة لورود ولكني لم أستطع لأن جدها متسلط بنظراته علي وكأنه يريد معرفتي من خلال طريقة أكلي...

انتهينا من الطعام وانتقلنا إلى غرفة المعيشة

الجد التفت إلي بعد أن أخذ فنجان القهوة من حفيدته: أخبرني يا حمد كيف أحوال عملك؟

التفت إليه بعد أخذ فنجان قهوة قُدِّمَ لي من سارة وقلت: ليس هادئًا البتة... خصوصًا هذه الفترة

- بسبب قضية جود؟

- نعم ولأن قاتلها مجرم ولديه الكثير من الأعمال المشبوهة... لذا فنحن لا نرتاح إلا لساعات قليلة

الجد نظر إلى ورود متحسراً: يا لحظ فتاتي العاثر (نظر إليه) لطالما أخبرتها بأن تلك الفتاة لا تستحق صداقتها ولكنها لا تستمع إلى أحد

اعتدلت في جلوسي وقلت: صداقتها لجود كانت من الأشياء التي أخطأت ورود فيها ولكن الإنسان وُجِد لارتكاب الأخطاء وبيده أن يُصلحها أو يُكمل في أخطائه وإلا لما خلق الله الجنة والنار

الجد أشار بيده: أصبت (نظر لورود) وأتمنى أن تكون تعلمت من أخطائها

وورود نظرت لها منزعجةً: هل نستطيع التحدث في أمور أخرى؟

ابتسمتُ لها وقال جدها متذمراً: أنا لم آتِ بحمد لكي أتحدث معه عن أعمال والديكِ... أتيت به لأعرف مدى كفاءته في عمله

وورود بإحراج قالت: جدي! أنا لا أصدق أنك قلتَ هذا أمام حمد

الجد نظر لها وقال: أنا لا أخدع أحداً وهذه الحقيقة أتيت به لأعرف إذا كنت أستطيع تأمينكِ لديه

تميم ضحك: لا بأس يا عزيزتي فأنا معتادٌ على حركات جدكِ وكنت أعلم لماذا أراد رؤية حمد... وأنا الذي اتصلت عليه وقلت له ليأتي

حمد رفع حاجبيه وأومأ برأسه وقال: جميل... إذاً أنا الآن تحت الاختبار

الجد التفت إلي وقال: أخبرني... كم عدد القضايا التي مسكتها حتى يومنا هذا

وضعت الفنجان بعد شربي للقهوة مرتين وقلت: لا أعلم... أنا لم أعدها

الجد قال مستغرباً: لماذا منذ متى وانتَ موظف؟

حمد: منذ ثماني سنوات تقريبًا

الجد عقد حاجبيه وقال: لم تقل لي كم عمرك؟

عبد الله بإحراج: أبي... أنت لم تدع الرجل حتى يتنفس

لم يرد الجد عليه وبقي ينظر إلي منتظراً إجابة... لم أستطع منع ابتسامتي لذا قلت: ٣٠ سنة



https://t.me/art_of_book

الجد استند على عكازته وهو جالس وقال: ما زلت شابًا

حمد أخذ كوب الشاي من ورود وقال: ولكني تدربت تحت يد أفضل المحققين ومدربي الأسلحة... أستطيع إخبارك بأن رصاصتي لا تخيب أبداً

الجد أومأ برأسه: جميلة ثقتكَ بنفسك

حمد نظرت له بجدية وقلت: في اليوم الذي علمتُ فيه قصة جود من ورود وعدتها بأن القبض على عماد سيكون على يدي... وأنا ما زلت عندَ وعدي

دخلت هادئة لتقطع حديث الجد وهي تقول متذمرة: هذه الفتاة تضع مئة منبه... تترك الهاتف في غرفتها وتخرج

ورود حكت جبينها وقالت: أنت التي لم تحمل من اسمها صفة

ضحك الجميع

هادئة اقتربت منها وقالت: إنه وقت علاجكِ... وفهمت ما تقولين

ورود رفعت رأسها: أنا لا أشعر بأي ألم... لا داعي للعلاج

هادئة مسكت يدها لتعطيها العلاج وقالت: أنا لن أحتمل اتصالكِ علي في الليل لتخبريني أنكِ تتألمين... خذي

أخذت منها حبة المسكن وقالت: اتصلتُ بكِ مرةً واحدة ولن أعيدها مرةً أخرى

بلعت الحبة فقال الجد منزعجاً: لماذا تتحدثين معها بهذه الطريقة؟

هادئة دون حياء قالت: ربما لأني ما زلتُ أساعدها في الاستعلام وأراها...

ورود مقاطعة قالت بصوتٍ شبه مرتفع ومحرجة: حسناً لقد قلتِ ما يكفي... تستطيعين الذهاب شكراً لكِ

هادئة مشيرة إلى بقية الأدوية: خذي بقيتها

ورود نظرت لها بأعين مفتوحةٍ على اتساعها: حاضر

هادئة أشارت إلى الظرف الأول وقالت: لقد أخذتِ من هذه لا تأخذي منها مرةً أخرى

ورود: حسنًا... تستطيعين الذهاب

ضحك الجميع عند خروجها

جمانة ضاحكةً قالت: هل هي دائمًا منزعجةٌ هكذا؟

ورود وضعت كوب الماء على الطاولة وقالت: وتعشق إحراجي

الجد التفت على حمد مرةً أخرى وقال: أين كنا؟

بصراحة لم أستطع منع نفسي من الضحك... فهذا الشيخ جادٌ في تحقيقه معي

الجد: هل استطعت الإمساك بجميع المجرمين في قضاياك؟

حاولت إسكاتَ نفسي كي لا أُطرد من المنزل وقلت: بعضها تكون انتحاراً فلا يوجد مجرم في الأمر... والبعض الآخر يكون استطاع الهرب لذا فالأمر يحول إلى السفارة إلى حين إرجاعه... والبعض الآخر نعم أمسكت بالمجرمين

الجد: إذاً لدى عماد فرصةٌ للهرب

حمد هز رأسه نفياً وقال بحدة: لا... لا فرصة له فصوره منتشرة لدى جميع المطارات... ولو دفن نفسه تحت سابع أرض

فسيجدني هناك أنتظره... إمساك عماد ليس إلا مسألة وقت لا أكثر

ابتسم الجد لي وأظن أنه فعل ذلك عندما رأى عزيمتي وانزعاجي من فكرة هروبه... وأنا محق عندما قلت بأن لا فرصة له لذلك... لديَّ معه حسابٌ لم ينتهِ بعد... وأول حساباتي معه... طعن ورود.

ورود مقاطعة وضعت يدها على كتف جدها وقالت: حسنًا أظن أن هذ التحقيق يكفي اليوم (التفت إلى جدها وقالت:) أليس كذلك يا جدي؟

ابتسم جدها لها وقال: لأجلكِ سأتوقف

ابتسم عبد الله وهو ينظر إلى حمد ثم قال: قرر أبي يوم الجمعة لنقيم فيه دعوةً لسلامة ورود... أتوقع مجيئكم

تميم مبتسماً: أكيد سنكون أول الحاضرين

التفتت ورود علي وفهمت نظرتها وقد كانت تريد التثبّت من حضوري... أغمضت عينيَّ لها ببطء مبتسماً وأظن أنها فهمت معنى ذلك

***

# (حمد)

بعد ليلة لم تكن طويلة ولم أكتفِ فيها من رؤية ضحكتها والاستماع إلى صوتها وانفعالاتها... أما أحاديثها مع جدها فتقول لي بأنها نسيت ما فعل أو أنها متقبلة وسعيدة بوجوده أيضًا... وهذا جيد في كلا الأمرين

أتت الساعه الواحدة وانتهيت حينها من الاستحمام وارتداء بجامتي المريحة... وأخيراً احتضان السرير والشعور بدفئه... لم يتأخر هاتفي ليتصل وأجبت سريعًا دون النظر إلى المتصل

مبتسمًا قلت: أهلاً بالجميلة

ضاحكًا: شكراً لك على هذا المديح

نظرت إلى شاشة هاتفي لأرى أن سلطان هو المتصل... حسنًا لم أخجل من قبل مثل هذه اللحظة فقلت: ماذا تريد؟

لم يتوقف ضِحكًا وقال: كنت أريد أن أختلف معك لأخذكَ إجازةً دون إخباري ولكن كلمتكَ تلك جعلتني أنسى غضبي

أومأت برأسي قائلاً: جيد إذاً أغلق الهاتف

ضاحكاً قال سريعاً: لماذا هل تنتظر اتصالاً من نوعٍ خاص؟

رافعاً حاجبيّ منزعجاً وقلت: نعم... لماذا هل ستحاسبني؟

مكملاً في ضحكه قال: لا أبداً... ولكن لماذا لم تقل لي بأنكَ أخذتَ إجازة؟

- ألم تسمع غضب الرئيس ذلك اليوم وقوله بأني سأخرج إجازة بالإجبار؟

- بلى سمعت ولكن لم أظن أنك ستستمع له

متنهداً قلت: حسنًا خيبتُ ظنك واستمعتُ له

سكت قليلاً ثم قال: جيد... إجازة سعيدة يا صديقي

- شكراً لك

سكت سلطان وانتظرت توديعه ولكنه لم يقل شيئًا ولم يغلق ففهمت أنه يريد إغضابي

حمد تنهدت وقلت: سلطان لستُ في مزاج جيد لمزحاتك الثقيلة

ضحك وقال: لماذا أنتَ مستعجل لإغلاق الهاتف؟

- وداعاً يا صديقي

لم أنتظر رده وأغلقت الهاتف... كانت الساعة الواحدة والربع وقتها لذا اتصلت أنا بها

ورود: أهلاً

قلتُ بعد أن هدأت نفسي قليلاً: أعتذر إن كان هاتفي مشغولاً

ورود: لا بأس ولكن هل كان هناك أحد بجانبك؟

حمد ابتسمت: لا ولكن سلطان البغيض اتصل ولم أنظر للمتصل فأجبت وقلت له أهلاً بالجميلة... أظن تستطيعين التخمين كيف كان الحوار

ورود ضحكت بقوة: تمزح!

ضحكتُ لضحكها وقلت: للأسف أنا لا أمزح



https://t.me/art_of_book

تحدثتُ معها قليلاً عن هذه الليلة وضحكنا على استغراب جدها...

ورود: حسنًا قلت لي تريد إخباري عن سفرتي... كما قلتُ أشعر بأن يوم دعوة سلامتي سيكون لدي الوقت الكافي للخروج دون انتباه أحد

حمد: لا بأس دعي الأمر لي... سأحجز كل شيء التذكرة والفندق ولكنْ لدي شرط

باستغراب قالت: ما هو؟

قلت بهدوء: سأذهب معكِ

قالت منفعلة: لا... لن أقبل أبداً

منزعجاً قلت: لماذا؟

قالت مبررةً: حمد أنا سأذهب دون علم أبي... لو اكتشف أنك أتيت معي فكيف سيكون موقفنا... وخصوصًا موقفي أمام والديك؟

رفعت كتفيّ: ولماذا نخبرهم بذهابنا معًا؟... أنا أخذت إجازة وأفكر في السفر للراحة... أما أنتِ فذهبتِ لوالدتك

مستغربةً قالت: ألا تعتقد أنه مبالغ في مصادفةٍ كهذه؟ أننا نذهب إلى الدولة نفسها

تنهدت وقلت: ورود... سأخبر عائلتي بأني مسافر لأي دولة عدا لندن... أرجوكِ كوني مطمئنة من هذه الناحية

قالت هامسةً: لا أعلم لستُ مرتاحة

قلت بحدة: وأنا لن أكون مطمئنًا عليكِ إلا بوجودي معكِ

قالت مبررة: سأكون على تواصل معك... وأنت من ستحجز

لي الفندق ثم عندما أجد أمي سأبقى معها... تستطيع الاطمئنان

قلتُ متنهداً: هل أنتِ واثقة من استقبالها لكِ؟

أجابت بانزعاج: نعم واثقة فأنا ابنتها

- وكيف ستجدينها؟

- أفكر في إخبار فاطمة ولين... ربما تستطيعان إيجادها قبل وصولي

- وكيف ستجدانها في مدينة كبيرة كلندن؟

قالت منزعجة ومتوسلة في آنٍ واحد: حمد أرجوك لا تحطمني أكثر

لم أكن راضياً عن جزءٍ كبير من هذه المحادثة ولكني قررت مسايرتها: أنا أعتذر... لدي أحد أصدقائي مستقر هناك دعيني أرَ ما يستطيع إيجاده

بفرحة قالت لي: حقًّا؟ هل يستطيع إيجاد أمي؟

- لا أعلم... سأرسل له وأرى ما يستطيع فعله... لنصبر ونرَ.

أغلقت الهاتف بعد قطع وعدٍ بالاتصال عليها عندما يرد علي صديقي.

يوم الجمعة...

الساعة الرابعة عصراً...

في منزل عائلة حمد...

دخل حمد ليرى أمه وأباه يشربان الشاي في الصالة ويتحدثان... ابتسم لهما

حمد: السلام عليكم

التفت والده مبتسمًا: أهلاً وعليكم السلام

جمانة ابتسمت له وقالت: أتيتَ باكراً اليوم

جلس أمامهما وقال: لقد أخذتُ إجازة

تميم تبدلت ملامحه فجأة إلى العبوس وقال: ماذا؟! ونحن في مصيبةٍ كهذه

حمد اقترب إلى الأمام وقال: أعصابي متعبةٌ قليلاً لذا اقترح رئيسي أخذ إجازة لأسبوع... ولكن لا تقلق فهو من مسكَ القضية بعدي... وأنا لستُ أكثر كفاءةً منه

جمانة قالت بهدوء: إن كنت تثق به يا بني فلا بأس؛ أنتَ تستحق الراحة قليلاً

حمد تنهد ثم قال: ولكن أنا لم أنتهِ... سأسافر الليلة

تميم اعتدل في جلوسه: إلى أين ستذهب؟

حمد نقل بصره بينهما وقال: لندن

جمانة ابتسمت: اختيار موفق

تميم أشار إلى جمانة مقاطعًا بعبوس: لماذا لندن تحديداً؟



https://t.me/art_of_book

تنهد حمد فوالده يعلم أنه لم يكن يحب السفرَ كثيراً وأن اختياراً كهذا وبعد علم ورود بحقيقة قصة والديها حتماً هناك مغزىً من سفره... لذا اعتدل حمد في جلوسه وأخبرهما بالأمر كاملاً وبخطة رئيسه وما الذي سيحدث

تميم بغضب: هل جننت؟ هل تعلم ما الذي سيفعله جدها لو عَلِمَ بسفرها لوالدتها؟

جمانة قالت منزعجة: حمد... هذه القصة منتهية منذ سنين لماذا تريدان فتحها الآن؟

حمد أسند ظهره وقال: أمي ورود اتخذت قرارها وأخبرتني لتقتها بي وأنا أخبرتكما لأن مجريات التحقيق أجبرتني على ذلك... كان من المفترض سفرنا دون علمكما... ولكن لم يَهن عليَّ السفر دون إخباركما

تميم وقف منزعجاً وقال: ماذا تقول؟ هل جننت يا حمد؟ ستسافر دون علم والدها؟

حمد قال جاداً وكأنه لن يتراجع عن قراره أبداً: سفرها دون علم والدها أفضل بكثير من موتها أمام عينيه... نحن نريدها أن تسافر لحمايتها... عماد لن يستطيع الوصول إليها هناك... وأنا سأكون بجانبها... أبي أرجوك افهمني

تنهد تميم: ولكن عبد الله يجب أن يعرف

حمد هز رأسه نفياً وقال بحدة: لا... يجب عليه عدم معرفة ما سيحدث... لو وصل له خبر سفرها فسيمنعها وعندما يعلم أنه من أجل حمايتها ربما يوافق ولكن حينها سيحصل بينه وبين الجد خلافٌ كبير... ولكن لو ذهبت دون علمه فلن يحصل ذلك الخلاف

جانة التفتت على تميم وقالت بهدوء: تميم أنا أتفق مع حمد... لتسافر أولاً ثم نخبره بالأمر

تميم قال غاضباً ينظر إلى زوجته: وتريدانني أن أخدع صديقي؟!

حمد: تستطيع التصرف كأنك لم تعلم عن أي شيء

تميم التفت إليه وضحك ساخراً: وأن أكذبَ أيضًا!

حمد وقف وقال: أبي أرجوك... لا تصعب الأمر... نحنُ الآن في خضم جريمة وما يحدث معنا ليس بالقليل

جانة أمسكت بيد تميم وقالت: تميم... أنا وأنت نعلم بأن عبد الله لن يغضب منك

تنهد جالساً بجانبها ثم قال: متى سيكون سفركما؟

حمد ابتسم براحة وقال: الليلة... وورود ليست موافقة على سفري معها خوفًا من غضبك علي وغضب العم عبد الله... لذلك أتيت وأخبرتكما... الذي أريده منك هو أن تقلل من غضب العم بعد سفرنا

أومأ تميم برأسه متنهداً.

يوم الجمعة...

الساعة السادسة مساءً...

في منزل عبد الله...

داخل غرفة ورود كانت أمام المرآة تنظر إلى زينتها الأخيرة... التفتت إلى نافذتها وهي تسمع أصوات العاملين بالأسفل وهناك أحدهم يصرخ وهو يعطي أوامره الأخيرة... التفتت مرة أخرى إلى مرآتها وهي ترى فستانها الأبيض ضيقاً إلى حد خصرها ثم يبدأ بالاتساع إلى نهايته عبارة عن قطعة قماشية وفوقها الشيفون الأبيض وفي منتصفه حزامٌ قطني أبيض... له أكمام طويلة واسعة من الشيفون الأبيض... نظرت إلى مكياجها البسيط عبارة عن أحمر شفاه أحمر والقليل من مورد الخدين والماسكرا... أما إكسسوارها فكعادتها لبست الأقراط الماسية وساعةً فضية... وقلادةً ماسية

طُرِقَ بابها فالتفتت وهي تقول

- تفضل

دخل أبوها مبتسمًا: دائمًا عندما أراكِ أقول يا الله ما هو الجميل الذي فعلته في حياتي لتعطيني ابنةً بكل هذا الجمال؟

ابتسمت له بحنية وقالت: ربما لأنني اكتسبت هذا الجمال منك

اقترب منها مبتسمًا وقال: جميلةٌ وكلامها جميل... ولكنكِ نسخة جميلة من والدتك

ابتسمت له ومدَّ لها علبة مخملية سوداء فقالت ورود: ما هذا؟

عبد الله قال حانياً: هدية سلامتكِ يا حبيبتي

ابتسمت وأخذتها... فتحتها لتجد سواراً فضيّاً في رأسه وردة تحمل أربع ألماسات صغيرة زرقاء فقالت: إنه جميلٌ جداً... شكراً لك

قبلت رأسه فقال: هل أعجبكِ؟

مبتسمةً قالت: كثيراً... إنه جميلٌ حقًّا

- هل تريدين إرتدائه؟

بابتسامة قالت له: لن أرفض إذا كنتَ من سيساعدني في إرتدائه

ابتسم وساعدها في وضعه ثم قال: لم يليقَ إلا بكِ

طُرِقَ الباب ودخلت هادئة قائلةً: سيد عبد الله الجد يقول لكما انزلا فالضيوف هنا

عبد الله وضع يده على ظهر ابنته قائلاً: لنذهب

ورود وقفت بعد أن خطت خطوتين وقالت: أبي

التفت إليها فاحتضنته قائلةً: أنا أعتذر

وضع يديه على ظهرها وقال: على ماذا يا حبيبتي؟

- لأني أقلقتكَ عليَّ كثيراً

ابتسم لها وقبل رأسها: أنتِ لا ذنب لكِ... أعلم أن الراحة الآن ليست مصاحبةً لكِ ولكن كل شيء سيمضي بإذن الله... اصبري يا عزيزتي

ابتسمت له فقال: لنذهب قبل أن يغضب أبي لتركه بمفرده

نزلت معه وهي ترى الضيوف منتشرين في كل مكان في



https://t.me/art_of_book

المنزل... وما أن حطت رجلها على الأرض حتى بدأ الجميع بالاقتراب وتهنئتها على سلامتها

ورود: شكراً لكم

عبد الله مبتسماً: أشكركم على الحضور

التفتت ورود لترى التنظيم وكانت طاولات متفرقة ببعض المترات وحولها خمسة كراسي مرتفعه نسبياً كتلك التي في محلات القهوة ومغطاة بحِرام أبيض مزخرفٍ بذهبي... وفوق كل طاولة بعضُ الضيافة وكانت الإنارة الصفراء تغلب على البيضاء ورائحة البخور منتشرة في المكان.

***

# (ورود)

رأيتُ سارة واقفةً بجانب عائلتها فذهبنا أنا وأبي إليهم... رحبنا بهم وسريعًا ما انشغل أبي بالحديث مع العم تميم... يا إلهي أنا لم أرَ أبي أبداً مُقربًا من أحد ولكن عندما رأيت العم تميم تيقنت بأن أبي اختار خير صديق... ما الذي يحتاجُ إليه الإنسان في متاعب الحياة سوى صديق يستند عليه ويكون واثقاً بأن هذا الصديق لن يكسره؟ كانت جود هكذا بالنسبة إلي... أهنئكَ يا أبي لقد وجدتَ روحكَ في جسدٍ آخر... أما أنا... فأفتقد تلك الصديقة الخرقاء كثيراً.

سارة: في ماذا تفكرين؟

ابتسمتُ لها: لا شيء مهم

بدأنا بالحديث عن موضوعات الجامعة والأزياء وغيرها إلى ان دخل من الباب وهو يرتدي الزي الإماراتي التقليدي... بصراحة لم أستطع أن أمسك نفسي من الضحك لتلتفت سارة وضحكت معي

سارة: ماذا؟

قلتُ ضاحكةً: أول مرة أراه مرتدياً الثوب

ضحكت: ولكنه يليقُ به

ورود رفعت حاجبيها مستغربةً: وأول مرة أراكِ تمدحينه

سارة وكزتني وهي تضحك: من خافه فقط

ضحكت بينما حمد كان يسلم على والدي... اقترب منا وقال

حمد بابتسامة حانية: الحمد لله على سلامتك

ورود: شكراً لك

سارة قالت متعجبة: منذ متى وأنتَ ترتدي الثوب؟!

حمد: البدل خاصتي جميعها متسخة لذا ارتديت الثوب (نظر إلى ثوبه وبدأ في ترتيبه قائلاً:) ما رأيك؟

سارة عبست وقالت: قبيحٌ كعادتك

ضحكتُ عليهما... هذان الاثنان لا يترددان لحظةً في الشجار... أظن أنه لو في يوم خرج حمد قبل استيقاظ سارةً وتأخر في عودته فسارة لن تنام قبل أخذ جرعة الشجار المعتادين هما عليها

فقال حمد عابساً: لعلمكِ أنتِ لستِ أجمل مني

سارة رفعت حاجبيها بانفعال: ماذا أفعل إذا كنت أشبه أخي؟

ورود مبتسمةً قلت: حسنًا توقفا قبل أن تخرجا سيوفكما

حمد ضحك: لم نصل إلى هذه المرحلة حتى الآن

ضحكتُ عليهما...

حمد نظر إلى سارة مرةً أخرى وقال بحدة: اذهبي وأحضري شيئاً لشربه

سارة وضعت يدها على خاصرتها: منذ متى أصبحت خادمتكَ الخاصة؟

حمد: منذ يوم ولادتك... هيا أسرعي

سارة معاندةً: لن أذهب

ضحكتُ عليهما وقلت: سيأتي المُضيف الآن بالمشروبات

هز حمد رأسه نفياً: لا أحب أن أشرب العصير من يد المُضيفين

(نظر إلى سارة وقال:) هيا اذهبي

وقفت ورود وقالت: سآتي بالمشروبات إذاً

سارة أشارت لها: اجلسي وسآتي له بما يريد (عبست في وجهه) بغيض

ضحك حمد عليها وبعد أن ذهبت قال هامسًا: هل أغراضكِ جاهزة؟

ورود: نعم لقد وضعتها في سيارتي بالأمس

حمد أومأ برأسه: جيد... يجب أن تخرجي الساعة العاشرة

ورود جلست أمامه: أنا قلقة... أخاف والدي ينتبه لاختفائي

حمد: لن ينتبه لا تقلقي

تنهدتُ ثم قال لي: لا تقلقي الأمور ستجري كما تريدين

ابتسمتُ له ثم قلت: سأشتاق لك

ضحكت عندما بدأ بالتلفت ثم عاد لينظر إلي وقال: وأنا أيضًا

أخذتُ نفساً عميقاً وقلت: لم أستطع النوم بالأمس لكثرة تفكيري بردة فعل أمي عندما تراني

- ستكون سعيدة... فمن لديها ابنة مثلكِ لن تكون حزينة عندما تراها

ابتسمتُ له محبةً ثم قلت بعد فترة: ماذا حدث مع صديقك؟ هل استطاع معرفة مكان سكنها؟

ابتسم لي مطمئناً: عندما تذهبين إلى هناك ستلتقين به... وسيخبركِ بكل شيء.



https://t.me/art_of_book

مع مضي الوقت كنا مع الضيوف... نتحدث مع هذا... ونضحك مع هذا... ونجامل هذا التفتَ أبي لصوت كان عاليًا نوعًا ما وهو يتحمد له على سلامتي فابتسم أبي قائلاً:

- أهلاً أبا رائد... لقد شرفتنا بقدومك

وقفت مستذكرةً هذا الشخص إذ أشعر أني رأيته من قبل... ثم تذكرته ذلك الذي تعامل معه أبي لتأثيث الفندق... المتزوج ثلاثًا (قلتها في نفسي ضاحكةً)

همس حمد: ما الذي يفعله هذا هنا؟

التفت إليه العم تميم وقال: كبقية الضيوف... أتى تلبيةً لدعوة عمك عبد الله

التفت حمد ناظراً لي وابتسمت له في حبٍّ... ولكن قاطعنا صوت هذا الضيف الثقيل قائلاً:

- هل لا تزال زهرتكَ محميةً كما رأيتها أول مرة؟

عبس أبي بوجهه: ماذا تقصد؟

التفتُّ على حمد ورأيت أنه غاضبٌ هو الآخر

فقال العم تميم بحدة: فتياتنا يا أبا رائد جواهر غالية... لا يستطيع أي أحد أن يصل إليهن.

ضحك أبو رائد متداركًا قبح كلامه واستطاع الابتعاد ولم يمضِ الكثير قبل أن ينسى والدي غضبه منشغلاً ببقية الضيوف.

***

مضى الوقت سريعًا وأصبحت الساعة العاشرة... أغلب الضيوف خرجوا إلى الحديقة ليتناولوا العشاء أما أنا فقد استغللت فرصة انشغال أبي معهم وذهبت لأخذ حقيبتي ومفتاح سيارتي التي ركنتها خلف المنزل... نزلت من غرفتي بعد إقفالها وتركت



https://t.me/art_of_book

رسالةً على سريرِ أبي وخرجت من باب المطبخ وإذ أشعر بشخص يمسكني ويضع يده على فمي... أسندني على الجدار وأبعد يده وأنا ألتقط انفاسي المضطربة قلت: حمدا!! لقد أخفتني

قال هامساً: لم أعتقد أنكِ ستسافرين دون توديعي

قلت منزعجةً: وتنتقم مني بإرعابي؟

قال مبتسماً بعد أن قبل يدي: أنا أعتذر... ولكن لم أستطع أن أتناول شيئًا دون توديعكِ

ابتسمت له بعد أن هدأت قليلاً وقلت: سأكون على تواصل معك

رفع حاجبيه ووضع سبابته على جبيني: ومع والدكِ أيضًا

أومأتُ برأسي: عندما أصل إلى هناك فبالتأكيد سأتواصل معه

قبل راحة يدي وأطال في تقبيلها ثم رفع رأسه ناظراً في عينيّ فابتسمت له وقال:

- أعتذر لإخافتكِ ولكني لم أستطع عدم رؤيتك قبل خروجك (أطال في النظر داخل عينيها ثم قال:) أنا لم أعرف معنى أن يكون الإنسان في نعيم إلا عندما أصبحتُ بقربكِ... والعاقل لا يتخلى عن نعمةٍ صارت بين يديه... أخبريني ماذا فعلتِ حتى أصبحتُ لا أبتسم إلا بقربكِ ولا أشعر بالراحة إلا حين أسمع صوتكِ ولم أدرك أنني حقيقي إلا حين عرفتكِ... إلى هذه الدرجة الإنسان يَنعم بالحب ويسعد بهِ؟

ابتسمتُ له وقلت: تلك اللحظة التي رأيتكَ فيها أول مرة... غارقةً في دماء جود... نظرتكَ لي؛ تلكَ النظرة جعلتني أشعر بأن هناكَ حياةً لم أرَها بعد... وسأطمع يومًا في العيشِ داخل عينيك،

شعوري ذلك اليوم ومع أنه كان في وقتٍ يجب علي فيه عدم التفكير بهذه الطريقة إلا أنني كنتُ صادقةً بأن في هاتين العينين حياة (وضعت يدها على خده وأكملت:) ولكنها حياةٌ لي وحدي لأعيش فيهما متدفئةً بحبكَ وحنانك وقربكَ مني... أنتَ لا تعلم معنى فقدان الأمان... أنا أعلم ولكني وجدته بالقرب منك وفي وسط أحضانكَ.

ابتسم لها وابتعد خطوةً ثم اقترب مرةً أخرى مقبلاً جبينها... أغمضت عينيها وهي تشعر بقلبها يتنهد مكان أنفاسها وعقلها يتبسم مكان شفاهها وروحها تنبض مكان قلبها... تلكَ الدوامة هي شعور الحب الذي يمرُّ بهِ الإنسان في لحظة وجود الحب الحقيقي.

قال لها هامسًا: اذهبي كي لا تتأخري... ولحظة صعودكِ للطائرة أخبريني

قالت له بالهمس ذاته: حاضر

ابتعد بجسده عنها لتخرج من البوابة الخلفية... انتظر إلى أن سمع صوت ابتعاد سيارتها وذهب

عبد الله متلفتاً: هل رأى أحدكم ورود؟

حمد: صادفتها ذاهبةً إلى غرفتها

ابتسم له عبد الله واقترب حمد لأمه هامسًا: أنا ذاهب

جمانة: في أمان الله... طمئني عليك لحظة وصولك

ابتسم لها وخرج من المنزل.

في المطار...

الساعة الحادية عشرة...

أمام بوابة مكتوبٍ عليها *بريطانيا...لندن*...

في يدها كوب قهوة والأخرى الجواز والتذكرة... حاملةً حقيبتها على كتفها تنتظر لحظة فتح هذه البوابة... الازدحام أمامها زاد من توترها... كانت قلقةً على والدها وما الذي سيحدث عندما يعلم... قلقةً من سفرها وحدها

تنهدت ورود قائلةً في نفسها:أكره شعور الخوف هذا

بدأت بالتلفت لأنها عندما ذكرت الخوف أتى في رأسها عماد...

أخذت نفسًا عميقًا آخر واقتربت من البوابة عندما تم فتحها لتقف في طابور لقطع التذكرة

- مرحباً

أتى صوت من خلفها جعلها تلتفت مرتجفةً سريعًا

ورود بهمس: حمدا!

مشيراً برأسه للأمام قال: تقدمي أتى دورنا

لم تستطع الإجابة على أي سؤال من المضيفة لصدمتها بوجوده فأجابها حمد بدلاً من ورود... بعد قطع تذكرتهما ودخول عمر الطائرة

ورود التفتت إليه مصدومةً: ماذا تفعل هنا؟

حمد ابتسم وقال: هل ظننتِ أني أحمقُ كي أسمح لكِ بالسفر وحدك؟

أشارت بيدها باتجاه اللا مكان قائلةً: وماذا عن التوديع الذي حصل بيننا؟

ابتسم وهو يخطو للأمام ببطء فقال مستغرباً: هل كان توديعًا؟ أنا لا أذكر أني قلت وداعاً

وقفت مكانها ليضحك... مد يده جارّاً يدها لتكمل طريقها معه

ورود عقدت حاجبيها: لقد كذبتَ علي

نظر لها مبتسماً: أنا لم أفعل... في مكالمتنا الأخيرة قلت لكِ إنني لا أستطيع السماح لكِ بالسفر وحدكِ... لن أكون مطمئنًّا

أومأت برأسها: ظننت أنني أقنعتكَ بالعدول عن قرارك

قرَّبها منه أكثر خلال دخولهما الطائرة وقال بصوت منخفض: لم تفعلي يا عزيزتي

المضيفة: الدرجة الأولى... المقعد G5 و G6

دخلت معه وجلست على مقعدها بقربه

التفتت إليه وقالت منزعجةً: ماذا سيفعل والدك عندما يعلم أنكَ أتيت معي؟... سأكون محرجةً منه كثيراً

ابتسم لها: لا تقلقي والدي لن يغضب... بالعكس لو عرف أني أعلم بسفركِ وتركتكِ تذهبين بمفردك فحينها سيغضب مني

سكتت قليلاً ثم ابتسمت له وقالت: لن أكذبَ على نفسي



https://t.me/art_of_book

أكثر... كنتُ خائفةً من سفري بمفردي... والآن ارتحتُ كثيراً بوجودك جانبي

بحنيةٍ قال لها: لهذا أنا هنا... من أجل أن تطمئني ولا تقلقي من أي شيء سيواجهكِ هناك... لأنني بجانبك

بدأ الكابتن يعطي أوامره بربط أحزمة المقاعد واتباع تعليمات المضيفة.



https://t.me/art_of_book

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل...

منزل عبد الله...

داخل غرفة عبد الله تحديداً كان فيها... عبد الله، تميم، الجد

عبد الله مصدومًا: ولكن كيف خرجت؟ كيف لم أرَها وهي تخرج؟

الجد غاضبًا وبعبوس قال: هذه الفتاة تم تدليلها كثيراً لهذا تجرأت وذهبت لوالدتها دون علمنا

عبد الله التفت لأبيه وقال مستغرباً وقلقاً: هل هذا ما يهمك حقًّا؟ ابنتي في السماء الآن وحدها وهذا ما يهمك؟

الجد كان يتجول في الغرفة غاضباً: وماذا تعتقد؟ هل تظن أني سأسمح بلقائها مع والدتها دون عمل شيء

تميم جلس بقرب عبد الله على السرير قائلاً: يا عم الفتاة لم تذهب لغريب... وها أنتَ قلتها ذهبت لوالدتها

نظر له الجد بنظرة حادة أسكتته... كان تميم يعلم بأن الجد لا يتقبل أي جملة بخصوص هذا الموضوع

عبد الله نظر إلى أبيه قائلاً: لن تتحدث مع فتاتي عن هذا الأمر... أبي إن كنتَ لا تريدها أن تكرهك فلن تتحدث معها عن هذا الأمر

الجد وقف أمامهما وقال غاضباً: وسفرها بمفردها دون علمنا هل سيمر مرور الكرام هكذا؟

عبد الله بملامح جادة قال: بالطبع لا... ولكن محاسبتها تقع على عاتقي أنا

تميم أشار بيده لتهدئتهما: ما رأيكما أن نهدأ قليلاً؟... لننتظر حتى وصولها ونطمئن عليها... المهم الآن أنها بخير، ثم ألبس من الجيد ابتعادها عن هذا المجرم؟

الجد أخذ نفسًا عميقًا وخرج من الغرفة

عبد الله أغمض عينيه متنهداً: يا لهُ من كُرهٍ لم ينتهِ

تميم بهدوء قال: لا أريد أن أكذب عليك يا صديقي (قال مترددًا) كنت أعلم عن سفرها

التفت إليه وقد فتح عينيه على اتساعهما: ماذا؟!

تميم متنهداً قال: الأمر كله مخطط له... ورود قررت السفر وحاول حمد منعها ولكن عندما عَلِمَ رئيسه بالأمر اكتشف أن عماد يخطط لشيء لذا فقد أمر حمد بمساعدتها في السفر... ولكي أطمئنَّ أكثر جعلته يذهب معها

عبد الله التفت وأصبح مقابلاً لصديقه: ولماذا لم تخبرني؟

تميم: لأنكَ سترفض... ثم حمد لم يخبرني سوى اليوم عصراً... ولم أستطع إخبارك لوجود العم بجانبنا طوال الوقت

عبد الله قال قلقاً: وهل تظن أن عماد كان ينوي شرّاً لورود؟

تميم هز رأسه نفياً: لا أعلم حمد لم يخبرني بشيء... قال إن مجريات التحقيق استدعت ذلك

عبد الله أومأ برأسه دون أن يُعلق.

بين السماء والأرض...
داخل الطائرة...
الساعة الثانية فجراً...

التفت إليه وقالت: حسنًا حدثني عنكَ قليلاً

نظر لها وابتسم لها قائلاً: عني أنا؟

أومأت برأسها مبتسمةً

- ماذا تريدين معرفته؟

- عن أيام طفولتكَ مثلاً

ضحك ثم قال: حسنًا لم أكن مرفهًا بثروة أبي... فقد كان في تفكيره أنه إذا دللني كثيراً فلن أعتمد على نفسي أبداً... وربما يكون على حق

- وماذا عن علاقاتك أيام المراهقة؟

ضحك مقاطعًا وقال: لم يكن لدي علاقات... هي علاقة واحدة فقط وأخبرتكِ عنها

متحيرةً قالت: ألا تظن أنها مصادفة غريبة معرفتكَ بعماد؟

- أنا لا أسميها معرفة كل ما في الأمر أننا درسنا في مدرسةٍ واحدة... والمصادفة صارت أنني أحببت صديقته

- لم تكونا صديقين في يوم من الأيام؟

- أبداً... عماد يكرهني منذ تلك الأيام؛ كما قلت لكِ اكتشفت أنه يحبها هو الآخر

ضحكت وقالت: وفي النهاية لم تتزوج أياً منكما



https://t.me/art_of_book

ضحك وقال: وأنا ممتن لذلك

ابتسمت له ثم قالت مترددةً: حمد ماذا سيحدث لو اكتشف أحدٌ أمرنا؟

نظر لها فترةً ثم قال: لم أفهم

سحبت ربطة الشعر التي تحبس شعرها وفردته قائلةً: لو أن أحداً من عملكَ اكتشف أننا...

قاطعها وقال بحدة: من الذي تحدث إليك؟

قالت بسرعة: لا أحد... أنا فقط فكرتُ بالأمر... انسَ الموضوع

نظر لها وهز رأسه نفياً وقال ببطء: ورود... أنتِ أسوأ كاذبة على الإطلاق... ولن أنسَى الموضوع... من الذي تحدث معكِ؟

نظرت له فترةً ثم قالت هامسةً: سلطان

زفر مسنداً ظهره ثم قال: لا تهتمي له... لن يحدثَ شيءٌ

مسكت يده وهي تقول: حمد... هل سيضركَ شيئاً لو أنهم اكتشفوا ما بيننا؟

سكت قليلاً ثم قال: لن يحدث ذلك... لا تقلقي... لا يوجد الكثير من الأعين تنظر إلينا... لذا لا أحد سيعرف

التفتت إليه وقالت: وماذا لو عرفوا؟

نظر لها مدةً بصمت ثم قال: سيسجل ذلك في ملفي... وسيسحبون اسمي من القضية... وربما تنتقل الرواية إلى رئيس المنطقة الخاصة بنا ووو...

قالت ورود وهي ترى تردده: وماذا؟



https://t.me/art_of_book

تنهد ثم نظر إليها قائلاً: دخول المحقق مع إحدى الضحايا في علاقة حب قبل انتهاء القضية أكبر من كونها نقطة سوداء في ملف المحقق... يتعاملون معه بأنه لا يستحق هذا المنصب كونه ليس قاسياً في تحقيقاته وربما (قال مترددا) تنخفض رُتبتي... فأصبح من رئيس محققين إلى محقق أقل رُتبةً من سلطان والبقية الآن

وضعت يدها على فمها مصدومة... مسك يدها وقال مبتسماً: ولكن ذلك لن يحدث... لا تقلقي

سكتت واعتدلت في جلوسها مفكرةً بأن سلطان كان محقاً في قلقه وأنها يجب عليها فعل كل ما تستطيع لئلا تلفت نظر أحدٍ بشأنهما... التفت إليها حمد وتحدث معها في موضوعات شتى واستمرت أحاديثهما لساعات إلى أن أعلن الكابتن الوصول إلى لندن... نزلا من الطائرة واستلم كلٌّ منهما حقيبته... انتهيا من إجراءات الدخول إلى لندن وأخيراً ركبا سيارة الأجرة

حمد: فندق Lancaster Gate لو سمحت

أومأ السائق برأسه وانطلق... انشغلت ورود بالمناظر الجميلة حولها إلى أن أتى إلى ذهنها سؤال فالتفتت على حمد وقالت:

- هل سنذهب إليها الآن؟

ابتسم لها وقال: حبيبتي لا تزال الساعة السابعة والنصف... لنرتخ قليلاً في الفندق وظهراً نخرج لنلتقي بصديقي... عندها سيذهب بنا إلى مركزها

- أي مركز؟

- يقول بأن لديها مركز تجميل تتواجد فيه يوميًّا

أومأت برأسها وقال حينها السائق بأنهم وصلوا... دفع حمد أجرة السائق وأخذ حقائبهما ودخلا إلى الفندق

الموظف: تفضل يا سيدي فيمَ أخدمك

حمد مبتسماً: لدي حجز باسم حمد تميم

الموظف مبتسمًا: لدينا خدمة تجهيز غرف المتزوجين حديثًا... ولحسن حظكما أستطيع أن أحجز لكما أجمل غرفة في الفندق لأجل هذه الخدمة

التفت إليها ثم ضحك عندما رأى احمرار وجنتيها وقال: نحن لسنا متزوجين

الموظف قال مُحرجاً: المعذرة على تطفلي

ابتسم له حمد وانتظر إلى أن انتهى من تجهيز بطاقات غرفتيهما... ذهبا باتجاه المصعد

حمد: أظن أن خدمة تجهيز غرف المتزوجين هذه تبدو لطيفة

التفتت إليه مستغربةً فقال سريعًا: أنا لا أقصد الآن (ضحك لفهمها كلامه بطريقة خاطئة فقال:) أقصد عندما نتزوج

رفعت حاجبيها مبتسمةً وقالت مازحةً: هل أنتَ واثق من أني سأوافق على الزواج منك؟

دخلا إلى المصعد ثم التفت إليها بكامل جسده وقال: هل تنوين الرفض؟

رفعت كتفيها وقالت: لا أعلم أنا لم أفكر في الأمر بعد

اقترب منها وقال: يفضل أن تبدئي بالتفكير إذاً

ابتسمت له وقالت: في ماذا أفكر؟

نظر لها وقال مستغرباً: في الزواج

ضحكت ممازحةً: لم يتقدم لي أحدٌ كي أفكر في الموافقة أو الرفض

أومأ برأسه ضاحكًا وقال: جميل... فهمت الآن

ضحكت بقوة عندما أدركت غباء كلامها وقالت: أنا لا أقصد شيئًا

ضحك ولم يقل شيئًا التفتت إليه وقالت: فيمَ تفكر؟

هز رأسه نافياً وقال مبتسماً: لا شيء

فتحت عينيها على اتساعهما: لقد كنت أمازحك

ضحك ولم يقل شيئًا... نزلا من المصعد فمسكت ذراعه وقالت

- حقًّا كنت أمازحك

ابتسم لها وقال: حسنًا

همست: بغيض

ضحك وفتح لها باب غرفتها وقال: تفضلي آنستي

دخلت غرفتها فقال: ارتاحي قليلاً... سنخرج ظهراً

خرج من الغرفة... جلست ورود على سريرها بعد ترتيب ملابسها وأمسكت هاتفها متصلةً على أبيها

عبد الله: ورود!

ورود مترددةً قالت: مرحبًا أبي

عبد الله رفع حاجبيه: مرحبًا أبي! هذا ما تريدين قوله لي بعد فعلتكِ هذه؟

- أنا أعتذر... ولكن لو أخبرتك لما كنت ستوافق على ذهابي

قال غاضبًا: ويجب عليكِ الاستماع لي؛ لأني والدكِ... لا أن تهربي من منتصف دعوة فعلتها لأجلكِ وسعيداً بسلامتكِ... لأُصدم بعدها بعدم وجودكِ في المنزل

سكتت ثم قالت: أبي أنا أعتذر حقًّا... لم أكن سأفعل ما فعلته لولا شوقي لرؤية أمي؛ أرجوك أن تفهمني

تنهد ثم قال: وهل رأيتها؟

- ليس بعد... للتو وصلت إلى الفندق، سأنام قليلاً ثم سأخرج

- لا تتحدثي وكأنكِ وحدكِ... أعلم بأن حمد معكِ

مصدومة قالت: ماذا؟!

رفع حاجبيه: هل تنوين الإنكار؟

ابتسمت ببلاهة وقال: لا ولكن كيف عرفت؟

- ليس مهمًّا كيف عرفت المهم الآن أن الشيء الوحيد الذي سيجعلني مرتاحًا في ذهابكِ هذا أنه معكِ... لا تخرجي وحدكِ كوني دائمًا معه... وعندما تذهبان إلى التسوق أو أيٍّ كان لا تشردي في الأزياء وتبتعدي عنه إياكِ يا ورود والشرود... وعندما تعودين إلى هنا لي حديثٌ طويل معكِ

ابتسمت وقالت: أعلم أنكَ لن تكون غاضبًا مني هكذا فترةً طويلة

تظاهر بالحدة قائلاً: سأدع هذا الحديث إلى حين عودتك... ارتاحي الآن فلديكِ يومٌ طويل

مبتسمةً قالت: هل تريد أن أوصل سلامك لشخصٍ محدد؟

لم يستطع منع ابتسامته وقال: سلمي على حمد

ضحكت وقالت: فقط؟

مبتسمًا: وأمكِ أيضًا... ثم إنني لا أزال غاضباً منكِ... لا تحاولي المراوغة سنؤجل توبيخكِ حتى عودتك

ابتسمت وأغلقت الهاتف بعد الوداع وتمددت على سريرها... أغمضت عينيها وذهبت إلى عالم الأحلام.



https://t.me/art_of_book

دبي...

الساعة العاشرة صباحاً...

في المركز...

دخل الرئيس الى غرفة أصدقاء حمد وقال: عبد الرحمن

وقف عبد الرحمن فقال الرئيس: ارتخ يا بني... أخبرني ماذا وجدت في الظرف؟

عبد الرحمن: إنها شيفرات يا سيدي... سأحتاج وقتًا لفكها

الرئيس: لا أظن أنه لدينا الوقت الكافي... إذا كنتَ تريد مساعدة فدعني أطلبها لك من فريقي الآخر

عبد الرحمن ابتسم: لن أرفض المساعدة يا سيدي... وكما قلت نحن لا نعلم معنى هذه الشيفرات فالقليل من المساعدة لن يضر

ابتسم له والتفت على سلطان قائلاً: هل تواصل حمد معكم؟

سلطان: نعم يا سيدي... أرسل لي أنهما وصلا

أومأ برأسه: جيد... جيد الأفضل أن نحمي هذه الفتاة

اقترب من مكتب عبد العزيز وجلس أمامه... مدَّ يده وأخذ ملفّاً صغيراً وأخرج ما فيه... بدأ بالقراءة

***

نتيجة فحص المتوفاة جود تشير إلى أنها جريمة قتل... الآثار على الرقبة تدل على الضغط الشديد إلى حد الاختناق ولكن السبب الرئيس للوفاة هو: الطعن المباشر إلى عضو رئيسي في

الجسم والنزيف حدَّ الموت، تم قص الأظافر فلا يوجد أثر للمجرم

نتيجة التشريح تدل على الحمل في أشهره الأولى للمتوفاة مع العلم أنها عزباء... ولكن الحمل كاذب ولا يوجد جنين.*

ترك الرئيس ورقة الملخص الشامل لنتيجة التشريح متنهداً... التفت على عبد العزيز الذي تحدث وقال

- سيدي لقد راجعت التسجيل الصوتي لشهادة ورود بعد وفاة صديقتها...

قال الرئيس: هل وجدت شيئًا مهمًا؟

عبد العزيز: في أثناء حديثها قالت إنه يتاجر بالمخدرات والنساء والأطفال

الرئيس قال مصدوماً: ماذا؟ (التفت على سلطان وقال) سلطان لماذا لم تخبرنا؟

سلطان توتر ثم قال: لا أعلم... آآآ نسيت

نظر الرئيس له غاضبًا وقال: النسيان الآن لن يفيدنا... المتاجرة بالنساء والأطفال؟ هل هذا شيءٌ يُنسى؟

سلطان أنزل رأسه قليلاً احتراماً وقال: أنا أعتذر... لن تتكرر

الرئيس أخذ نفسًا عميقًا ثم قال: كن حريصًا أكثر... الأخطاء الصغيرة كهذه ستودي بأرواح الناس... عبد الرحمن ربما الشيفرات التي بين يديك تكون للمواقع التي يتاجر فيها بالأرواح

سلطان: لا أظن فكما أخبرني حمد أنه في المقاطع الموجودة في الـ USB كان يقول عماد لجود أثناء تسليمه لها هذا الظرف بأن فيه خلاصه من السجن

سكت الرئيس مفكراً فأكمل عبد العزيز: أظنه يقصد سجن أبيه... بما أنه ليس مسجونًا

الرئيس نظر إلى عبد العزيز وقال: وربما هي خطة احتياطية لإنقاذه من سجننا... لنفك هذه الشيفرات ونرَ ما سيحصل.

لندن...

الساعة الحادية عشرة ظهراً...

في الفندق...

داخل غرفة الفندق فتحت عينيها على صوت الهاتف السلكي بجانبها... اعتدلت في جلوسها ورفعت السماعة

قالت بصوتٍ هادئ: ألو

- هل ما زلتِ نائمة؟

- أعطني عشر دقائق وسأكون جاهزة

حمد ضاحكًا: هل أنتِ واثقة من أنها عشر دقائق؟

ابتسمت: حسنًا اجعلها نصف ساعة

- أنتظركِ... عندما تنتهين اتصلي بي

- حاضر

أغلقت الهاتف وجلست تنظر حولها ثم وقفت ودخلت دورة المياه كي تستحم...

خلال نصف ساعة وقفت أمام المرآة تنظر إلى زينتها الأخيرة؛ كانت مرتديةً بنطالاً بنيّاً داكناً وقميصاً أبيضَ قطنيّاً إلى حد الرقبة وفوقه جاكيت بني داكن ثقيل... انتعلت حذاءً رياضيّاً باللون الأبيض من جلد... وتقلدت سلسلة طويلة تحمل مفتاحاً فضيّاً... وخاتماً فضيّاً أيضاً وحقيبة كتفٍ سوداء... أما مكياجها فكان بسيطًا عبارة عن مرطب شفتين ومورد وجنتين خفيف خوخي

طُرِقَ الباب بعد أن أخبرت حمد هاتفيًّا بأنها جاهزة... ذهبت باتجاه الباب مبتسمةً وفتحته

حمد بعبوس: لماذا فتحتِ الباب دون السؤال من خلفه؟

ابتسمت وقالت: قلبي أخبرني بأنه أنت

رفع حاجبيه: حقّاً؟! سأصدقكِ هذه المرة ولكن في المرة القادمة تحققي قبل فتحه

ضحكت وهي تغلق الباب خلفها قائلةً: ألا تصدقني؟

ابتسم ولم يقل شيئاً

مسكت ذراعه ونزلا بالمصعد... استقبلهما رجل ببدلة رسمية وقال

- سيدي السيارة التي طلبتها جاهزة... نحتاج توقيعكَ فقط

ابتسم له وأخذ الأوراق موقعًا بعد قراءتها

ورود:هل استأجرت سيارة؟

حمد: نعم؛ لا أحب الاعتماد على سيارات الأجرة

ابتسمت له وركبت بجانبه... أغلق الباب والتفت إليها

- والآن يا جميلتي... هل تريدين تناول شيءٍ؟

مبتسمةً: أنا لا أشعر بالجوع... وشهيتي مسدودة لشدة توتري من لقائها

مسك يدها وقال: لا تتوتري بمجرد أن ترى حسنكِ ستعرف كم هي محظوظةٌ بفتاةٍ جميلة مثلكِ

ابتسمت له فقال هامسًا ناظراً إلى عينيها: يا لقطرتي العسلِ هاتين... اختطفتا قلبي وها هما تتلامعانِ سعادةً، هنيئًا لهما

تـوردت وجنتاهـا خجـلاً فقالـت مبتسـمةً: لا تقلـق قلبـكَ بأمـان معـي

قال بابتسامة واثقة: وسعيدٌ جدّاً... أنا واثق

قَبّل راحـة يدهـا واعتـدل في جلوسـه رابطًـا حـزام الأمـان وانطلـق إلى وجهته

التفتـت إليـه بجسـدها وقالـت مبتسـمةً: متـى أدركـت أنـكَ معجـبٌ بي؟

نظر إليها وضحك دون أن يعلق

ضحكت: أنا أسألك؟

- ليس مهمًّا.. المهم أنني أعشقكِ الآن

- ولكن أريد أن أعرف

مبتسمًا قـال: في افتتـاح الفنـدق... سرقـتِ أنظـاري في تلـكَ الليلـة؛ والـذي جعلنـي أزداد إعجابـاً بـكِ هـو أننـي أدركـت أنـكِ معجبـةٌ بي أيضًا

مستغربةً قالت: وكيف ذلك؟

التفـت إليهـا: لقـد عَلقَـت أنظـاركِ عـلي لمـدة ربـما تصـل إلى دقيقتـين أو أكثـر

تذكـرت أنهـا كانـت تنظـر إليـه في حـين كان منشـغلاً في حديـث أبويهما وضعـت يدهـا عـلى فمهـا وقالـت محرجـةً وضاحكـة: حقًّـا؟ هـل رأيتنـي؟

ضحـك: ومـاذا تظنـين؟ أعتقـد أنـكِ حفظـتِ مـاذا كنـت مرتديًـا في تلـكَ الليلـة

ضاحكةً قالت: نعم.. لقد كنتَ وسيمًا

ابتسم لها وبعد عدة دقائق قال

- لقد وصلنا

***

داخل محل القهوة...

جلس حمد مقابلاً لورود فقالت:

- لماذا نحن هنا؟

ابتسم لها: سترين الآن

وقف حمد فجأة مبتسمًا فسمعت ورود صوتًا يرحب باسمه:

- مرحبًا مرحبًا بصديقي...

اقترب واحتضن حمد مرحبين بعضهما ببعض

حمد: أهلاً بك... أرى أنكَ قررت الاستقرار هنا

- كما ترى يا صديقي... لدي وظيفة لا بأس بها ومسكن وعائلة

حمد مصدومًا: تزوجت؟

مبتسمًا قال الغريب: ومن حب حياتي أيضًا... بقي أنت والشباب... أنتظر وقوع أحدكم بشباك الحب... ولكن دائرتكم مغلقةٌ بإحكام (وضحك)

ضحك حمد وقال: لقد خرجت من دائرتهم لا تقلق

التفت الغريب إليه متحمسًا وقال: من هي؟ هل خطبتها؟

نظر حمد لورود ضاحكًا: كنا نتحدث عن هذا الأمر صباحًا (ضحك عندما رأى أنها وضعت يدها على وجهها وقال:) الهم

دعني أعرفك... وورود ابنة العم عبد الله صديق أبي... وورود هذا زياد صديقنا

ابتسمت ورود له ووقفت مصافحةً فقال زياد:

- تشرفنا

جلس زياد بجانب حمد وقال ناظراً لورود: ليس من الصعب معرفة أنكِ ابنتها

ورود: لماذا؟

زياد: أنتِ نسخة مصغرةٌ منها

ابتسمت ورود وقالت: أخبرني عنها... كيف حياتها؟

زياد: كما تعرفين اسمها ليليان... وحيدة والديها، قبل سبع سنين ربما افتتحت متجرها الأول متاجر تجميلية تحديداً... أصبح لديها ثلاثة الآن ولكن أكبرها هو الذي تذهب إليه دائمًا... لقد بحثت عن حياتها من خلال إحدى زبوناتها القديمات... قالت لي إنها متزوجة

ورود بصدمة: متزوجة؟

زياد: نعم

ورود: وهل لديها أبناء؟

زياد: ليس على حد علمي... لم يخبرني أحدٌ بأن لديها أبناء

أومأت ورود برأسها غير مصدقةٍ

حمد: هل تعرف اسم زوجها؟

زياد: لا (سكت قليلاً ثم أكمل:) الذي يحصل هو أن زوجها يأتي من فترة لأخرى بسيارة سوداء مظللة من كل جهة يأخذها من المركز ولا تعود إلا بعد أسبوع تقريبًا



https://t.me/art_of_book

ورود: هل هي متزوجة بالسر مثلاً؟... لماذا هي غامضةٌ هكذا في موضوع زواجها؟

ابتسم زياد وقال: هذه الأسئلة لا أحد يستطيع إجابتكِ عليها سوى والدتك

أخذت نفسًا عميقًا

حمد: حسنًا لنذهب ونتعرف عليها (ناظراً لورود) ما رأيك؟

أومأت برأسها وخرجوا من المحل... بعد مشوار استغرق نصف ساعة توقف زياد عند حديقة لينزل من سيارته وتبعه ورود وحمد نزولاً من سيارتهما

زياد: لقد وصلنا

حمد: أين هو المركز؟

زياد مشيراً: أمامكما

التفتت ورود ورأت مركزاً كبيراً نوعاً ما... أبوابه الأمامية من زجاج وتستطيع رؤية الذين بداخله كان من الواضح أنه مشهور لكثرة زبائنه الداخلين والخارجين منه

زياد قال فجأة: تستطيعان الترحيب بالسيدة ليليان

حمد: ماذا؟

زياد مشيراً إلى سيارة أمامه: انظر لقد وصلت

نزلت سيدة من سيارتها... تبدو صغيرةً في السن مقارنةً بعمرها الحقيقي... كانت مرتدية جنز أسود وقميصاً شتوياً أبيض وفوقه معطف رصاصي اللون... كانت حسناء بيضاء البشرة... شعرها ذهبي اللون مثل ورود... لم تستطع ورود التدقيق في ملامحها كثيراً ولكنها أيقنت أنها كسبت ملامح والدتها أكثر من والدها.

زياد: يجب علي أن أذهب... لقد تأخرت على عملي

حمد مودعًا: لنا لقاء قريب

ابتسم له وهو يفتح باب سيارته: أكيد... سنكون على تواصل

وتحرك بسيارته

حمد اقترب منها: هل أنتِ مستعدة؟

أومأت برأسها وذهب معها باتجاه مركز التجميل ودخلا

الفتاة التي في الاستقبال قالت: مرحبًا بكما

ورود: مساء الخير... هل السيدة ليليان هنا؟

الفتاة مبتسمةً: نعم إنها هنا... ولكنها توقفت عن العمل... لا تقلقي نستطيع خدمتكِ بالأفضل

ورود: لا أنا لا أريد الحجز هنا... أنا فقط أريد لقاءها

الفتاة: للأسف السيدة ليليان الآن مشغولة... أخبريني ربما أستطيع مساعدتكِ

ورود: أريد لقاءها... لأمر مهم جدًا

ابتسمت لها الفتاة مجاملةً وذهبت... لتعود بعدها بدقيقتين وتقول:

- تفضلا معي

ذهبا وراءها إلى أن وصلوا إلى مكتب ليليان... طرقت الفتاة الباب وسمعوا صوتًا يدعوهم للدخول

دخلت ورود بعد فتح الفتاة الباب لهما

رفعت السيدة رأسها وفتحت عينيها على مصاريعهما ووقفت: ورود!

قالت ورود بصوتٍ منخفض: تعرفيني؟

اقتربت ليليان محتضنةً إياها وقالت: وهل هناك أم لا تعرف أبناءها؟

ابتعدت ورود عنها قليلاً لتقول: لماذا إذاً أنا لم أعرفكِ إلا الآن؟

تنهدت ليليان وأبعدتها قليلاً: لأن هذه الحياة... والقاعدة الأساسية للحياة أن الإنسان لن يحوز على كل شيء جميل مهما... مهما كنتِ سعيدة سيأتي ذلك اليوم الذي ستحزنين فيه والعكس صحيح

ورود قالت متزعجةً: وهل اختبار الحياة لي هو أنني لا أراك إلا في عمري هذا؟

ليليان مبتسمةً قالت: تفضلا لتتحدث

بعد جلوسهم كانت كلٌ من ليليان وورود على كنبة قريبة إلا أن حمد جلس على كنبة ثانية قريبًا من ليليان...

قالت ليليان: كيف استطعتِ المجيء؟ هل جدكِ بخير؟

ورود: نعم إنه بخير لا تقلقي

ليليان: أعتذر فأنا لا أقصد شيئًا... ولكنه حريص على عدم دخولكِ للندن... لذا فأنا مصدومةٌ من قدومكِ

التفتت على حمد وقالت مستغربة: عذراً ولكن من أنت؟

حمد مبتسمًا قال: أنا حمد... ابن تميم وجمانة

ليليان فتحت عينيها في دهشة قائلةً: يا إلهي حمدا لقد كبرت كثيراً

ابتسم لها فقالت: لقد كبرتَ أمام عيني لمدة ستين... كنت

وما زلت أعتبرك ابني (دون وعي منها قالت:) حتى إني دائماً أسأل عبد الله عنكَ

ورود التفتت إليها بعد أن كانت تنظر إلى حمد وقالت مستغربة: هل أنتِ على تواصل مع أبي؟

أدركت خطأها فقالت: نعم فأنا أطمئن عليكِ من خلال تواصلي معه... لقد أخبرني عن جود هل أنتِ بخير الآن؟

ورود: نعم... ولكن أبي لم يخبرني بأنه يحادثكِ، هل أخبركِ بأن حمد هو محقق هذه القضية؟

ليليان نظرت لحمد: حقًّا؟ لا لم يخبرني

أومأ حمد برأسه

ورود: نعم فهو الذي أنقذني من القاتل قبل فترة

مسكت ليليان يد حمد وقالت: شكراً لك... أدين لكَ بالكثير

حمد مبتسمًا قال: إنه واجبي

طُرِقَ الباب ودخل موظف قائلاً: سيدة ليليان لقد وصلت الطلبية... نريد حضوركِ لتتحققي من وصولها كاملةً

ليليان وقفت قائلةً: عن إذنكما

اقترب حمد منها وقال: لماذا أشعر بأنكِ غاضبة؟

ورود تنهدت وقالت: لا أعلم ولكن لماذا حُرمت منها في حين أبي يتواصل معها... لماذا لم تطلب من أبي التواصل معي مثلاً

حمد ابتسم: لأن تواصلكما من بعيد دون رؤيتها سيكون مؤلماً أكثر بالنسبة لكما وهذا دليل على حبها لكِ... أليس شيئًا جميلاً؟

ورود: أنا لا أقصد...

حمد قال بصوتٍ منخفض مبتسماً: أعرف ماذا تقصدين... ولكن انظري للأمر من جانبٍ آخر وسترين أنها لم تصمت من بعدكما إلا لأنها لا تريد حزنكِ.

ورود ابتسمت له فابتسم لها حُبًّا ولكن...

- هل أنتما صديقان أم هناك شيء آخر؟

التفتا بسرعة متفاجئين بوقوف ليليان خلفهما

ورود ارتعبت وقالت بسرعة: لا أنتِ مخطئة

ليليان مبتسمةً جلست: حقًّا؟ وفي ماذا أنا مخطئة كونكما صديقين أم الشيء الآخر؟ (وضحكت)

حمد مبتسماً: نحن صديقان

ليليان نظرت له وقالت: ولكني رأيت نظراتكَ لها... ابتسامة الرجل العاشق... أعرف هذه النظرة عندما أراها.

التفت حمد على ورود طالبًا المساعدة فقالت: نحن غريبان اجتمعنا في ظروف سيئة... فأصبحنا صديقين

ليليان رفعت حاجبيها وقالت: فتاة جميلة وفتىً وسيم... عازبان اجتمعا في ظروف سيئة بل سيئةٍ جدًّا تطلَّبت من الفتى حماية هذه الفتاة... فهل سيبقيان مجرد صديقين؟

التفت حمد على ورود ناظرًا لها ورأى توترها وترددها... عرف أنها قلقةٌ مما سمعت منه في الطائرة... انزعج من فكرة أنها ستبقى دائماً متوترة في علاقتهما خوفاً عليه... انقطعت أفكاره عندما سمع صوت ليليان تقول

- إذاً هل أنا محقة؟



https://t.me/art_of_book

ابتسم حمد متجاهلاً نظرات ورود المعلقةَ به وقال: وهل تستطيعين كتم هذا السر؟

ليليان بحماسة قالت: أكيد... لن أكون الشخص الذي يكشف سركما الصغير؛ ولكن بشرط أن تخبراني كيف وقعتما في متاهة الحب.

أصبح حمد يخبرها عن قصتهما حتى انتهى

ليليان حزينةً: هذه طريقة قاسية للاعتراف بالحب... هل أنتما بخير؟ بعد هذه التجربة المؤلمة

حمد مبتسمًا: منذ اللحظة التي نظرت فيها ورود إلى عينيَّ وهي بخير وأنا مطمئن

ابتسمت ورود له فقالت ليليان: إذاً بمناسبة سلامتك دعاني أعزمكما على وجبة الغداء

ورود مبتسمةً قالت: حسناً

وقف حمد وخرج الثلاثة من مركز التجميل

قالت ليليان: والدكِ لم يخبرني بهذا الأمر... ولكن يا عزيزتي هل تشعرين بتحسن؟

ابتسمت ورود وقالت: نعم عندما طعنني كنتُ ذات حظٍّ كبير... حمد كان أمامي والجرح ليس عميقاً وتم إنقاذي بسرعة... ولكن جود

سكتت متنهدةً فوقفت ليليان أمامها محتضنةً كتفيها وقالت: حبيبتي... ابنتي الجميلة... الفتاة منا خُلقت بقلبٍ عظيم وستعشق أي فتىً بمجرد أن تشعر باهتمامه تجاهها ولكن ذلك لا يعني أنني كفتاة أختار أول فتىً يقف أمامي ويهتم بي... يجب عليَّ أن أختار

شريك حياتي بعناية حتى أستطيع إكمال الحياة هانئة بمن يقدّر هذا القلب العظيم الذي أمتلكه... وللأسف ان جود اخطأت

نظرت ورود لها والتفتت على حمد الذي ابتعد عنهما حتى يترك مجالاً لهما للحديث براحة ثم نظرت إلى والدتها وقالت: وهل أخطأتِ باختيار أبي كشريكٍ لكِ؟

نظرت لها ليليان مصدومةً من سؤالها ولكنها ابتسمت وقالت بحنية: والدكِ (سكتت مبتسمةً وأكملت بصوتها الهادئ:) إنه رجل... رجل أحاطني ومشاعري بكل ما يملك من حب حاول كثيراً للحفاظ على حبنا... أعانني على بدء حياة تشغلني عن شوقي لكما ولكنه وعلى الرغم من انفصالنا استمر بالسؤال عني وتلبية احتياجاتي قدر ما استطاع... إنه أعظم رجل رأيتهُ في حياتي... ولو لم أعلم بذلك لما تركتكِ بين أحضانه ولو قَلَبَ جدكِ رأسه ووضعه مكان رجليه لم أكن لأتنازل عنكِ... ولكن والدكِ يستحق الراحة بعد معاناته في علاقتنا... لم يكن يجب علي أن أضعه بين نار أمومتي وبرّه بأبيه.

ابتسمت ورود ولم تعلق... احتضنتها ليليان وذهبتا إلى سيارة حمد.

في دبي...
الساعة الثالثة عصراً...
في المركز تحديداً...

طُرِقَ مكتب حمد وهو مكتب الرئيس مؤقتًا؛ ليجيب الرئيس داعيًا الطارق للدخول... فتح عبد الرحمن الباب وقال

- مساء الخير سيدي

الرئيس مبتسمًا: مساء النور تفضل... ولكن أتمنى أن تكون أتيت لي بأخبار جيدة

جلس عبد الرحمن مقابلاً لرئيسه وقال: نعم ولكن لا أعلم إن كانت أخباراً جيدة أم سيئة

اعتدل الرئيس في جلوسه وقال: ماذا حدث؟ هل استطعت فك الشيفرات؟

تنهد عبد الرحمن قائلاً: نعم... هذه الشيفرات لمواقع متفرقة في دول مختلفة وهي مواقع شبه مهجورة ولكن ما بداخلها ليس مخدرات أو تجارة أسلحة أو من هذا النوع

الرئيس مترقبًا قال: ماذا يوجد في هذه المواقع؟

عبد الرحمن: أطفالٌ ونساء

الرئيس أخذَ نفسًا عميقاً وقال: هذا المجرم يعلم كيف يخفي تجارته بالممنوعات جيداً... المخدرات وضعها في USB وأماكن تجارته بالنساء والأطفال وضعها داخل ظرف... يا ترى ماذا لديه أيضًا ويخفيه؟

عبد الرحمن: كل مجرم لديه أخطاء صغيرة تجعله يقع في



https://t.me/art_of_book

حفرتنا... حينها فقط يأتي دورنا لنلقي القبض عليه وأظن ان أول أخطائه هو قتله لفتاة كجود

الرئيس أومأ برأسه ثم قال: أخبرني هل وجدت أحد هذه المواقع قريباً منا؟

ابتسم عبد الرحمن وقال: نعم... هنا في دبي

الرئيس: جيد إذاً أخبر الفريق ليُجهز نفسه... الليلة سنداهم أول هذه المواقع

عبد الرحمن: حاضر سيدي... لدينا مواقع أخرى في دول نستطيع التواصل معها؛ ما رأيك أن نوحد زمن خروجنا ونداهمهم في وقت واحد؟... هكذا سنستطيع إنقاذ أكبر عدد من الضحايا قبل أن يدرك عماد الأمر وينقلهم إلى مواقع أخرى

الرئيس: فكرة جيدة... ابدأ بالتنفيذ

قَدَّم عبد الرحمن تحيةً عسكرية وخرج.



https://t.me/art_of_book

الساعة السادسة مساءً...
في المركز...
غرفة الاجتماعات تحديداً...

كان فيها الفريق مكتملاً عدا حمد... وفريق الدعم... وفريق الدعم الاحتياطي... وعدد لا بأس به من القناصين وخبراء الكمبيوتر وغيرهم...

الرئيس جلس في المنتصف وبدأ بوضع خطته...:

- حسب ما وجده عبد الرحمن عن هذه المواقع فعماد وضع الضحايا في منازل مهجورة في أماكن متفرقة وهذه المنازل تحتوي على سراديب كي لا يشعر بهم المواطنون... أما عن الحراس فهم مختبئون في عدة أماكن قريبة من المنازل...

سلطان أكمل: خطتنا ستكون كالآتي:... أولاً سنكون على حيطة شديدة من حراس عماد فنحن لا نعلم أين هم مختبئون ولأن هذه المنازل المهجورة في وسط أحياء طبيعية وفيها مواطنون سنكون مثلهم... سنرتدي ملابس عاديةً جدّاً وعندما نتحقق من وجود هذا المنزل سنداهمه...

الرئيس: الذين سيدخلون معي هم عبد الرحمن وعبد العزيز وسلطان وفريق الدعم الأول... أما الاحتياطي فكونوا قريبين جدّاً سنحتاج إلى دعمكم فور دخولنا... أما القناصون فأريدكم أن تصعدوا على أسطح المنازل القريبة ولا أظن أن هناك من سيمنعكم

عبد العزيز مبتسمًا: إذاً لننقذ بعض الأرواح

عبد الرحمن: الأهم هو أن الفريق الداعم الاحتياطي يكونون على حيطةٍ شديدة فنحن لا نريد إصابات.

https://t.me/art_of_book

في لندن...
الساعة الثانية ظهراً
داخل أشهر مطاعم البيتزا...

بعد انتهائهم من وجبة الغداء قالت ورود مترددةً: لقد سمعت أنكِ مرتبطة

حمد التفت إليها سريعاً وقال: إنه أول لقاء بينكما... ما رأيك في التريث قليلاً؟

ابتسمت ليليان وقالت مجيبةً: ربما أكون وربما لا أكون... الذي يسعدني الآن هو أنني بعد هذه السنين استطعت رؤيتكِ والحديثَ معكِ

ابتسمت ورود: أنا أعتذر لم أقصد مضايقتك

قالت ليليان سريعاً: أنتِ لم تفعلي أبداً

بعد سكوت دام لدقيقتين قالت ليليان: دعانا نذهب لمنزلي... وستنامان عندي أيضاً

حمد قال معتذراً: أنا أعتذر ولكني لا أستطيع... ستبقى ورود عندك فلا أظن أنه هناك مانع

ورود: لا بأس ولكن سآتي عندكِ غداً فأنا متعبة قليلاً

ابتسمت لها ووقفت ورود قائلةً: سأذهب لدورة المياه... عن إذنكما

ابتسما لها وما أن اختفت من أنظار ليليان حتى التفتت وهي ترى حمد ينظر إلى مجموعة الكلاب الأليفة التي مرت من أمامه مع سيدتها... تنهدت ليليان وقالت: كيف تراها؟

التفت حمد بسرعة وهو ينظر لها مستغرباً قال ببطء: هل قلتِ شيئاً؟

عقدت حاجبيها مبتسمة وقالت: ما بك؟

فتح عينيه مدهوشاً ثم قال ضاحكاً: المعذرة ولكنني لم أعتقد أنكِ تتحدثين العربية هكذا... ظننت أنني واهمٌ

ضحكت بقوة وقالت: هل فجعتكَ يا عزيزي؟

شاركها ضحكها وقال: لم أتوقع ذلك

ابتسمت وقالت: لديَّ حب تعلم اللغات... أنا أتحدث أربع لغات إضافةً إلى لغتي الأم... ومعرفتي بعبد الله عززت اللغة عندي

رفع حاجبيه معجباً وقال هامساً: ما شاء الله

أكملت مبتسمةً: أنتَ لم تجبْني... كيف تراها؟ بعد وفاة جود

نظر إلى المكان الذي اختفت منه ورود وقال بعد أن أعاد أنظاره إليها: ولمَ تسأليني أنا؟

ابتسمت له وقالت: أنت الشخص المناسب لسؤاله... أنت محقق أي محكم العقل... وأنت حمد الذي يهوى ابنتي فعاطفتك تحتويها... أنتَ الشخص المناسب لسؤاله

نظر لها فترةً ثم قال متردداً: لن يعجبكِ جوابي

أومأت مشجعةً وقالت: أريد أن أعرف

نظر لها واقترب في جلوسه قائلاً: عندما عَلِمت ورود بمقتل صديقتها بكت كأي فتاة أخرى رأت أعز صديقةٍ عندها غارقةً بدمائها... ولكن وبعدها بأقل من أسبوع كانت تبتسم وتضحك ومستمرةً في حياتها وكأنه لم يحدث شيءٌ... لنقل إنه أمرٌ طبيعي

تجاوزها الصدمة بهذه السرعة، بعد مرور أشهر على وفاة صديقتها يأتي ذلك ويطعنها وتخرج من عمليةٍ كادت تفتك بروحها وما أن تفتحَ عينيها تتصرف وكأنه لم يحدُثْ شيءٌ أبداً؟ بل وتشرع في الاهتمام بعلاقةٍ جديدة دون غيرها من الأمور

فتحت ليليان عينيها مصدومةً وقالت: ماذا تقصد؟

قال ببعضِ الحدة: ورود كتومة... وكتمانها هذا ليس بالأمر الجيد... من وجهة نظري أنا أرى أنها صارت هكذا لبعدكِ الإجباري عنها وانشغال العم عبد الله بتجارته... أنا لا ألومكما فأنتِ ابتعدتِ مجبرةً... والعم كأي أب ولو صرت في يومٍ ما أباً فسأفكر بطريقته نفسها هو فقط يحاول أن يؤمن لفتاته مستقبلاً واعداً ولكنه غفل عن أن فتاته بحاجةٍ لأم هي ممنوعةٌ عنها... خالتي ليليان وورود بحاجتكما معاً

قالت ليليان مصدومةً: كم مضَى على وفاة جود؟

سكت حمد قليلاً ثم قال: ستة أشهر أو سبعة

أسندت ليليان ظهرها مدهوشةً مما سمعت... لم تفكر في الأمر بهذه الطريقة... ابتعدت عن ورود معتقدةً أنها ستكون مرتاحةً في بيئة أبيها ولكنها لم تظن يوماً أن سيحول بها الحال إلى هذا وستكون غارقةً في دوامة تتخبط بها من كل اتجاه

قطع أفكارها قدوم ورود المبتسمة وهي تقول: هل نذهب؟

ابتسما لها مجاملةً وخرجوا من المطعم... أكملوا بقية يومهم في الحديث وأخذتهما في جولة قصيرة ومسلية إلى نهاية اليوم.



https://t.me/art_of_book

في دبي...
الساعة الثامنة مساءً...
في أحد الأحياء السكنية...

دخلت أول سيارة من نوع هونداي سوداء اللون كان بداخلها عبد الرحمن وسلطان ... توقفا عند أحد المنازل وترجّلا من السيارة وكانا مرتديين ملابس رياضية...

عبد الرحمن وهو يراقب المكان بحيطة قال: هل ترى شيئاً؟

سلطان ممسكاً الهاتف وكأنه يتحدث مع أحدٍ قال: لا

التفت عبد الرحمن وهو يرى عبد العزيز دخل إلى الحي ووقف عند أحد المنازل البعيدة عنهما نسبياً أطفأ سيارته ودخل إلى المنزل...

عبد العزيز عن طريق سماعة مخفاة قال: لم أجد شيئاً

الرئيس: حسنًا لا تقلقوا سآتي وأرى بنفسي

بعد دقائق دخل الرئيس بسيارته ومعه فتاة تجوّل قليلاً في الحي ثم توقف عند أحد المنازل القريبة من ذلك المنزل المنشود وقال: لقد وجدت حصيلتي لليوم

أعطاهم موقع المنزل تحديداً وبدأ عبد الرحمن وسلطان بالجري في الحي وكأنهما في ساعة رياضة... أما عبد العزيز فقد خرج من المنزل واستقبل أحد الجنود قناصاً تحديداً... أدخله إلى المنزل وخرج من الباب الخلفي لهذا المنزل ليتبع صديقيه... عند وصولهم جميعًا إلى ذلك المنزل كانوا مختبئين خلف الجدران والسيارات... لعلهم كانوا مختبئين



https://t.me/art_of_book

الرئيس: الفريق الأول... هل أنتَ جاهز؟

أحد الجنود: نعم سيدي... اذهبوا وسنتبعكم

الرئيس: فريقي... عند الإشارة

بدأ الرئيس ينظر حوله وأعطى إشارة بيده وفي غمضة عين دخل الفريق الأساسي واتبعهم الفريق الأول... لم يسمعوا سوى طلقات للنار بدأت تأتي من الخارج ولكنهم في ذلك الحين كانوا محميين منهم داخل جدران المنزل

***

كان المنزل عبارة عن باب رئيسي على اليسار تكون الصالة أما اليمين فهناك قوس عبارة عن سُلم يؤدي إلى الدور الثاني وأمام الباب الرئيس غرفتان إحداهما على اليمين والأخرى على اليسار وبجانب الأخيرة المطبخ

الرئيس هامساً: كونوا على حذر... من ثعلب يخرج فجأة

ابتعد سلطان وذهب ناحية المطبخ وتبعه عبد العزيز...

سلطان وقف بجانب الباب مستنداً على الجدار وفتح الباب بسلاحه متأهبًا وحدث ما كان متوقعاً: طلقة رصاص تليها الأخرى ولكنهما لم تصيبا سلطان ولا عبد العزيز بطبيعة الحال... ابتسم عبد العزيز بعد أن حدد بذهنه موقع العدو ودخل بنصف جسده وأطلق رصاصة... قد أصابت العدو لحسن حظه...

الرئيس دخل إلى غرفة من هذه الغرف بعد أن تحقق من خلوها... ولكن لم تكنْ مهجورة كما من المفترض أن تكون... بل كانت مليئة نوعاً ما بالمؤونة وعلب الماء والإسعافات الأولية... ولكن الغريب هو وجود أحدٍ مرمي على فراش هذه الغرفة...

اقترب عبد الرحمن من السرير وأبعد قليلاً من الغطاء ولكنه أعاده بعد أن رأى ما رآه

الرئيس نظر إليه: ماذا وجدت؟

عبد الرحمن متنهداً بحزن: فتاة... معتدىً عليها، إنها ميتة

غطاها كاملةً بالملاءة رغم امتلائها دماً وروائح كريهة...

الرئيس خارجاً من الغرفة يتحدث مع أحد الجنود: بعد الانتهاء أخرجوا جثتها واذهبوا بها إلى الطب الجنائي

الجندي: حاضر سيدي

ما زال إطلاق الرصاص مشتعلاً بالخارج ولكنه لم يكن كما بدأ في حين دخولهم إلى المنزل وهذا ما أثار قلق الرئيس على جنوده

عبد الرحمن: سيدي... لقد وجدت شيئاً

التفت على عبد الرحمن الواقف بجانب الدرج وقال: ماذا؟

عبد الرحمن: يوجد سلم يؤدي إلى الأسفل... ربما قبو هذا المنزل

خرج سلطان وعبد العزيز من صالة المنزل بعد سماعهما لكلام عبد الرحمن وذهبوا جميعاً باتجاه القبو... استعانوا بأضواء خفيفة آتيةٍ من الأسفل... واجههم أحد حراس عماد ولكن بسهولة أصابه الرئيس برصاصةٍ في بطنه مما جعله يسقط غارقاً في دمائه...

فتح عبد العزيز عينيه مصدوماً من منظر لم يتوقع أن يراه... جثث وفتيات شبه عاريات بل مرتدون ملابس رثة ليست سوى أقمشة يسترون بها بعضَ أجسادهم... أطفالٌ الغبار اعتلى ملامحهم وأعينهم مدفونةٌ لكثرة بكائهم... أجسادٌ ميتة... وأجساد شبه ميتة... وأجساد تتمنى الموت... رؤيته لهذا المنظر جعلته

يدرك الوجه الأسود والقبيح لهذه الحياة التي تتشبه بالسلام

الرئيس رافعاً صوته: لا تقلقوا أنتم في أمان الآن... أتينا لإنقاذكم من هذا الجحيم، لا تقلقوا

بدأ يرتفع صوت النساء باكيات غير مصدقات لما يحصل... لقد أتى الفرج

الرئيس التفت على عبد العزيز وقال: عبد العزيز اذهب أنتَ وعبد الرحمن إلى الأعلى وانظر إن كان الجو مهيَّأً لإخراجهم من هذا الجحيم

صعد الاثنان إلى الأعلى وكان لا يزال صوت طلقات الرصاص مرتفعاً وهذا دلالةٌ على أن الجو مشحون في الخارج أمسك عبد العزيز اللاسلكي وقال

- ماذا يحصل عندكم في الخارج؟

أحد الجنود: لا تخرجوا الآن... إنهم أكثر مما توقعنا ولكن لا تقلقوا خروجكم قريب

عبد الرحمن: هل تحتاجون لمساعدة؟

الجندي بضحكة قصيرة: إنها إهانة يا سيدي

ابتسم عبد الرحمن واقترب من إحدى النوافذ ناظراً لما يحصل

عبد العزيز محذراً: ابتعد عن النافذة يا عبد الرحمن... أخاف من رصاصة غدارة

عبد الرحمن ابتعد ممازحاً: لم أعتقد أنك تحبني لهذه الدرجة

عبد العزيز ضحك وقال: لا أريد حضور الجنائز لا أكثر

ضرب عبد الرحمن كتف الآخر ضاحكاً ودون وعيٍ منه صرخ

متألماً وسمع صوت رصاصة أخرى خرجت من سلاح عبد العزيز ثم أسنده إلى كتفه قائلاً: هل أنتَ بخير؟

عبد الرحمن وهو ينظر إلى فخذ رجله اليسرى قال متألماً: هناك رصاصةٌ في فخذي عدا ذلك أنا بخير

عبد العزيز غاضباً ساعده في الجلوس على الأرض وذهب ناحية الرجل الذي أصابه الرئيس أثناء نزولهم إلى القبو ولكنه لم يمت فقال: الحقير! لقد أقنعنا بأنه ميت ولكنه ليس كذلك

عبد الرحمن عاقداً حاجبيه قال: لنخرج من هنا سريعاً... لا أطيق البقاء أكثر (وشد على جرح ساقه بقطعة قماش بعد أن مزقها من بنطاله)

عبد العزيز عبر اللاسلكي: أخبرني بآخر المستجدات

الجندي: نحن قادمون إليكم الآن... كونوا مستعدين خوفاً من ظهور أحد جنود العدو فجأة

نزل عبد العزيز مسرعاً وقال: سيدي إنهم في طريقهم إلى هنا لنساعد الفتيات في الصعود

سلطان وهو يشد على ساعد إحدى الفتيات: ما صوت طلق الرصاص الذي سمعناه منذ دقيقة؟

عبد العزيز: لقد أُصيب عبد الرحمن (وقبل أن يظهروا أي ردة فعل قال سريعاً:) ولكنه بخير فقط يجب علينا الإسراع.

بدؤوا بإخراج الفتيات وحمل المغمى عليهن وإخراجهن بسرعة إلى أن أتى دور الأطفال ولكنهم اكتشفوا أن الميت منهم أكثر ممن هم على قيد الحياة

وقبل خروجهم قال عبد العزيز: سلطان ساعد عبد الرحمن للخروج وأنا سآخذ أحد رجال عباد

الرئيس قال له: هل هو على قيد الحياة؟

عبد العزيز قال وهو متجه إلى المطبخ: نعم... لم أقتله ربما يفيدنا في شيء.

***



https://t.me/art_of_book

في مكان آخر...
وفي الساعة ذاتها...

وقف غاضباً وهو يقول: ماذا؟! كيف استطاعوا الوصول إليهم... ألا يوجد الكثير من الحراس في المكان؟ أين هم؟

أجاب الرجل الواقف أمامه خائفاً وقال: لقد حاولوا صدهم ولكن لم يستطيعوا... عماد لقد سقط أغلب رجالنا وأمرت البقية بالهروب كي نستطيع إنقاذهم

اقترب منه عماد بسرعة ومسك ياقته غاضباً وقال: هؤلاء النساء والأطفال أهم من رجالك... أهم بكثير.

جلس وجسده بالكامل يرتعد غضباً وربما خوفاً وقال: لو عاد أبي من سفره فماذا سأقول؟ كيف سأنقذ نفسي من قبضته؟!... يا إلهي سيقتلني

اقترب الرجل منه وقال: نستطيع إحضار غيرهم قبل عقد تلكَ الصفقة

رفع عماد رأسه غاضباً وقال: وكيف ستفعل ذلك يا ذكي؟ ألا تعلم أن إدخال هؤلاء الفتيات إلى هنا كلفنا الكثير؟

جلس الرجل أمامه وقال: سنفكر في أمرٍ ما... لدينا وقتٌ حتى عودة السيد الكبير

تنهد عماد مفرغاً انفعالاته وذهب باتجاه غرفته مغلقاً الباب خلفه بقوة.



https://t.me/art_of_book

**وبعد الخروج من ذاك المكان...**
**وفي المستشفى تحديداً...**
**الساعة الحادية عشرة مساء...**

الطبيب خرج قائلاً: الرصاصة لحسن الحظ لم تصبه في مكان خطير ولكنه فقد الكثير من الدماء نحتاج إلى متبرعين

عبد العزيز: جميعنا هنا ونستطيع التبرع له

سلطان: لدينا فصيلته نفسها

الطبيب: حسناً اتبعوا الممرضة كي تدلكم على غرفة التبرع.

***

**بعد أربع ساعات...**

عبد الرحمن خرج من غرفة العمليات وأُدخل غرفة التنويم... كان عبد العزيز وسلطان جالسين على يسار السرير

سلطان جالساً بالقرب منه قال مبتسماً: هل أنتَ بخير الآن يا صديقي؟

ابتسم له ابتسامةً متعبة وقال: بالطبع أنا بخير

عبد العزيز اقترب بجسده وقال: الحمد لله على سلامتك يا مثقوب

التفت إليه عبد الرحمن مبتسماً ثم قال: هل بكيتَ علي؟

ابتسم عبد العزيز وقال مازحاً: يا إلهي لا تتخيل كيف كنت أبكي فرحاً عليك

عبد الرحمن ضحك متعباً وقال: لن أنساها لك صدقني

ضحك عبد العزيز ثم التفت على سلطان وقال: هل تواصلت مع حمد؟

سلطان: لا ليس بعد... أردت الاطمئنان على عبد الرحمن أولاً

طرق الرئيس الباب ثم دخل وقال: الحمد لله على سلامتك يا بني

عبد الرحمن: شكراً لك سيدي

الرئيس نظر لعبد العزيز وسلطان قائلاً: هل أخذتما أقوال الفتيات؟

عبد العزيز: الأطباء لم يسمحوا لنا... قالوا لي بأنهن مجهدات جداً ولن يستطعن التحدث إلا غداً عصراً

سلطان: سيدي تستطيع الذهاب والراحة في منزلك... سنبقى نحن هنا للحراسة

ابتسم الرئيس وقال: جيد إذاً أراكم صباحاً

بعد ذهاب الرئيس بنصف ساعة أخذ سلطان هاتفه واتصل على حمد (مكالمة فيديو)

حمد مبتسماً قال: لم أظن يوماً أنني سأشتاق إليكم

سلطان رافعاً حاجبيه: لم تظن إذاً؟

ضحك حمد وقال عبد العزيز بعد أن اقترب: كيف هي الأجواء عندك؟

حمد مبتسماً: جميلة... باردة ولكنها هادئة لم أرَ أي شخص مألوف أو أنه ربما يكون يراقبنا

سلطان أومأ برأسه قائلاً: جيد إذاً فعماد لم يرسل أحداً خلفكما

حمد مبتسماً: لا تستعجل يا صديقي لا تزال الرحلة في أولها

سلطان اعتدل في جلوسه وقال: فقط كُن حذراً

حمد أومأ برأسه وقال: الأخبار الحقيقية عندكم... هل هناك جديد بشأن الشيفرات؟

تنهد سلطان وبدأ بإخباره عن كل ما حصل... بعد أن انتهى

حمد قال قلقاً: وكيف عبد الرحمن الآن...هل هو بخير؟

عبد العزيز: إنه منهك... لقد فقد الكثير من الدماء ولكنه يرتاح الآن

تنهد حمد ثم قال: ذلك الوغد لو يسقط بين يدي

سلطان: سيحدث يا صديقي لا تستعجل الأمور

أومأ حمد برأسه ثم قال: حسناً يا رفاقي لا أظن أنني سأُطيل البقاء هنا وسأعود سريعًا كي نُلقي القبض على ذلك الحقير لقد أخذ حريته بما فيه الكفاية

عبد العزيز تنهد ثم قال: بالفعل ولكن يجب علينا الحذر أكثر

سلطان: لماذا؟

عبد العزيز: نحن لا نعلم حتى أين هو... في كل مرةٍ يخرج أمام ورود ثم يختفي فجأة (سكت وكأنه أتت فكرةٌ في رأسه)

حمد: أكمل ما بك؟

عبد العزيز مفكراً قال: لو أخبركم بما طرأ في رأسي فجأة فهل تعدني يا حمد بأنك لن تغضب؟

تنهد حمد وقال: قل ما عندك

عبد العزيز: لقد خرج عماد أمام ورود للعديد من المرات ولم يقتلها مع أنهُ قتل صديقتها والتي كان يعشقها لماذا؟

سلطان التفت إليه سريعاً: ماذا تقصد؟

عبد العزيز نظر إلى سلطان بحدة: أنتَ أخبرني... لماذا في كل مرة تخرج ورود من الأمر هكذا... ما هو السبب الذي يجعله يمتنع عن قتلها مع أنه عندما يقتلها سيكون ارتاح من الشخص الذي يدلنا دائماً على الحل والذي ساعدنا كثيراً في إفساد مهماته

حمد قال غاضباً: عبد العزيز ماذا تقول؟ هل تريد منه قتلها؟

عبد العزيز سكت قليلاً ليفكر ثم قال: لا، بالطبع لا... لا أعلم أنا فقط لا أثق بها... أعتذر منكما ولكني لا أثق بورود أشعر بأنها محتالة أو كاذبة

سلطان ضحك مستهزئاً: ألا تشعر بأن حديثك متناقض؟ في لحظة تقول إنها ساعدتنا كثيراً واللحظة الثانية تقول إنك تشعر أنها كاذبة أو محتالة ما الذي تريد إيصاله بالضبط؟!

حمد قال غاضباً: عبد العزيز نحن هنا في قضية خطرة وفيها تتعلق حياة العديد من الأرواح كراهيتك لورود شيء يعود لك ولكن إياك ثم إياك أن تحاول الاشتباه بها

عبد العزيز قال باسماً: أنا لم أقل إنني مشتبهٌ بها بل أنت من قلت... أنا فقط كنت أفكر بصوت عالٍ

سلطان التفت إليه وقال بحدة: إذاً فكر دون صوت... وإن لم يكن لديك دليل فالأفضل ألا تفكر مرةً أخرى

سمع سلطان وعبد العزيز صوت طرق الباب عند حمد ثم.....

- والدتي تقول العشاء جاهز

حمد: أنا قادم... حسناً يجب أن أذهب... أخبراني إذا استيقظ عبد الرحمن أريد محادثته

بعد أن أغلق حمد الخط وقف وخرج من الغرفة التي كان بداخلها فرأى ورود ووالدتها تنتظرانه

حمد سحب كرسياً أمام ورود وبجانبه كرسي لوالدتها ليليان

ألقى حمد نظرة على المنزل كان عبارة عن الباب الرئيس الأبيض اللون وعند الدخول ستكون غرفة المعيشة أمامه والمطبخ على يساره وفي وسطهما طاولة طعام دائرية كان لون أثاث صالتها الصغيرة بنياً محروقاً ويتزين الطابق الأول بثريا كبيرة دائرية تتزين بكريستالتها ولا يوجد في هذا الطابق سوى غرفة واحدة وهي غرفة المكتب وهي التي خرج منها

فقال بعد أن جلس إلى طاولة الطعام: منزلكِ جميلٌ جداً

ليليان واقفةً بجانبه وهي تضع الصحون مبتسمةً: شكراً لك يا عزيزي

ورود: هل تحدثت مع أصدقائك؟

حمد: نعم

ورود: هل هناك جديد؟

حمد: أنتِ تعلمين أنني لا أستطيع إخبارك بما حدث

ورود مبتسمةً رفعت كتفيها وقالت: ولكنك في كل مرة تخبرني

ضحك ووضعت ليليان الطبق الرئيس كان عبارة عن دجاج مشوي بصلصة الباربيكيو ثم قالت: دعي العمل لأصحابه وساعديني

وقفت: شكراً لإحراجي

قال حمد ضاحكاً: هل تريدان مساعدة؟

التفت ورود بجسدها إليه وقالت: هل خائف من إحراجك أنت أيضاً؟

أومأ برأسه ضاحكاً فقالت ليليان: سأعتبر نفسي لم أرَك وأنت تؤيدها

وضعت ورود السلطة وليليان العصير مع الكاسات

بعد الانتهاء من العشاء والحديث عن أمور مختلفة

ليليان وقفت قائلةً: أنا سأدخل لآخذ حماماً ساخناً وسأنام أما أنتما فخذا راحتكما هنا ولا ترحلا إلا عندما تنعسان

ورود مبتسمةً قالت: تصبحين على خير

حمد: نوماً هنيئاً

ابتسمت لهما وقبل أن تصعد التفتت على ورود وقالت: سيكون مبيتكِ عندي غداً

أومأت ورود برأسها مبتسمة فصعدت ليليان

كانت غرفة المعيشة عبارة عن مقعدين فرديين بعضهما بجانب بعض أمام الدرج وواحد ثنائي بجانب طاولة الطعام

كان حمد جالساً على كنبةٍ فردية وأمامه طاولة خشبية صغيرة بيضاء وهناك مثلها بجانب الكنبة الثنائية وضعت ورود على الطاولة كوبين من الشاي الساخن وجلست بجانبه

فقال: هل أنتِ سعيدةٌ الآن؟

ورود قالت: سعادتي كانت ستكتمل لو أنها لم تنفصل عن والدي

- هذا الأمر ليس بيدك ولا بيدها

أنزلت رأسها وقالت: أنا أعلم الموضوع بيد من

نظر إليها ثم مد يده رافعاً رأسها وقال: فيمَ تفكرين؟

ابتسمت له وقالت: لا شيء

اقترب منها وقال: لو أني للتو التقيت بكِ فسأعلم بأنكِ تكذبين

ضحكت وقالت: حسناً أنا أفكر بإعادة الأحاسيس إلى مكانها

عقد حاجبيه وقال: لم أفهم

- هي كانت تحب والدي ووالدي أيضاً كان يحبها

- حسناً!

- لقد افترقا لسنين وهذا جعلهما ينسيان شعور هذا الحب... وأنا سأعيد هذا الشعور

قال: وجدكِ؟ ثم ألم تسمعي زياد يقول بأنها متزوجة؟

- دعِ أمرهُ لي... أنا أعرف كيف أقنعه، أما زواجها فليس مؤكداً وعندما سألتها اليوم لم تبدِ اهتماماً فربما زواجها هذا ليس إلا شائعة... والسيارة المظللة التي تأتي لها من أجل نقلها إلى منتجع لإراحة رأسها من الأعمال والنقاهة... هناك شركات ومؤسسات كثيرة مثل هذه

حمد مسك يدها وقال: حسناً لا بأس بالشائعة ولكن جدكِ كبيرٌ في السن... لا تفعلي ما تندمين عليه

ورود أبعدت يدها: ماذا تظن أني سأفعل؟

حمد قال بحدة خافضاً صوته: عندما أخبره والدكِ بأنه متزوج من والدتكِ لقد غضب كثيراً وتعب وهو أصغر من هذا بـ ٢٠

سنة فما الذي ستقولينه له ولن تجعليه يتعب؟... هو لن يتقبل الفكرة أبداً... لا تفعلي ما تندمين عليه

ورود ضحكت وقالت: لو أني أعرف جدي لذرة صغيرة... فأنا أعلم بأن تعبه قبل هذه السنين كذبة لكي يخيف أبي عليه ويجعله ينفصل عن والدتي

تنهد حمد ونظر لها مرةً أخرى قائلاً: إذاً ماذا تنوين عليه؟

ورود: أولاً سأقنع والدتي كي تعود معي... ثم سأتحدث مع جدي لوضع حد لهذه السخافات

حمد: لا تنسي أنه جدكِ

ورود ضحكت وقالت: حمد عندما تقول لي هكذا تجعلني أشعر بأني سأتعارك معه... صدقني جدي سيوافق وأنا واثقةٌ من هذا

حمد رفع حاجبيه وقال بابتسامةٍ صغيرة: ما الذي يجعلكِ واثقة إلى هذا الحد؟

مسكت يده وقالت مبتسمةً: الحب

لم يستطع منع اتساع ابتسامته فمسح على يدها قائلاً: ولكن والدكِ قال له سابقاً بأنه يحبها ولم يوافق

اقتربت منه وقالت مبتسمة: ولكن والدي لا يعلم بأن والديه تزوجا عن حب

ابتعد قليلاً وقال ضاحكاً مصدوماً: ماذا؟

ورود مبتسمةً رفعت كتفيها: أنا أعلم... وهذه ورقة رابحة أواجه بها جدي

حمد: هو من أخبركِ بذلك؟

ورود أومأت برأسها: بالطبع

حمد ناظراً إليها: إذاً هي صداقة وليست علاقة جد وحفيدته

ورود باسمةً: وأكثر مما تظن... لذا أعانك الله عندما تواجه جدي

ابتسم حمد بخبث وقال: ولماذا سأواجهه؟

ورود محرجةً قالت: عندما تقول له بأنك...

حمد اقترب منها عندما سكتت وقال هامساً: هل تقصدين عندما أتقدم لخطبتكِ؟

تفجرت الدماء في وجهها وهزت رأسها نفياً وقالت هامسةً: أنا أكرهك

ضحك حمد وقال: أنتِ مصرةٌ على هذا الأمر... أظن أنني سأبدأ بالتفكير حقاً هذه المرة

وقفت: أنا أكرهك لنذهب للفندق... أشعر بالنعاس

مسك يدها ضاحكاً لتجلس بجانبه مرةً أخرى وقال: أنا أمازحكِ

نظرت له بانزعاج وإحراج في آن واحد: أنتَ تستمتع بإحراجي

مبتسماً قال وهو ينظر لعينيها: لا بأس فحينها ستتفتح أزهارٌ جميلة في وجنتيكِ... تغذي بصري وتروي قلبي

ورود قالت في حيرة: هل حقاً أنتَ تحبني لهذه الدرجة؟

حمد عقد حاجبيه وقال: وهل هذا سؤال؟

هزت رأسها نفياً: أنا متحيرة قليلاً

نظر لها: في ماذا؟



https://t.me/art_of_book

- على الرغم من كل ما عرفته عن جود لقد أحببتني دون سؤال واحد

- ماذا تقصدين؟

- لقد عرفت الكثير عن جود وأيضاً تعلم بأني صديقتها منذ سنين...

مقاطعاً قال حمد: هذا ظلم... الإنسان لا يُحاسب على جرائم عائلته كي أحاسبك على جرائم صديقتك... ثم أنتِ لم تكوني راضية بما كانت جود تفعله أليس كذلك؟

أومأت برأسها فقال مكملاً: لهذا أنا أحببتكِ... لم توافقيها في أغلاطها ولكن في الوقت ذاته حاولتِ مساعدتها بالكثير ولم تتوقفي عن ذلك حتى بعد مماتها... عن أي إخلاصٍ أتحدث؟

ابتسمت له ولم تُجبْ

ابتسم لها وعيناه قد غاصتا في حب فتاة جعلته يشعر بأن هناك قلباً ينبض في جسده وأصبح ملكاً لها فقال: لا تعلمين كم ابتسامتكِ جميلة... تُنيرين بها كل شعور ساكنٍ بداخلي.

ابتسمت له حُبّاً وقد غرقت عيناها في وسط عينيه المُحبتين فقالت: إن كانت ابتسامتي تفعل بك كل هذا فأنا وقوفك وحده بجانبي يجعلني أشعر بالحياة... هل تذكر تلك اللحظة؟ لحظة لقائنا الأول... على الرغم من شك عبد العزيز بي وتفكيري بكيف سوف أنجو من هذه الورطة إلا أن نظرتك تلك لي عندما جلست أمامي جعلتني أشعر للحظة بأمان وكأن هناك حارساً يقف بجانب كتفي يخبرني بأن ظلم العالم كله سيختفي وكأنه لم يكن

حمد هامساً قال غير مصدق: وهل هذا الحارس أخبركِ بأني أنا من سيخفي ذلك الظلم؟

اقتربت منه وقالت: لا ولكن عندما نظرت إليه وجدت أنك أنت ذلك الحارس

اتسعت ابتسامته وقال ضاحكاً: ماكرة... حسناً أعدكِ بأني لن أخذلكِ يوماً وسأبقى ذلك الشخص الذي يُهديكِ الأمان ولا يطلب منكِ سوى هذا الحب الذي أراه الآن في عينيكِ (ومسح بيده على جبينها نزولاً إلى وجنتها التي توردت بمجرد ملامسته لها ابتسم ومسح على شفتيها قائلاً بهمس:) أحبكِ... وسيبقى هذا الحب يكبر بداخلي حتى يجعل مني شخصاً لائقاً بكِ و...

مسكت يده وقالت مقاطعةً: أرجوكَ حمد... أنا لم أشعر بهذا المدى من الحب سوى وأنا بجانبك ولم أشعر بهذه السعادة إلا وأنتَ معي... أنتَ الشخص الوحيد الذي أريد البقاء معه طوال حياتي

ابتسم لها وقد امتلأ قلبه حباً وقَبَلَ يديها بعد أن ضمهما ليديه.

بعد مرور أسبوع على وجود حمد وورود في لندن...

دبي...

منزل تميم...

الساعة السادسة مساءً...

رن هاتف تميم... مد يده في جيب ثوبه ليخرج هاتفه وأجاب...

وقف سريعاً وقد تغيرت معالم وجهه كليّاً بعد أن سمع أحد موظفيه يقول له على الهاتف:

- أستاذ تميم... لقد احترق الفندق... إنه ينتشر بسرعة ولا نعلم من أين بدأ... لقد تم التخريب في أجهزة الإنذار فلم تصدر صوتاً... أرجوك نريدكَ أن تأتي بسرعة

سارة تحدثت بعد أن أغلق تميم هاتفه: أبي... هل كل شيء على ما يرام؟

خرج تميم بسرعة من المنزل ولم يجبْ أيّاً من أسئلة ابنته أو زوجته...

بعد أن قطع المسافة بسرعةٍ دون النظر لسرعة الشوارع وصل إلى الفندق ولكنه لم يرَه كما كان في بدايته... الأدخنة تتصاعد لا يرى سوى ظلام يخيم على المكان من الداخل... رجال الإطفاء في كل مكان وكذلك الشرطة تحاوط المكان لتبعد الفضوليين ونزلاء الفندق الخائفين والصارخين بحثاً عن أطفالهم وعوائلهم... بدأ بالتلفت حوله وفتح عينيه على اتساعهما عندما وجد سيارة صديقه واقفةً في مواقف السيارات... ذهب كالمجنون يبحث بين

الناس عنه ولكنه التفت ليجد أحد موظفي الإدارة اقترب منه بسرعة صارخاً:

- عبد الله... سيارته هنا... عبد الله إنه هنا أين هو؟

نظر إليه الموظف وقد اعتلت عينيه معالم القلق والخوف وقال: أستاذ تميم... السيد عبد الله هناك

وأشار بيده نحو الفندق ليعلم تميم بأن صديق عمره بين نيران الدنيا.

لندن...

الساعة التاسعة مساءً...

في منزل ليليان...

كان حمد وورود جالسين بعضهما بجانب بعض وأمامهما ليليان التي كانت تعمل على جهازها الكمبيوتر، التفت حمد ناظراً للطاولة أمامه بعد أن رن هاتفه... فحمله ووقف مبتعداً قليلاً ليرد

- آلو

- حمد... كيف حالك؟

- أهلاً عبد العزيز أنا بخير... وأنتم كيف أحوالكم؟ وعبد الرحمن طمئني هل بدأ بالتعافي؟

عبد العزيز: نعم إنه بخير وجميعنا كذلك ولكن حمد... لدي أخبار للأسف سيئة

شعر حمد برجفةٍ في قلبه... شدَّ بيده على هاتفه وقال: ما هي؟ ما الذي حدث؟

عبد العزيز انخفض صوته قليلاً وقال: لقد احترق فندقكم...

لم يكمل حمد كلامه إذ قاطعه حمد بسرعة وصوته بدأ بالارتجاف: ماذا؟! كيف حدث ذلك؟

وقفت ورود بعد أن سمعت صوت حمد ارتفع ذهبت ووقفت خلفه: ماذا بك؟ هل كل شيء على ما يرام؟

لم يجبها لأنه سمع حديث عبد العزيز الذي في كل كلمةٍ يقولها ترتفع حرارة جسده وشعر بثقلٍ في رأسه



https://t.me/art_of_book

- للأسف الشديد حين نشب الحريق كان هناك الموظفون وبعض النزلاء... لقد تم إنقاذهم سريعاً ولله الحمد ولكن

(سكت قليلاً ثم أكمل:) السيد عبد الله كان هناك أثناء الحريق وحاول إخراج أكبر عدد من النزلاء وإنقاذهم ولكنه لم يستطع إخراج نفسه بسرعة... حمد لقد احترق جسده بدرجات كبيرة واستنشق الدخان وكان سيموت بالداخل ولكنهم أنقذوه... حمد أنا لا أظنه سينجو

أغلق الهاتف بعدها وخرج من المنزل دون أن يجيب ورود

التفتت على والدتها التي وقفت تنظر إليهما

ورود: سأخرج وأرى ما به

أومأت ليليان برأسها لتخرج ورود خلفه رأته جالساً على عشب حديقة المنزل واضعاً رأسه بين ركبتيه... اقتربت منه لتجلس خلفه احتضنت كتفيه بيديها وقالت هامسةً

- هل تريد إخباري ما الذي حدث؟

رفع رأسه ناظراً للأمام دون إجابة

مسحت على ظهره وقالت: حمد!

غطى وجهه بيديه ثم تنحنح قليلاً وقال: حبيبتي... يجب علينا العودة للوطن سريعاً

ورود بدأت تقلق فقالت: لماذا؟ ما الذي حدث؟

التفت يمينه ناظراً إليها وقال: لقد... آآآ... لنتحدث بالداخل

ووقف لتقف بسرعة وقالت: إنكَ تُخيفني

ابتسم لها ابتسامة صغيرة وكانت عيناه محمرتين ومد يده لها... مسكت يده الباردة فقال: تعالي معي

دخلا وكانت ليليان جالسةً مكان حمد تنتظرهما وما أن دخلا حتى قالت: هل أنتما بخير؟

جلست ورود بجانب والدتها ليجلس حمد أمامهما... سكت قليلاً ثم قال منزلاً رأسه: لقد نشب حريق في فندق والدينا

ورود فتحت عينيها واعتدلت في جلوسها: ماذا؟!!

ليليان وضعت يدها على كتف ابنتها وقالت: هل تأذى أحد؟

قفز قلبه من سؤالها ولم يستطع الإجابة

ورود وقفت لتجلس بجانبه: هل والدانا بخير؟ الخالة جمانة؟ سارة؟

حمد حزيناً قال: إنهم بخير ولكن العم عبد الله تأذى قليلاً من الحريق

ليليان وضعت يدها على فمها... التفت حمد على ورود بعد أن رآها ذابلةً مصدومة... مد يده ليمسك يدها وقال: لا تقلقا إنه بخير ولكن يجب علينا العودة للوطن سريعاً والاطمئنان عليهم

ليليان بصوتٍ باكٍ: قل لي صدقاً... هل عبد الله بخير؟

مسك حمد جهاز اللابتوب ليبدأ بأمور الحجز قائلاً: أرجوكِ... أحتاج منكِ جواز السفر كي أستطيع الحجز لكِ أيضاً

وقفت ليليان مسرعةً وذهبت لتحضر جوازها... وما أن انتهى من الحجوزات حتى وقف وقال

- سأذهب للفندق لإحضار أغراضي وأنتما كذلك يجب عليكما الإسراع في تجهيز أنفسكما فالطائرة ستقلع الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ويجب علينا الإسراع

خرج حمد مسرعاً من المنزل لتلبية ورود وصرخت باسمه فالتفت إليها ليقترب منها قالت باكية: هل أبي بخير؟

وضع يديه على كتفيها ماسحاً عليهما بحنية وقال: لا تقلقي سترينه قريباً... لن أتأخر.

https://t.me/art_of_book

**بعد مرور عدة ساعات...**
**بعد وصول حمد وورود وليليان إلى المستشفى...**
**الساعة الخامسة فجراً...**

دخلت ليليان وابنتها إلى المستشفى وخلفهما حمد... اقتربت ورود للموظف وقالت:

- أبي عبد الله... لقد أتى لكم بسبب اندلاع حريق في فندق... أين هو؟

التفت عليها الموظف قائلاً: إنه في العناية المركزة

وبعد أن دلهم على مكانه ذهبوا إليه مسرعين وما أن اقتربوا من الغرفة التي يسكنها عبد الله حتى رأوا تميم وعائلته والجد جالسين بالقرب من غرفته...

وقفت ورود بالقرب منهم وقالت: كيف حاله؟ هل هو بخير؟

اقترب منها الجد وهو ينظر إلى ليليان ثم التفت على حفيدته وقال: سندخل عنده بعد قليل... الأطباء بالداخل الآن

اقتربت جمانة من ليليان واحتضنتها لتواسيها في حزنها قائلةً: سيكون بخير... لدي أملٌ في ذلك

أومأت ليليان برأسها وأكملت نحيبها على كتف جمانة...

ذهب حمد ناحية والده وجلس بجانبه قائلاً: هل أنتَ بخير؟

تميم قال هامساً: لم يسمحوا لي بالدخول ومساعدة صديقي... إنهُ هنا لأنهم لم يسمحوا لي



https://t.me/art_of_book

حمد وضع يده على كتف والده مواسياً: لن نستطيع فعل شيء، فالنيران إذا اشتعلت ليست إلا ثواني وستنتشر قدر استطاعتها... لم يكن الأمر بين يديك

سكت تميم والتفت حمد ليجد أصدقاءه مقبلين عليه ومن ضمنهم عبد الرحمن الذي ما زال يستعين بالعكاز كي يمشي... وقف ذاهباً ناحيتهم

سلطان بعد أن احتضن صديقه قائلاً: الحمد لله على سلامتكم

عبد الرحمن: ألم يخرج أحد الأطباء من الداخل؟

حمد: لا، ما زلنا ننتظر... هل ذهبتم إلى الفندق؟

أجاب عبد الرحمن وقال: نعم ولكن الفريق المشرف على الأمر قالوا بأنهم سيكتبون تقريراً ويرسلونه إلينا

أومأ حمد برأسه وقال: حسناً كونوا بالقرب من هنا سأذهب بجانب عائلتي

التفت حمد عنهم عائداً إلى عائلته

في الجهة الأخرى من الممر الخاص بالمستشفى وقف حمد بالقرب من ورود وقال لها هامساً: تقتلينني بحزنكِ هذا... سيكون بخير لدي شعور بأنه سيتحسن

التفتت إليه وقالت: أنا خائفة... لستُ مستعدةً لفقد شخص آخر؛ أتمنى أن يكون شعورك صائباً

تنهد ولم يستطع قول شيء

بعد دقيقتين خرج الطبيب من الغرفة واجتمعت العائلة في لحظةٍ حوله... تنهد الطبيب بعد أن طرح كل من اقترب له قائلاً: *هل عبدالله بخير؟... هل سيتحسن؟... هل نستطيع رؤيته؟*

الطبيب: لا أعرف كيف أخبركم بما لدي ولكن (سكت قليلاً ثم أكمل:) لكن الحروق التي في جسده أعظم من أي حروق رأيته خلال سنوات عملي (أنزل رأسه) أنا أعتذر ولكنها ساعاته الأخيرة

شهقت ورود بأعين دامعة واضعةً يدها على فمها والتفتت عندما رأت سارة احتضنتها بيديها الاثنتين... تراجع الجد خطوتين ووجد سلطان خلفه يعاونهُ على الجلوس... أسند حمد أباه بعد أن اختل توازنه حين سمع كلام الطبيب... أما ليليان فلم تستطع رجلاها أن تحملاها وجلست أرضاً وغطت وجهها بيديها وأجهشت بالبكاء

الطبيب: أخبرني بأنه يريد رؤيتكم... أعانكم الله

وذهب الطبيب مبتعداً... اقتربت ورود من باب غرفة أبيها بعد أن مسحت دموعها ورسمت ابتسامة صغيرة ودخلت ليتبعها الجميع عدا أصدقاء حمد...

ورود اقتربت من والدها وهمست: أبي

فتح عينيه ببطء وابتسم... حاول مد يده المحترقة والمملئة بنوع من الكريمات المخففة للألم ولكنه لم يستطع... أسرعت ورود ومسكت يده بلين حتى لا تؤلمه وقبلتها باكيةً

سَعَلَ عبد الله وقال: سعيدٌ بأني حظيتُ بفرصةٍ للقائكم قبل أن ألتقي بخالقي

اقتربت ليليان وجلست بجانبه على كرسي وقالت: لا تقل ذلك... هل ستستسلم بهذه السهولة؟

التفت إليها وأزهرت عيناه حُباً وقال: ليليان... لقد أتيتِ!

ليليان بأعين دامعةٍ: وهل أستطيع تركك؟ أنا لا أستطيع فلا تفعل أنت

ابتسم ليقترب تميم منه من الجهة الأخرى وقال: هل ستتركني يا صديقي دون أن نُكمل ما خططنا له؟

التفت عبد الله إلى يساره ناظراً إلى تميم وقال وهو يسعل: الأمر ليس بيدي يا صديقي... لولا هذه المسكنات لما استطعت التحدث إليكم

التفت إلى فتاته وقال: اعذريني يا بُنيتي... لن أستطيع الوقوف بجانبك في أصعب أوقاتك... اعذريني يا بُنيتي لتقصيري معكِ... أنا أعتذر

قَبلت يده وقالت: أنا لستُ حزينةً إلا لأنك مُتعبٌ هكذا... أرجوك يا أبي تماسك من أجلي

عبد الله وهو يَسعل قال ملتفتاً إلى ليليان: هل تذكرين سبب تسميتي ورود بهذا الاسم؟

ابتسمت له وقالت وهي تمسح على رأسه: لأنك اعترفت لي بحبكَ في أحد البساتين

ابتسم لها: وكنت في كُل مرةٍ أهديكِ باقةً من الزهور... أشتريها متفتحةً وفي الوقت الذي أبحث فيه عنكِ كانت تذبل

ضحكت حزينةً وقالت: ولكني في كل مرة كُنت أسعدُ بها

مسح على يد ابنته وقال: هاه أنا أهديكِ آخر وردةٍ أمتلكها...

ليليان بكت وقالت: ولكني لن أستطيع الاعتناء بها وحدي... أنا بحاجةٍ إليك... لطالما مسكت الجزء الأكبر من الاعتناء بها... لا لم أفعل إلا الإشراف على تصرفاتك معها... أرجوك يا عبد الله



https://t.me/art_of_book

أغمض عينيه قليلاً ثم فتحهما والتفت ناحية حمد الواقف خلف تميم وقال: حمد... اقترب مني

اقترب حمد خطوتين منه فمد عبد الله يده اليسرى السليمة ليمسك حمد بيده وقال: أنا أعلم بأن ورود تتجول داخل قلبك... لقد رأيت نظراتك لها في افتتاح الفندق؛ رأيت خوفك وحرصكَ عليها بعد هجوم ذلك اللعين... ورأينا جميعاً حديثكما ونظراتكما في منزل تميم بعد خروج ورود من المستشفى... لذا أريد سؤالك...هل أنتَ واقعٌ في حُبها؟

عمَّ الصمت في المكان لمدة دقيقة ثم...

تميم: عبد الله!

قاطع حمد كلام أبيه قائلاً: لم تشاهد عيني فتاةً كورود... هي كانت نتيجة حبكما ولكنكما لم تعلما بأنها الفتاة التي برؤيتها أكون سعيداً... حين نبض قلبي حُبّاً لها شعرت بأنني تنفست الحياة لأول مرة

ابتسم عبد الله وقال بعد أن بدأ صوته بالانخفاض: وهل حبكَ لها حقيقيٌّ أم نزوة؟ كنت سأحاول اكتشاف ذلك من خلال الأيام القادمة ولكن الموت قد داهمني

ورود بصوتٍ باكٍ قالت: أبي أرجوك... لا أستطيع أن أفقدك؛ لا أريد أن تُزهر بساتيني سوى معك وبوجودكَ حولي... ألستُ فتاتكَ أنت؟

شدَّ عبد الله على يدها وقال: فتاتي الجميلة... أصدقكِ قولاً بأنني لستُ راضياً بتركك هكذا ولكن (وبدأ يرتفع صوت سعاله وبعد أن هدأ قال:) أنا لا أمتلك الوقت كله... حمد هاتان الفتاتان أصبحتا أمانةً عندك... وإن كُنتَ صادقاً (وعاد ليسعل

مرة أخرى ثم أكمل:) أرجوك حافظ على ابتسامتي جميلاً... ولا تسمح للحزن أن يرى عينيها أو يلمس شعراً من رأسها (ثم نظر إلى والده وقال:) أبي

رفع الجد رأسه بعد أن كان خافضاً رأسه يستمع لكل نبرة تخرج من حنجرة ابنه... اقترب خطوتين وقال: لم أكن لأقول ذلك من قبل ولكن... آمرني

ابتسم عبد الله وقال ساعلاً: وأنا لم أظن أنني سأسمعها يوماً... لكن أنا بحاجتك في أمور سأطلبها منك ومن تميم

مسح تميم على كتف صاحبه وقال: قل ما تريد يا أخي

عبد الله: أريدكما أن تحافظا على حُب هذين الشابين... وأرجوك يا أبي تقبل وجود ليليان في العائلة؛ ورود بحاجة لأمها

الجد: ولكن عبد الله أنتَ انفصلتَ عنها منذ سنين طويلة... وجودها في منزلكَ لن يكون لائقاً بها

سكت عبد الله قليلاً ثم قال: أبي (أخذ نفساً عميقاً ثم قال حزيناً:) أنا وليليان ما زلنا متزوجين

التفتت ورود على والدتها وقالت مصدومةً: ماذا؟!

الجد اقترب أكثر وقال: ولكن كيف؟ لقد وعدتني بأنك لن تقترب منها وستنساها

عبد الله: وهذا طلبي الأخير منك أن تسامحني... حبي لليليان أكبر من الاستماع إلى عادات وتقاليد وكلام البشر؛ لم أستطع منع قلبي من حبها أو السماح له بالابتعاد عنها... لذا فحين أنت بعد ولادتها لورود تزوجنا مرةً أخرى... وكنت أذهب إليها في زيارات وأخبركَ بأني مسافر مع تميم في عمل

التفت إلى ورود وقال متعباً: وسامحينا يا فتاتي... لقد كنت أنانياً في ذهابي لوالدتك حاملاً كل الشوق في قلبي دون أن أراعي مشاعركما

ليليان: أنتَ لم تفعل ذلك إلا لأنك لم تستطع إبعادها عن والدك...

سكتَ عبد الله مُنهكاً ومغمضاً عينيه وجلست ورود على سريره ماسحةً على عين والدها الذي خانتهُ دمعةٌ وقالت: هل تتألم؟ أتريد أن أنادي الطبيب؟

ابتسم وقال: أتألم لأني لن أستطيع إتمام حُبكِ ولن أستطيع تعذيب حمد نفسياً فقط كي يستطيع الوصول إليكِ وإكمال حياته معكِ

ابتسم حمد وقبل رأس عمه وقال هامساً بالقرب من أذنه: أعدكَ بأن فتاتكَ لن تذبل أبداً

ابتسم عبد الله واغمض عينيه مودعاً وبعد مرور بعضِ الوقت بدأ عدد نبضات قلبه بالتناقص شيئاً فشيئاً

ليليان وضعت رأسها على رأسه ذارفةً دموع الأسى وحرقة قلبها... شعرت بأن قلبها يلفظ كل الدماء بداخله وسيتوقف في أي لحظةٍ

جلست ورود على سريره وقالت باكيةً: أبي!

اقترب منه الجد ووضع يده على رجل ابنه وأنزل رأسه باكياً... لم يتوقع أن يأتي يومٌ سيفقد فيه ابناً كان كل ما يملك في هذه الحياة... رغم قسوته عليه إلا أنه يحبهُ حبّاً لم يتنازل عنه

لحظة ولم يسمح لأي أحد أن يقترب من ابنه لأذيته وها هي أقدار الحياة عذبته قبل وفاته

أنزل تميم رأسه بين قدميه وأجهش بالبكاء... فُتِحَ الباب بقوة ودخل مجموعة من الممرضين والأطباء وبدؤوا بإخراجهم لمحاولة إنعاش عبد الله... ولكن عندما خرج الجميع كانوا على يقين من أنه لن يعود وكانت هذه آخر مرة سيرون فيها عبد الله أو يسمعون صوته.

*بعد مرور شهر...*
*الساعة الخامسة عصراً...*
*المركز وداخل مكتب حمد تحديداً...*

كان حمد يفتح ويغلق في القلم الذي بين يديه وينظر إلى هاتفه الساكن أمامه... مرَّ أسبوعان منذ أن رآها آخر مرة أو تحدث إليها... كان يقول لليليان في لندن عندما سألت عنها إنها كتومٌ ولا تخرجُ حزنها... لم يكن يعلم أنه سيتمنى أن يرى ورود القوية والمتماسكة في مقتل جود الآن بعد وفاة والدها... أدرك أنه أخطأ التقدير وأنها كانت قوية لأن جدران حياة والدها تحميها... شَعَرَ بذلك أكثر عندما تذكر كلمات عبد الله عندما أوصاه بتلك الفتاة الرقيقة... ارتجف جسده وهو يتذكر آخر مرةً رآها فيها كانت جالسةً في منزل والده بجانب والدتها تنظر للخواء دخل عليهما وألقى السلام ولكنها لم تنتبه ولم تجبْ... تذكر محادثات سارة عنها أمامه وهي تقول إنها لا تسايرها في حديثها ولا تصمد خمس دقائق حتى تستأذنها هاربةً إلى غرفتها وتبقى هيَ مع ليليان في صالة منزلهم... تذكر وجهها بعد زيارتهم الأولى لمنزل العم عبد الله بعد انتهاء أيام العزاء... وكانت وعلى الرغم من أحاديثهم القليلة كان يراها بين حينٍ وآخر تنظر لأبيه فترةً ثم تنزل رأسها... كان يرى دموعها التي تسقط وسط أحضانها... كان متحيراً هل ترى والده فيتجدد حزنها؟ كانت ليليان متماسكةً أكثر منها ولكنه يعلم بأن الأخرى ما أن تنفرد بنفسها حتى تفرغ شحنات الحزن وحدها... مسح حمد وجهه بقوة ومسك هاتفه لم يستطع منع نفسه من الاتصال... بعد دقيقتين قال: ألو

ورود: أهلاً حمد

ابتسم واتكأ على مكتبه وقال بهدوء: كيف حالكِ الآن يا جميلة؟

سكتت قليلاً ثم قالت هامسةً: أنا بخير

قال معاتباً: أنا لم أسمع صوتكِ منذ مدة

قالت بصوتٍ منخفض: كنت مُجهدةً قليلاً

تنهد وقال: لا أظن أن العم عبد الله راضٍ بما تفعلينه

سكتت قليلًا ثم قالت بصوتٍ باكٍ: لا أستطيع إخراج نفسي مما أنا فيه

قال حمد بهدوء: هونكِ يا حبيبتي... أرجوكِ

تنهدت بعد مدة ثم قالت: أعتذر

قال حمد بسرعة: لستُ منزعجاً أبداً... الأفضل أن تخرجي حزنكِ من الداخل كله ولكن لا تسمحي له بالسيطرة عليكِ... إنها الحياة يا حبيبتي وهيَ ما أن تقرر أن تسلبَ أحداً منا فلا حول ولا قوة... نحزن ونتعب ولكننا يجب علينا أن نضع نقطةً على السطر ونجد طريقة في التعايش مع الحزن الذي اعترانا

سكتت قليلاً ثم قالت: معكَ حق

ابتسم وقال بعد مدة: لقد سمعت أن الخالة ليليان في منزلنا اليوم

ورود سكتت قليلاً فقال ظنّاً منه أنه هناك خلل في الاتصال: ألو

ورود أجابت فجأة: نعم... لقد ذهبت صباحاً

حمد ابتسم وقال: لماذا لم تذهبي معها؟

ورود: لم أكن في مزاجٍ جيد للخروج

حمد: لا أظنها أيضاً في مزاج جيد ولكنها خرجت للترفيه عن نفسها

سكتت ولم تقل شيئاً... فقال هامساً: لقد اشتقت لكِ

سمع الهدوء في نفسها والنبرة الجميلة في صوتها عندما قالت: وأنا أيضاً

ابتسم وقال: إذاً هل أستطيع اختطافكِ لساعة أو ساعتين؟

عقدت حاجبيها وقالت: أين؟

اعتدل في جلوسه مستنداً على كرسيه وقال: لنقل إنها مفاجأة

سكتت قليلاً حتى ظن مرةً أخرى أن حصل عطلٌ ما فقال: ورود!

- نعم؟!

عبس قليلاً وقال: ألا تريدين الخروج معي؟

أجابت بسرعة: لا، الأمر ليس هكذا ولكن... حمد لقد توفي والدي قبل شهر وأنا حقّاً لستُ في مزاجٍ جيد للخروج

- ولكنك وحدكِ في المنزل فكما أخبرتني والدتي أن والدتكِ ستبقى هناك حتى المساء

- أعلم ذلك

- إذاً دعيني أحاول تحسين مزاجكِ... دعيني أساعد في إخراجكِ من دائرة الحزن... ليس من أجلي وليس من أجلكِ، من أجل راحة والدك... أنا متيقن أنه يريد منكِ فعل ذلك

سكتت قليلاً فتنهد متململاً من سكوتها وقال: هل تريدين مني أن أتوسل إليكِ؟

قاطعته وقالت: حمد... حقاً هل تفكر هكذا؟ ثم إنني كنت سأعتب بأنني موافقة

ابتسم سعيداً وقال: جيد

همست مازحة: بغيض

ضحك وقال: سمعتك

ورود سكتت فقال حمد بصوت منخفض: هل أنتِ بخير؟

أجابت: نعم أنا بخير

سكت ظناً منه أنها عادة جديدة اكتسبتها لشدة حزنها على والدها فقال: حسناً هل أراكِ بعد ساعتين؟

ابتسمت وقالت: هل أخبرتكَ من قبل أنني أحب اهتمامك هذا؟... أظن أن كل فتاة تحب الاهتمام من حب حياتها

ابتسم حُباً وقال: ولن يكون لدي سوى الحب والاهتمام لأقدمه لكِ... أنتِ فتاة قلبي وماء عيني، فلا تتوقعي أن يأتيكِ سوءٌ مني

قاطعه طرقٌ على الباب المفتوح... التفت ووجد سلطان واقفاً

فتحدث حمد وقال: سأُغلق الهاتف الآن... أراكِ بعد ساعتين

التفت على سلطان مشيراً له كي يدخل... جلس سلطان أمامه وقال له:

- لقد وصلنا التقرير الذي يدل على ماذا حدث يوم الحريق

تصفح الملف ثم وضعه على الطاولة قائلاً: مشكلات الكهرباء... كما توقعنا؛ سلطان أحضر لي ذلك المقاول الأحمق كي أكسر رأسه وأجعله يعلم كيف يعمل بذمة مرةً أخرى

وقف سلطان قائلاً: سأستدعيه كي يأتي غداً (سكت قليلاً ثم قال:) صحيح لقد جهزت ما أمرتني به

ابتسم حمد مرتاحاً وقال: شكراً لك... لم أكن لأنجح بدون مساعدتك

ابتسم له سلطان وخرج قائلاً: أحضر لي الأخبار الجميلة وسأعتبره الشكر الحقيقي

بعد عشر دقائق وقف حمد وبيده ملفٌّ أراد إرجاعه لسلطان كي يرسله للرئيس... خرج وهو يرى بعض الجنود من الطاقم النسائي قد انضممن لهم في أيام إجازته... وقف بعضهن عندما رأينه وأدين التحية العسكرية... أومأ برأسه والتفت إلى الجهة الأخرى فقد اقترب من مكتب أصدقائه ولكنه وقف فجأة عندما رأى إحداهن خارجةً من مكتبهم وما أن رأته حتى وقفت وأدت التحية العسكرية ومشت بعدها وهي مستغربةٌ من نظراته لها... ولكنه التفت يتبعها بنظراته مصدوماً

حك حمد رأسه وقال هامساً: ما هذه؟ هل فعلتها تلك المجنونة وانضمت للخدمة العسكرية!

التفت بسرعة عندما رأى أن تلك الفتاة التفتت إليه ودخل بسرعة إلى غرفة أصدقائه وقال بعد أن وضع الملف على طاولة عبد العزيز القريبة من الباب: ما هذه؟

رفع عبد الرحمن رأسه وقال: ماذا؟

التفت البقية عليه وقال حمد: التي خرجت للتو من عندكم؟

ضحك سلطان وقال: أميرة؟ هل رأيتها أخيراً؟

نظر إلى صديقه ولا تزال نظرة الصدمة على وجهه: من أميرة؟

قال عبد العزيز: إنها من الطاقم النسائي... أنت عندما كنتَ في إجازة قد أخبرناك سابقاً

نقل أنظاره إلى عبد العزيز وقال: أعلم... ولكن هذه...

أكمل عبد الرحمن ضاحكاً: نسخة طبق الأصل من ورود

بعد أن أدرك حمد الأمر وأنها ليست إلا شبيهةً لها قال بصوتٍ مرتفع مشيراً إلى الباب وقصده إلى الفتاة قائلاً: لقد أخافتني

ضحك أصدقاؤه بصوتٍ مرتفع فقال منفعلاً: ماذا؟! ألم تخفكم أنتم أيضاً؟

قال عبد العزيز ساخراً: عندما تشتاق لفتاتك انظر لهذه

وبدأ بينهم بالتوالي إطلاق النكات على حمد الذي جلس معهم ليساعدهم في السخرية ضاحكاً.



https://t.me/art_of_book

في مكان آخر...
عند منزل جود...
وداخل غرفتها تحديداً...

أغلقت ورود الهاتف واختفت الابتسامة من وجهها وهي تنظر إلى صندوقٍ خاصٍّ بجود موضوعٍ على الأرض أمامها ويحمل الكثير من الأوراق وبعضها مبعثر على الأرض... التفتت وهي تنظر للغرفة شبه المظلمة والتي لا تزال تحمل أغراضها...

بدأت بالتجول في الغرفة فقد أصبح المنزل مهجوراً بعد أن أنهى والد جود العقود مع العاملين... استطاعت الدخول بواسطة مفتاح كانت تملكه... اقتربت من الأدراج التي بقرب سريرها وبدأت بالعبث فيها ولكنها لم ترَ سوى صورةٍ لعماد ضاحكاً... نظرت له بكره ومزقت الصورة ورمتها أرضاً، ذهبت للصندوق وأغلقته بإحكام بعد أن وضعت بداخله كل شيء وخرجت من المنزل.

***

بعد مرور ساعتين...

كانت واقفةً خارج المنزل مرتديةً فستاناً أسود له نصف أكمام يصل إلى نصف ساقها... لم يكن يميزه أي شيء كان بسيطاً... استعانت بالقليل من أدوات التجميل كي تخفف شحوب وجهها، ابتسمت عندما رأت سيارة حمد تقترب من منزلهم لتقف أخيراً... تقدمت وفتحت باب السيارة راكبةً... نظرت له كان مرتدياً جنز أبيضَ وقميصاً بنيّاً وفي يده اليمنى يلبس ساعة فضية اللون

ابتسم حمد وقال: هل أنتِ مستعدة؟

ورود نظرت له وقالت: أنتَ لم تخبرني إلى أين سنذهب

- سترين الآن

وبعد سير نصف ساعة توقف أمام مبنىً يحوي باباً أماميّاً كبيراً جدّاً

مستغربةً قالت: أليس الوقت مبكراً لتناول وجبة العشاء؟

التفت إليها وقال وهو يفتح باب السيارة مبتسماً: إن سارت الأمور كما أتمنى فسيكون هذا المكان يحمل ذكرى جميلة لنا

لم تفهم ماذا قال ولكنها التفتت إلى بابها وهي تراه يفتحهُ لها... وبعد أن ترجّلت من السيارة لتدخل إلى المطعم قبله... دخل خلفها وسدَّ الفراغ بين اصابعها بأصبعه...التفتت إليه مبتسمةً بعد شعور دفء يده الذي تسلل الى قلبها...قالت له هامسةً

- المكان جميلٌ هنا

ابتسم لها وقال: أنتِ لم تري مفاجأتي بعد

ابتسمت مستغربةً وذهبت معه... خرجا من باب آخر يؤدي إلى الساحة الخارجية من المطعم التي لا تحتوي سوى طاولة ذات كرسيين متقابلين وتحمل ورداً طبيعياً وشمعة في المنتصف وكذلك حول الطاولة يوجد الكثير من الشموع موضوعةً على الأرض ولم تكن هناك أي إضاءةً

همس حمد لها وقال: لقد ارتجلت

التفتت إليه مبتسمةً فمد يده ليمسك يدها وتقدما للجلوس

ورود قالت: هل أنتَ من فعل هذا كله؟

ابتسم لها وجلسا متقابلين

قال حمد متنهداً: أعلم أن ما مررنا بهِ في الفترة الأخيرة أثر بنا جميعاً... لذا فكرت في طريقة أحاول بها أن أُسعدكِ أو على الأقل أخفف عنكِ... حزنكِ وذبول عينيكِ كانا كالفحم المشتعل في قلبي... لم أستطع وقتها حتى قول حرفٍ واحدٍ

ابتسمت له مُجيبةً: مجرد تفكيرك في إسعادي هو بالفعل يُسعدني (اقتربت بجسدها حاضنةً يده) حُبُّكَ لي يغمرني في كل ثانية... ولا أستطيع إلا أن أغرق في هذا الحب أكثر... عيناكَ اللتان تتبعانني أينما أذهب في عزاء والدي هما بالفعل كانتا الشيء الوحيد الذي يخفف عني وطأة الحزن هذه

ابتسم وقال: ورود... نحن لم نأتِ هنا إلا لشيء واحد وأنا حقّاً أريد تحقيقه

اقترب بجسده وقال مكملاً: ورود... أنا (اعتدل في جلوسه بعد سكوت طويل ثم قال:) حسناً أردت أن أعطيكِ ذكرى جميلة ولكن كما هو واضح أنا لستُ جيداً في هذا الأمر



https://t.me/art_of_book

وورود ابتسمت وقالت: ماذا بك؟ أنا لم أنهم

أخرج علبةً سوداء مخملية من جيبه وفتحها ماداً يده أمامها

فتحت عينيها على اتساعهما واختفت ابتسامتها: حمد... أرجوك لا تفعل

نظر لها وقال مستغرباً: ماذا؟

أجابت بسرعة وقالت: أعلم بأنك تفعل هذا من أجل حديث والدي قبل وفاته... أعلم بأنك تريد تنفيذ وصيته ولكن لا أريد أن...

قاطعها بسرعة وقال: وورود! نحنُ معاً منذ أشهر... أنتِ تعلمين بأني مغرمٌ بكِ... حسناً أنا أعلم أننا للتو اعترفنا بهذا الحب ولكن ذلك يكفيني... وما بعده سيأتي بعد أن نظهر علاقتنا للعلن، ثم هل حقّاً تعتقدين أنني أريد الزواج منكِ فقط لأن العم رحمه الله أراد مني ذلك؟

سكتت قليلاً فتنهد وأكمل بصوتٍ منخفض: ورود... أنا فعلاً أحبكِ وأنتِ قلتِ ذلك منذ قليل... أريدكِ أن تكوني رفيقة قلبي... أريدكِ أن تكوني الشخص الوحيد الذي في حزني ألتجئ إليه أنتِ ماء عينيّ اللتين من خلالهما أرى جمال هذه الحياة... أنا لا أشعر بأنني بخير إلا عندما أراكِ تضحكين، راحتي أصبحت مرتبطةً بكِ... كوني زوجتي ودعيني أكنْ أمانكِ وراحة قلبك (سكت قليلاً ثم قال:) هل تقبلين الزواج بي؟

ابتسمت وابتسم قلبها عندما تخيلت وجودها بجانبه دائماً عند استيقاظها وقبل نومها... تشاركه فرحها وحزنها... سيكون أول من ستهتم به ويهتم بها... شعرت بأنه هو الشخص الذي تريد

أن تكون بجانبه طوال العمر، امتلأت عيناها بالدموع وقالت: نعم... أريد ذلك

ابتسم سعيداً ومد يده كي يمسح دمعةً سعيدة سقطت، وضعت يدها اليمنى على يده... اختطفها مقبلاً يدها ثم قال: اعتبري هذه هديةً بسيطة كي تذكركِ بهذه الليلة... في اللحظة التي تشعرين فيها أنكِ وحيدة انظري للخاتم وتذكري أنني أقرب لكِ من رمش عينيكِ وأقرب لكِ من هذا النفس الذي سيلتحم برئتيكِ وأنني أقرب لكِ من الدم الذي يجري في عروقكِ... حتى لو كنا أبعد من بُعد السماءِ عن الأرض

ابتسمت له وقد عبرت عن سعادتها بدموعٍ لم تستطع إيقافها قبل يدها بعد أن احتضن الخاتم أصبعها

رفعت عينها لتنظر خلفه محاولةً تدارك دمع عينيها ولكنها تراجعت في جلوسها مصدومةً... بعد أن رأت جود واقفةً تنظر لها مبتسمةً بابتسامة غريبة مرتديةً الملابس ذواتها الممتلئة بالدم

حمد قال مستغرباً من فعلها: ماذا بكِ؟

التفتت إليه وهي تحاول التقاط أنفاسها وقالت: ماذا؟

اعتدل في جلوسه وقال: هل أنتِ بخير؟

أومأت برأسها بعد أن هدأت وقالت وهي تنظر لنفس الجهة وقوف جود وقالت: نعم أنا بخير

التفت حمد ولكنه لم يرَ شيئاً... شَعَرَ بالقلق وقال: ماذا هناك؟

نظرت له بتشتت وقالت هامسةً: تذكرت جود... وأنها لم تحظَ بذكرى كهذه وعندما رفعت رأسي رأيتها أمامي (سكتت قليلاً متنهدة ثم قالت:) أنا أعتذر

مسح على يدها وقال هامساً: رأيتها لأنكِ وسمتِها في خيالكِ هذا أمرٌ طبيعي... أنا واثق بأنكِ مشتاقةً لها الآن

سكتت قليلاً ثم ابتسمت وهي تنظر للخاتم: إنهُ جميلٌ جداً

ابتسم لها وقال: لقد اشتريته عندما كُنتِ تقضين وقتكِ مع الخالة ليليان في لندن... أردت جعلها لحظة خاصةً بنا ولكن للأسف الأقدار قد عاكستني... وهذا دليل على أنني كنت أنوي التقدم لكِ قبل وصية العم

ابتسمت وهي تراه داخل أصبعها كان مرصعاً بألماسات صغيرة منتشرة في أغلب الخاتم عدا الجهة التي ستكون داخل راحة يدها وفي منتصف الخاتم ألماسة كبيرة لماعة وقالت: لا بأس الخاتم ليس مهماً... المهم هو أنني سأبقى معك

ابتسم وقال صادقاً ممسكاً بيدها: أعدك بأنكِ لن تري مني سوى ما يُسعدك

نظرت له بحب وقالت: أنا واثقةٌ من ذلك

بعد فترةٍ من الصمتِ قالت: ماذا بشأن عملك؟

تنهد وقد توقع سؤالاً كهذا فقال: لا شأن لهم باختياري لشريكة حياتي... ثم إنهم سيعلمون بأن هناك معرفةً قديمة بين عائلتينا وهذا سيكون شيئاً يجعلهم يصرفون النظر عن الأمر (مسك يدها وقال:) لا تقلقي رؤسائي ليسوا معقدين إلى هذه الدرجة

ابتسمت له وبعد خمس دقائق أتى نادل المطعم بالطعام وبدأ بوضعه على الطاولة... ولكن بعد فترة لاحظ حمد أنها سارحةٌ ولم تنتبه أنه ناداها... مد يده ومسك يدها فنظرت له

ابتسم وقال وقد استطالت نوبته بهدوء ساحر: هل ستفكرين الأمر مليًا؟

قالت مستغربة: ماذا؟

- إذا تحدث عن جود

اتسعت عيناها ثم قالت مترددة: ماذا بها؟

شعر بتشتتها وقال: فيمَ كنتِ تفكرين؟ اعتقدت أنكِ تفكرين فيما رأيته

ابتسمت متنهدة وقالت: لا أبداً (شربت بعض عصيرها وقالت:) لقد كنت أفكر في والدتي تذكرت أنني لم أتحدث إليها

لم يصدقها ولكنه ابتسم وقال: لا تقلقي لم أكن سأخرج معكِ دون أن أستأذنها

عقدت حاجبيها مبتسمة: حقاً؟ هل قلتَ لها؟

ضحك وقال: في النهاية هي الخالة ليليان وليست جدكِ

ضحكت ثم قالت: ولكن في النهاية يجب عليكَ إخباره

أجابها: لن أقول له ما حصل بيننا بل سأذهب مُتأدباً وأطلبكِ منه

ضحكت ثم قالت: أفضل

بعد أن انتهيا من تناول الطعام... وقف حمد بجانبها وهي تحمل حقيبتها وقال:

- والآن هل تريدين أن نذهب إلى مكان ما؟

- لا أعلم لا يوجد مكان في رأسي (التفتت إليه وقالت:) أنتَ أخبرني

رفع كتفيه مبتسماً وقال: عائلتنا في المنزل... لنذهب ونخبرهم

- الآن؟!

احتضن كتفها من الجانب وقال: الأفضل أن يعلموا جميعهم معاً... أنا واثق بأنهم سيسعدون

أومأت برأسها وذهبا باتجاه الباب خارجين... فتح لها باب السيارة والتفتت عندما سمعت صوت سلطان وهو يقول:

- هل سنرى أخيراً حمد يُحبس في قفص الزوجية؟

ضحك حمد ملتفتاً إليه وقال: ما أن أنتهي أعدك بأنني لن أرتاح حتى أحبسكَ معي

رفع سلطان يديه وقال: لا شكراً... أنا سعيدٌ هكذا

أتى خلفه عبد العزيز وسيجارةٌ في يده وعبد الرحمن قريبٌ منه وهما يُباركان للاثنين

قالت ورود: هل كانوا هنا منذ أن أتينا؟

سلطان أجاب: ومن بظنكِ فعل كل هذا؟ حمد!

ضحكت وقالت: استغربت أنا أيضاً

أغلق حمد باب السيارة والتفت على سلطان قائلاً: ستتحاسب لا حقاً

فتحت النافذة وقال عبد الرحمن عندما اقترب: مُبارك لكما... وأرجوكِ عندما تتزوجان اجعليه يتوقف عن إزعاجنا

سكت عندما ضربه حمد من الخلف وقال: ما رأيك أن تدخل معنا في السيارة أيضاً؟

ضحكت ورود وقالت: أعدك بذلك

التفت إليها حمد وقال: حقّاً! هل أنا مُزعج؟

ضاحكةً قالت: ليس بالنسبة لي

عبد العزيز وقف بجانب عبد الرحمن وداس سيجارته وقال مبتسماً: مُبارك لكِ لقد كسبتِ أفضلنا... أنتِ لن تري مثل حمد في حياتك كلها

حمد أشار إليه وقال: أنتَ صديقي حقّاً... أما هذان (نظر إلى سلطان الواقف بجانبه وكان الآخران أمامه وقال مكملاً:) فأنا سأُريكما كيف أكون مزعجاً

سلطان منفعلاً: ماذا؟ أنا لم أقل شيئاً عبد الرحمن من قال

قال عبد الرحمن مصدوماً: هل ستتخلى عني؟

قال سلطان منفعلاً: لستُ مستعدّاً لعمل يبقيني في المكتب ثلاثة أيام

ضحكت ورود وقطعت الجدال: حسناً حسناً أنا واثقة أنه يمازحكما فقط

قال عبد العزيز بصوت منخفض: إنها تقول اذهبا ولكنكما لا تريدان فهم ذلك

قالت ورود مصدومةً: ماذا؟! أنا لم أقل ذلك

ضحك حمد وقال لها: هؤلاء أصدقائي يا عزيزتي مجرد أشخاص مزعجين... لنذهب (التفت على عبد الرحمن ورفس قدمه المصابة بخفة وقال:) وأنت اذهب واخلع هذا اللعين لقد أصبحت أفضل منا

أبعد عبد الرحمن قدمه بسرعة وقال: أنا لم أُشفَ بعد

أشار حمد إليه بأصبعه وقال مهدداً: إذا لم تخلعها حتى الغد أعدك بأننا من سنخلعها لك... إنها رصاصة يا أحمق وليست كسراً من تظن أنك تخدع

ابتعد حمد عنهم وهو يسمع ضحكاتهما على عبد الرحمن وركب سيارته وقف الثلاثة أمام السيارة حتى ابتعدا.

***

داخل السيارة كانت مبتسمةً وتنظر إلى خاتمها... التفت إليها وابتسم قائلاً

- هل أعجبكِ؟

نظرت له وقالت: كثيراً... أنا لم أكن سعيدةً هكذا من قبل

ابتسم وقال: وكوني سعيدةً أكثر... أنا واثق بأن والدكِ الآن سعيدٌ لنا كثيراً

قالت بهمس منزلةً رأسها ومبتسمة: رحمه الله

كان حمد واقفاً عند الإشارة وعندما أصبحت خضراء وتحرك رفعت ورود رأسها ورأتها واقفةً بجانب الإشارة تنظر لها بالابتسامة الغريبة نفسها... التفتت ورود بسرعة فاتحةً عينيها بقوة

حمد التفت إليها مستغرباً: ما بك؟

اعتدلت في جلوسها وقالت: لا شيء

مسك يدها وقال وهو ينظر تارةً للطريق وتارةً إليها: هل أنتِ بخير؟

ابتسمت وقالت: نعم لقد رأيت بعض زملاء الجامعة هذا كل ما في الأمر... اشتقت للدراسة

ابتسم لها وقال: لم يتبقَّ الكثير على بداية السنة الجديدة

أومأت برأسها وبدأت لتخفي ابتسامتها تدريجياً.

بعد فترة رآها سارحة مرة أخرى... أخذ نفساً عميقاً ثم قال: لا بأس عندما تشعرين بالاشتياق إليه تكتبين له أو تتحدثين معه لفترة... سمعتُ كثيراً أن الموتى أينما ذهبنا فهم يسمعوننا ويشعرون بنا... لهذا قلتُ لكِ منذ قليل إنني واثق من أن سعيدٌ من أجلنا... عزيزتي في كل مرةٍ تشتاقين له قراءة القرآن ستهدئ من شوقكِ وستشعرين بتحسن

ابتسمت له وشدَّ على يديها المحتضنتين يديه

قالت بهمس خجلةً: لم أعتقد أنني سأستطيع الضحك مرةً أخرى... طوال الفترة الماضية كدت أن أومن بأنني لن أرى السعادة مرةً أخرى ولن أشعر بطعمها... ولكنني الآن وفي أول خروجٍ لي معك (نظرت له وقالت:) ذقت طعم السعادة مجدداً ابتسم لها وقبَّل يدها مطيلاً في تقبيله... بعد فترة دخل حمد بسيارته إلى ساحة المنزل الداخلية وأطفأ سيارته

التفتت ورود إليه وقالت: أنا أشعر بالخجل... كيف سنخبرهم؟

ابتسم وقال: لنرتجل

مدت يدها بسرعة وقالت: أرجوك لا... لستُ مستعدة لارتجالٍ آخر

ضحك وقال: علينا بالنتائج... ثم ألم يعجبكِ ما فعلت؟

أومأت برأسها ممازحةً فضربها بخفة وقال: هيا لنذهب

مسك يدها بعد أن اقتربا بعضهما من بعض وكان سيخطو خطوته الأولى باتجاه مدخل المنزل ولكنها أوقفته وقالت: ماذا

سنقول؟

رفع حاجبيه وقال: أنا تقدمت لكِ وأنتِ والفتيات

التفتت إليه بكامل جسدها وقالت: هكذا بكل بساطة؟

ضحك وقال ناظراً لها: أو ارفعي خاتمكِ وعندما يرونه سيفهمون

عقدت حاجبيها وقالت: حمد... أنا أقول لك إنني محرجة وأنت تقول ارفعي خاتمك؟ أول شيء سأفعله عندما ندخل هو أنني سأُخفيه خلف ظهري

التفتا عندما سَمِعا صوت تميم قد فتح باب المنزل منادياً لهما قائلاً: حمد.. ورود ماذا تفعلان عندكما؟

التفت إليها وقال هامساً: سنرتجل

نظرت له برجاء

صرخ تميم مرةً أخرى: حمد!

التفت إلى والده: قادمان

وذهب لتتبعه ورود محرجةً... دخلا ليريا جمانة وليليان واقفتين عند مدخل الصالة

قالت جمانة بأعين مترقبة: ماذا حصل؟

حمد عقد حاجبيه وقال مستغرباً: في ماذا؟

جمانة نظرت لورود وقالت: ورود!

التفتت إليها وابتسمت: نعم؟

ليليان تحدثت قائلةً: لندخل يا جمانة (التفتت على حمد

وقالت:) أخبرني إلى أين ذهبتما؟

همست ورود لحمد قائلةً بسرعة: هل كانتا تعلمان؟

هز رأسه نافياً وتبعهما للداخل

ليليان تحدثت بعد أن جلست مقابلةً لحمد وجلست بجانبها ابنتها: أرى أن نفسيتها تحسنت كثيراً... شكراً لك

ابتسم حمد لتتحدث جمانة الجالسة بجانب سارة ويفصل بينها وبين ليليان بضعة أمتار: هل تريدان إخبارنا شيئاً؟

وضعت ورود يدها اليمنى على عينيها محرجةً لتقول جمانة سعيدةً: لقد وافقت!

ضحك حمد بقوة لغفلة ورود المفاجئة والتي أنزلت يدها اليمنى بسرعة إلى وسط أحضانها... شعرت ورود بحرارة ترتفع في جسدها لشدة غبائها وخجلها

احتضنت ليليان ورود سعيدةً وقالت لها هامسةً: مُبارك لكِ يا بنتي

ضحك تميم وضرب كتف ابنه وقال: مُبارك لك... سعيدٌ من أجلك

ابتسم حمد ووقف مُقبلاً رأس والده ووالدته ثم ذهب باتجاه ليليان وقبل يدها فقالت له: أنا سعيدةً لكما... اقطع لي وعداً أنكَ ستحميها وتسعدها

حمد مبتسماً: أعدكِ بذلك

بعد أن قبلت ورود رأس خالتها جمانة وعمها تميم التفتت لمكان جلوس والدها والذي كان يجب أن يكون موجوداً ولكنه ليس كذلك ابتسمت وهي تتخيله جالساً ولكنها رأت جرد

واقفةً خلف تلك الكنبة راسمةً الابتسامة الغريبة ذاتها

التفتت عنها وهي ترى سارة أتت محتضنة لها وسعيدة

قالت ورود: شكراً لكِ

سارة: وأخيراً ستأتي فتاةٌ أخرى إلى هذه العائلة

قالت جمانة مدهوشةً: ماذا؟ ألستُ أكفي؟

ضحكت سارة قائلةً: أنا أغتاب أبي وحمد معكِ... ماذا لو كنتُ أريد اغتيابكِ أنتِ؟

ضحك تميم مدهوشاً: وبكل فخرٍ تعترفين؟ (نظر إلى جمانة التي ضحكت محرجةً فقال لسارة:) تعالي إلي فما أحب على قلبي من ذلك (سكت عندما نظرت له جمانة عابسةً فقال متوتراً:) كنتُ أمزح

انفجر حمد ضاحكاً مع الباقين ووكز أباه قائلاً: ماذا؟ هل خفت؟

نظر له أبوه عابساً... فقال حمد مقلداً: كنتُ أمزح

ضحكت ورود وليليان الجالستان بعضهما بجانب بعض

ليليان مسحت على ظهر ابنتها وقالت محدثةً حمد: يجب عليك التحدث مع جدها... فهو ولي أمرها الآن

سبق تميم حمد في الحديث وقال: صحيح... كُن متفرغاً غداً سنذهب لزيارته

***



https://t.me/art_of_book

## بعد مُضي ثلاث ساعات...

وأمام منزل عبد الله وقفت ورود وليليان وحمد الذي رافقهما إلى المنزل مشياً

ابتسم حمد لورود وقال لها : هل تسمحين لي بكلمة مع والدتكِ قليلاً؟

عقدت ورود حاجبيها وقالت ببطء: حسناً

ودخلت إلى المنزل

ضحكت ليليان قائلةً: لقد أثرت فضولها

مبتسماً قال: أعلم ذلك... ولكن أريد القول لكِ بأنه بعد زواجنا لا أريدكِ أن تفكري في الرجوع إلى لندن أو أنكِ ستبقين في المنزل وحدكِ (التفت ناظراً للمنزل الذي أمام منزل عائلته وقال:) هل ترين هذا المنزل؟

أومأت برأسها ولم تفهم ما الذي يرمي إليه حتى الآن فقال مكملاً: إنه ملكٌ لي... لقد اشتريته قبل سنتين... أنا وورود سنسكن هنا

ابتسمت ليليان وقالت: حقّاً؟

أومأ برأسه وقال: نعم وستأتين معنا

عقدت حاجبيها وقالت رافضةً: لا أنا لن أوافق...

قاطعها وقال: أرجوكِ وظيفتي تجبرني على ترك المنزل بشكل مستمر... لهذا لن أستطيع ترك ورود مرتاحاً إلا إذا كنتِ بجانبها.

بعد إقناع ليليان بالأمر ودعته ودخلت للمنزل التفت عائداً ولكنه رفع رأسه قبل ذلك ورآها واقفةً عند نافذتها تنظر إليه...



https://t.me/art_of_book

مد يده في جيبه عندما سمع هاتفه يرن وقد كانت ممسكةً بهاتفها والمسمعة سماعة في أذنها

أجاب مبتسماً وقال: أهلاً

- ماذا كنت تريد من أمي؟

ضحك وقال ممازحاً: شكوتكِ إليها (قال هامساً:) أخبرتها أنكِ من قلتِ لي في لندن للتقدم لخطبتها

سكرت نافذتها وقالت منزعجة: بغيض

قال بسرعة ضاحكاً: حسناً حسناً أنا أمازحكِ فقط... لا تُغلقي الهاتف

جلست على سريرها وقالت: ماذا تريد؟

قال ضاحكاً وممازحاً: أنتِ من اتصل بي

غضبت وقالت: سأغلق

ضحك عندما أغلقت بالفعل وهو يعلم أن قصدها ماذا يريد من والدتها... اتصل بها مرةً أخرى

ورود منزعجةً قالت: ماذا؟

-هل الإحراج الذي تعرضتِ له بكثرةِ اليوم جعلكِ تغضبين بسرعة؟

تمددت على سريرها وقالت: أنتَ من تُثير غضبي... ولا دخل لخجلي اليوم

ابتسم واستند على جدار منزلهم قائلاً: حسناً أنا أعتذر (قال بهدوء وصوت أشبه بالهمس:) غداً سأذهب لجدكِ وأطلبكِ منه... يجب ألا أذهب وأنتِ غاضبةٌ مني هكذا

ابتسمت وقالت بهدوء بعد أن كانت منزعجة: لولا وصية والدي لكان سيتعبكَ كثيراً قبل أن يوافق

ضحك عندما رأى أثر كلماته عليها وكيف استطاع تهدئتها فعلاً فقالت: ماذا؟

حمد: لا شيء... أنا فقط سعيدٌ بكِ ولو كلفني الأمر المبيت أمام منزل جدكِ لإقناعه فسأفعل

نظرت إلى خاتمها ملتفّاً حول أصبعها وقالت هامسةً: هل حقاً سأكون زوجتك؟

ابتسم وقال: إن كنتِ تريدين ذلك؟

- أخبرتكَ سابقاً أنني موافقة

اتسعت ابتسامته وقال: أعلم أردت سماعها مرةً أخرى

ضحكت وقالت: سأُغلق الآن... سآخذ حماماً ساخناً وسأذهب للنوم مع أمي

قال ممازحاً ضاحكاً: حسناً ولكن احذري إخبارها عن لندن

قالت ضاحكةً: يا إلهي يا حمد... أنا لم أكن أقصد

ضحك مطولاً ثم قال: تصبحين على خير.

دخل حمد للمنزل ورأى والدته خارجةً من المطبخ حاملةً كوباً بين يديها ترتفع منه الأبخرة... ابتسمت له فاقترب منها واستند على حديدة السلم وقال مضيقاً عينيه: كيف علمتِ؟

ضحكت جمانة واقفةً أمامه وقالت: ماذا تقصد؟

ابتسم وقال: الخاتم؟ كيف علمتِ بشأنه؟

اقتربت منه ووضعت سبابتها على صدره: من بظنكَ أفرغ حقيبة سفرك؟

فتح عينيه بدهشة: أنتِ!!

ابتسمت له فقال: ظننت أنها العاملة ووضعت الخاتم لي على الطاولة

مبتسمةً قالت: لا لم تفعل... وعندما أخبرتني ليليان أنك ستأخذ ورود للخارج الليلة أتاني الشك فصعدت إلى غرفتك وبحثت عن الخاتم وعندما لم أجده عرفت أنكَ ستذهب لأخذها زوجةً

نظر لها مستغرباً وقال: ولكنني وضعت الخاتم في درجٍ مقفل... كيف استطعتِ فتحه؟

ضحكت وقالت ضاربةً كتفه: هل ظننت حقّاً أنك إذا كبرت وصرت محققاً لن أستطيع معرفة أبسط أمورك؟... أعلم أنك تدفن مفاتيحكَ في ذلك الدفتر الأسود

نظر لها مفجوعاً وقال: بدأت أخافُ منكِ... أنتِ أعظم من المحققين أقسم على ذلك

ضحكت وهي تصعد قائلةً: تصبح على خير

قال رافعاً صوته قليلاً: يا جاسوسة!... سأحذر أبي منكِ

قالت دون أن تلتفت: لقد حذرته من قبل لا تقلق

ضحك بقوة وصعد هو الآخر لغرفته.

***



https://t.me/art_of_book

منزل عبد الله...

في غرفة ورود...

بعد أن أغلقت الهاتف وأخذت حماماً ساخناً... فتحت خزانتها ورأت صندوق جود يطل خلف ملابسها... كانت قد أخفته جيداً ولكن عندما انتزعت بجامة رأته خلف بقية ملابسها...

تنهدت وارتدت ملابسها... وبعد أن انتهت وقبل تصفيف شعرها سحبته وجلست على الكرسي المقابل للمرآة وفتحت الصندوق

بدأت تقرأ الأوراق مرة أخرى، عبارة عن ممتلكات... منازل ومزارع وأشياء أخرى لم تفهمها... بدأت تقرأ العناوين وتدل على أنها داخل الديار

وضعت ورود الأوراق مفكرة: من أين لها كل تلك الأموال؟ وما حاجتها لكل تلك الممتلكات؟

رفعت رأسها لتراها واقفةً خلفها بالابتسامة الغريبة ذاتها... التفتت بسرعة ولكنها لم تجدها... أصابها الرعب فوقفت خارجةً من غرفتها وذهبت للنوم مع والدتها عاقدةً العزم على زيارة تلك المواقع.

***



https://t.me/art_of_book

بدأت ورود بالنظر للمكان مستغربةً... المكان كالواحة ولكنها غريبة الشكل... لا يوجد فيها سِوى الحشائش وبعض الأشجار المتفرقة في المكان بدأت بالمشي قليلاً ثم وقفت وكان المكان مُناراً بشكل غريب... التفتت بسرعة عندما سمعت...

- لا تتجاهليهم

نظرت للخلف مرةً أخرى حتى وجدتها واقفةً أمامها بالملابس ذواتها مبتسمةً ابتسامةً غريبة

قالت هامسةً: جود!

اقتربت جود خطوة وقالت: لا تتجاهليهم

عقدت حاجبيها وقالت: أتجاهل ماذا؟

غضبت جود واقتربت خطوتين وقالت بحدة: أنا أقول... لا تتجاهليهم

ورود اقتربت منها وقالت: الأوراق؟ أنا لم أفهم هل هي ممتلكاتكِ؟ ومن أين لكِ بكل هذا؟

ابتسمت جود مرةً أخرى ولكن بشكلٍ طبيعي وقالت مبتعدةً: أنا سعيدةٌ لكِ (التفتت لها وهي تنظر لها مبتسمةً) ورود

- ماذا؟

دمعت عينا جود وقالت حزينةً: كوني حذرة.

***

فتحت عينيها فجأة التفتت يمينها لتجد والدتها نائمة... جلست قليلاً تلتقط أنفاسها ثم عادت محاولةً أخذ قسطٍ من الراحة قالت في نفسها: ما الذي سيحدث الآن؟



https://t.me/art_of_book

**في اليوم الذي يليه الساعة السادسة مساءً...**
**دخل حمد المركز...**

وكان الهاتف على أذنه يتحدث فيه

- وماذا قال لكما؟

حمد أجاب مبتسماً: لقد كان سعيداً جداً بالأمر... وقال بأنكِ حفيدته الوحيدة لذا فسفرنا سيكون هديةً منه ولكني رفضت قطعاً... وقلت له إن أراد شراء شيء يدوم لكِ فستسعدين به أكثر

وأغلق باب مكتبه بعد أن دخل وقال مكملاً:

- لكن شرطه الوحيد هو أننا لا نتزوج إلا بعد سنة من الآن... ستكونين وقتها على وشك التخرج و...

قالت مكملةً بصوتٍ حزين: سيكون قد مضى على وفاة والدي سنة

قال بصوتٍ منخفض: نعم

سكتت قليلاً ثم قالت مبتسمة: سأكون سعيدةً بوجودي بجانبك

جلس على كرسيه وقال مبتسماً: وسيحصل ذلك يا حبيبتي... ثم إنه سيكون لدينا سنةٌ كاملة نستطيع فيها الغوص في شخصياتنا أكثر...ونتعمق في مشاعرنا أكثر

ابتسمت وقالت هامسةً: ولكنني متيقنة... أعلم بأنك الشخص الوحيد المناسب لقلبي

اتسعت ابتسامته وقال: حسناً أنا سعيد ولكن أيضاً (حكَّ رأسه ضاحكاً) أنا عصبي أحياناً

ضحكت وقالت: السنة ستكون جميلة للغوص في شخصياتنا أكثر... أتفق معك

انفجر ضاحكاً لتغيير موقفها سريعاً

ابتسمت وقالت هامسةً: أنا يجب أن أُغلق الآن...

سمع صوت سيارات فقال مستغرباً: هل أنتِ بالخارج؟

أجابته: نعم لقد كنت أتجول وسأعود للمنزل بعد قليل... سآخذ لي كوب قهوة وأعود

ابتسم وقال: حسناً (قال ممازحاً:) خذي من تلك القهوة البيضاء التي لم تري مثلها من قبل

ضحكت مستذكرةً أول أيامهما معاً وقالت: وعدتني بها ولكنني لم أرَها

قال مبتسماً: هي بداخلكِ... تحمل رائحتكِ و(سكت قليلاً ثم قال:) سنكتشف البقية لاحقاً

ضحكت خجلةً ثم قالت: سأُغلق

مبتسماً قال: حسناً... أراكِ لاحقاً

فجأة قالت: حمد

أجابها بعد أن أعاد الهاتف على أذنه: نعم؟

قالت: تعلم أنني أحبكَ كثيراً صحيح؟

ابتسم وقال: وأنا أُحبكِ أكثر مما تظنين... أتمنى أنكِ ترين هذا الحب في عينيَّ

ابتسمت وقالت: أراك لاحقاً



https://t.me/art_of_book

أغلق هاتفه وخرج من مكتبه... ذهب باتجاه مكتب أصدقائه وفتح الباب رافعاً أكمام بدلته العسكرية وقال

- كيف حالكم؟

ابتسم له الجميع وأجابوه... بدأ بالتمعن خلف مكتب عبد الرحمن فنظر الأخير إليه في استغراب

ضحك سلطان وقال: لقد أزال الضماد

ضحك عبد الرحمن وأبعد كرسيه للخلف ليرى حمد أن رجله سليمة ولا يوجد عكاز بجانبه... قال حمد مدعياً الأسف: يا للأسف أخبرتهم أن يحضروا لي مقصّاً... كادت أن تشتعل مجزرة هنا

ضحك عبد الرحمن قائلاً: الحمد لله لقد تعافيت

التفت عبد العزيز إليه بقوة وقال بعد إطفاء سيجارته: جميعنا نعلم أنكَ تعافيت يا عزيزي... عداك أنت

ضحك البقية عليه وجلس حمد أمام مكتب عبد العزيز.

***

أغلقت ورود الهاتف متنهدةً ورفعت رأسها جالسةً في سيارتها تنظر للحي الذي تدخله للمرة الأولى...؛ أطفأت سيارتها ونزلت وهي تنظر لهاتفها لتتحقق من العنوان الذي كتبته في ملاحظاتها... مشت قليلاً لتنظر مستغربةً للمنزل بعد أن وصلت إليه... كان مهجوراً بعض الشيء... نظرت بداخله لم تتملكها الجرأة للدخول

التفتت بسرعة مرعوبةً عندما سمعت صوتاً خلفها

- هل تبحثين عن شيء؟

أخذت نفساً عميقاً وهي ترى أحد سكان المنازل واقفاً يسألها فقالت: من صاحب هذا المنزل؟

قال ضاحكاً: لماذا هل تنوين شراءه؟... إنه مهجور منذ سنين العبيد... لا حاجة لكِ فيه

ابتسمت وقالت: لا لقد فهمتني خطأً (قالت كاذبةً:) أنا أجري بحثاً عن عدد المنازل المهجورة والتي لا صاحب لها... لهذا سألت لأنه لو كان له صاحبٌ لايجب عليَّ كتابته في بحثي

ابتسم لها الرجل وقال: لا صاحب له ولكن (سكت قليلاً ثم قال:) قبل شهر تقريباً أتت الشرطة إلى هنا وسمعنا إطلاق رصاص ولكننا لم نعلم ما الذي يحدث... يقولون إن الأمر سري ولا يريدون أحداً أن يتحدث عنه

أومأت برأسها وقالت: شكراً لك

ابتسم لها وعاد ليدخل إلى منزله، التفتت لتنظر إلى المنزل مرةً أخرى... فكرت في الدخول إليه ولكنها لم تتجرأ لذا عادت أدراجها إلى سيارتها ولكنها ما أن مدت يدها إلى سيارتها حتى شعرت بأحد وضع يده على أنفها وفمها حاولت المقاومة وما هي إلا ثوانٍ حتى سقطت أرضاً... مغشياً عليها.

الساعة الثانية عشرة مساءً...
خارج منزل عبد الله...

وقف حمد سيارته مستغرباً عندما رأى ليليان واقفةً في الخارج تنظر يميناً وشمالاً وما أن رأت سيارته حتى ذهبت إليه راكضةً... نزل من سيارته لتمسك يديه بقوة وهي تقول خائفةً

- أين ورود؟

عقد حاجبيه... احتضن كتفيها يحتوي رعبها وقال مستغرباً: لا أعلم... أنا لم أرَها اليوم

وضعت يدها على صدرها وقالت باكيةً: ماذا؟ ولكنها قالت لي بأنها ستخرج معك

تراجع خطوةً للخلف وقال: ولكنها أخبرتني أنها ستتجول قليلاً وتأخذ كوباً من القهوة وستعود للمنزل

بكت ليليان وقالت: هي ليست معك ولم تعدْ للمنزل (التفتت حول نفسها تبحث في الحي وصرخت:) أين فتاتي؟

مسكها من كتفيها قائلاً: تعالي معي لنذهب إلى منزلنا ونتحدث

بعد أن ركبت معه في السيارة كانت تبحث في الشارع كالطفلة التي أضاعت دميتها... مسك حمد يدها

- لا تقلقي ربما تكون أرادت الانفراد بنفسها ما مررتم به ليس بالقليل

نظرت له باكيةً وقالت: لن أمنعها ولكن لماذا كذبت؟... وليس عليَّ فقط بل كذبت عليكَ أنتَ أيضاً

تنهد ووقف بسيارته كي تنزل داخلةً للمنزل... واتبعها بسرعة محاولاً الاتصال على ورود

أخبرت ليليان البقية بأن ورود مفقودة

حمد نظر لها: أرجوكِ يا خالتي لا تقولي ذلك أنا أتصل بها و...

قاطعته بسرعة وهي تنظر إليه باكيةً وقالت: اتصلت بها آلاف المرات ولكن هاتفها مغلق

سكت لأنه بالفعل كان هاتفها مغلقاً ولا تُجيب عليه... اقترب من أمه وقال لها:

- ابقوا بجانبها... سأذهب للبحث عن ورود

اتصل على أصدقائه وأخبرهم بأن يعودوا إلى المركز بسرعة.



https://t.me/art_of_book

في مكان آخر وبعيداً عن المدينة...
داخل غرفة متهالكة...

كان واقفاً فوق رأسها مبتسماً وسعيداً جداً وكان ينظر إليها نائمةً وكأنها لم تذق طعم النوم من قبل... مكبلة اليدين والرجلين... بعد فترة شعر بالملل من الانتظار وذهب باتجاه باب الغرفة وفتحه ليرى رجلاً واقفاً ممسكاً بسلاح... مد يده لسحبه كنعجةٍ صغيرة تأبى التحرك

قال غاضباً: لماذا لم تستيقظ حتى الآن؟ هل وضعتم لها منوماً أم سُماً؟

تنهد الرجل وقال: سيدي لقد قلتُ لك أستطيع إيقاظها... سطلٌ من الماء سيفي بالغرض

رفسه عماد للخارج قائلاً بتذمر: سطل ماء... إنها ليست كالحيوانات الذين تحضرهم لي.

اقترب جالساً أمامها على طاولة قذرة نوعاً ما... بدأ بالضرب الخفيف على وجنتها قائلاً: ورود... استيقظي

وبعد عدة محاولات... فتحت عينيها بذبول وببطء منزعجةً من الأضواء

ابتسم وقال: صباح الخير يا عزيزة قلبي

لم تصدق ما سمعت ففتحت عينيها بقوة متجاهلةً شعورها بالتعب ونظرت له مرعوبةً فقالت هامسةً: عماد!

ضحك بقوة وقال: سأبدأ التصديق أنكِ حقّاً معجبةٌ باسمي

بدأت بالنظر حولها وهي ترى غرفة متهالكة قذرة فقال لها مبتسماً: إن أحسنتِ التصرف أعدكِ بنقلك إلى غرفة أجمل بكثير من هذه

نظرت له بكره قائلةً: لماذا أنا هنا؟ ماذا تريد مني؟

ابتسم لها وقد امتلأت عيناه سعادةً أو حُبّاً وقال: الكثير والكثير... لدي مخططات ستجعلكِ تطيرين (اقترب بجسده منها لدرجة جعلتها تتكور حول نفسها فأكمل:) إما فرحاً أو مقتولةً

وقف للخروج وقال للرجل: اجلب لها ملابسَ وبعض الطعام... طعاماً يجعلها تعيش فقط (ونظر لها مبتسماً وابتعد)

بدأت بالتلفت لتنظر إلى المكان ولم تكن سوى غرفة بيضاء لا يوجد بها سوى باب يؤدي إلى المزرعة والآخر كان دورة مياه وفيها كنبة جلدية ومهترئة وأمامها طاولة وهناك مرآة صغيرة ومعلقة بجانب الباب.

## الساعة الواحدة بعد منتصف الليل...
## في المركز...

كان حمد يتجول في مكتب أصدقائه... وكان عبد الرحمن يبحث في الكمبيوتر الخاص به... اقترب حمد منه قائلاً:

- أخبرني ما الذي تفعله؟ قلت لي إن أمر إيجادها سهلٌ ولكن قد مرت أكثر من نصف ساعة وأنتَ لا تزال تعبث ولم تقل لي شيئاً

رفع عبد الرحمن نظره وقال: هناك من أفسد هاتفها... لذا فأنا أحاول جاهداً البحث عن آخر مكان كانت موجودةً فيه

حمد قال قلقاً: أُفسد هاتفها! ماذا يعني ذلك؟

سلطان نظر له قائلاً: لا تقلق ربما سُرق أو أصابه عطل... لننتظر قليلاً

حمد جلس على كرسي عبد العزيز غير قادر على الوقوف فقال راجياً: عبد الرحمن أرجوكَ أسرع

سكت الجميع... وضع حمد رأسه على الطاولة شاعراً بدوار شديد لا ينفك.

بعد عشر دقائق استند عبد الرحمن على كرسيه قائلاً بحيرة: ماذا كانت تفعل هناك؟

رفع حمد رأسه بسرعة وتفاقم شعوره بالدوار... ولكنه تجاهله ووقف قائلاً: من؟ أين؟

وذهب مترنحاً وقد أصابه الصداع أيضاً... أحس بذراع

سلطان تسنده وقف خلف عبد الرحمن وانحنى ناظراً إلى جهازه الكمبيوتر: هذا المكان؟

سلطان كان واقفاً عن يسار عبد الرحمن وقال: أليس هذا الحي الذي...

عبد العزيز تكلم بحيرةً أكبر: وجدنا فيه المنزل التابع لعماد وتجارته بالبشر

اعتدل حمد في وقوفه ونظر لهم في حيرة قائلاً: وماذا كانت تفعل هناك؟... حتى أنا لم أكن أعلم عن مكان المنزل ذاك

رفع سلطان كتفيه دلالةً على عدم علمه... ذهب حمد إلى أقرب كرسي وجلس متنهداً ثم قال:

- سنذهب إلى هناك (وقف مرةً أخرى وأكمل:) استعدوا

وخرج من مكتبهم... ذهب باتجاه الثلاجة التابعة للمركز وأخرج حبتين من مسكن الرأس أخذهما دفعةً واحدة... مدَّ يده وأخذ قطعة شكولاته تمده بالقوة وخرج إلى سيارته

عبد العزيز تنهد وقال: تلك الفتاة تضعني في حيرةٍ من أمري دائماً... في أحيان أقول إنها صادقة ولن تخون حمد لحبها الحقيقي له وأحياناً أخرى أشعر أنها تعمل مع عماد وهي موجودةٌ لخداعنا

هز سلطان رأسه نافياً وذهب ليخرج خلف حمد وقال: نوقف عن التفكير إذاً ولنخرج

أغلق عبد الرحمن جهازه ووقف قائلاً: عزيز... أنا لم أرَ في ورود سبباً يدعو إلى الشك... ثم إنها كانت تقترب من الموت وبسبب

عماد... لا أظن أنها ستعمل مع مجرم قتلها عنده كشرب الماء، والآن لنذهب قبل أن يغضب حمد

وقف عبد العزيز ليخرج خلف عبد الرحمن

***

بعد نصف ساعة من القيادة قال سلطان:

- توقف... لقد وصلنا

نظر حمد إلى المكان وأطفأ سيارته ونزل... بدأ التجول في المكان دون أي دليل على وجودها ثم صرخ

عبد الرجمن: حمد... أليست هذه سيارة ورود؟!

التفت بسرعة ورآها... ذهب إلى سيارتها ولم يجد ما يثير الريبة سوى أنها موجودةٌ دون صاحبتها وقف خلف السيارة من جهة السائق... رفع رأسه فجأة عندما سمع صوتاً:

- هل تبحثون عن تلك الفتاة الشابة؟

اقترب سلطان وقال: نعم ومن أنت؟

ابتسم الرجل وقال: لقد رأيتها قبل عدة ساعات... أخبرتني أنها أتت لأن لديها بحثاً عن المنازل المهجورة

قال حمد مستغرباً: بحث؟!

ضحك الرجل وقال: وأنا أيضاً لم أصدقها... ربما تكون صحفية تريد معرفة ما حصل قبل شهر تقريباً

اقترب عبد العزيز من سلطان وقال للرجل واقفين أمامه: وأين هيَ الآن؟

رفع الرجل كتفيه وقال: لا أعلم... لقد دخلتُ إلى منزلي بعد

أن أخبرتها أن لا صاحب لهذا المنزل المشؤوم؛ والآن أخبروني من أنتم؟ ولماذا تبحثون عنها؟

خرج حمد من خلف السيارة كي يرى بدلته العسكرية أما بقية أصدقائه فكانوا يرتدون ملابسَ عادية...

أومأ الرجل برأسه صامتاً...

تنهد حمد ولكنه رفع رأسه عندما قال الرجل: قد تفيدكم كاميرات المراقبة لمنزلي... أصر ابني على وضعها بعد تلك الحادثة (ضحك مستهزئاً) وكأننا نمتلك الملايين

ذهب حمد باتجاهه هامساً: سأقبل رأس ابنكَ على فطنته

ذهب البقية خلفه ودخلوا للمنزل خلف الرجل ليقف عند بوابة المنزل من الداخل مشيراً إلى شاشة تلفاز موضوعةٍ على طاولة صغيرة بجانب الباب من الداخل وموصولةٍ بجهاز آخر ويظهر فيها عدة كاميرات... اقترب عبد الرحمن ليرى جهاز التحكم في الكاميرات وبدأ بالعبث حتى عاد بالكاميرا عدة ساعات للخلف

قال حمد: توقف (جلس بجانبه وقال:) إنها ورود

اقترب الجميع وبدؤوا بالنظر للشاشة وهم يرونها تتحدث للرجل مبتسمةً وما أن انتهى حديثهما ودخل الرجل... ألقت نظرة على المنزل مرةً أخرى وذهبت باتجاه سيارتها وكان هناك رجل أخفى وجهه بغطاءٍ أسود يتبعها من الخلف ولكنها لم تشعر به...

همس حمد: ورود!

وحدث ما خاف وتوقع أنه سيحدث... أخرج من خلفه

منديلاً أبيضَ ووضعه عند أنفها وفمها مكبلاً يديها حاولت المقاومة ولكن ما هي إلا ثوانٍ حتى سقطت أرضاً وحملها بين يديه راكضاً بها إلى سيارة أتت مسرعةً ووقفت ليركب بسرعة وتحركت السيارة بسرعة البرق.

وضع حمد يديه على وجهه ماسحاً عليه ووقف... التفت إلى الرجل قائلاً:

- هل تسمح بأخذ التسجيل؟

أومأ برأسه متأثراً: لقد كانت فتاةً لطيفة على الرغم من أنها كذبت علي... يا لها من مسكينة

وقف عبد الرحمن حاملاً جهازاً قدر كف اليد وقال: سنتسخ الجهاز وسأُعيده إليكَ... وشكراً للمساعدة

ابتسم الرجل وقال: تستطيع الاحتفاظ به لديَّ اثنان غيره

خرج حمد وتبعه أصدقاؤه شاكرين الرجل

وقف بجانب سيارته والتفت على أصدقائه قائلاً: أنا واثق من أن عماد من فعل ذلك... ماذا يريد منها؟

تحدث عبد الرحمن قائلاً: ليس مهماً ماذا يريد المهم الآن كيف سنستطيع إيجادها... جهاز التتبع الذي في سيارتها لن يفيدنا بشيء

سلطان نظر إليه قائلاً: هل هكذا وجدتها؟

أومأ عبد الرحمن برأسه قائلاً: هاتفها لم يفدْني بشيء وهو معطل هكذا لذا تذكرت الجهاز وبحثت عنه

اقترب حمد منهم خطوتين وقال: الجهاز... لقد وضعتم واحداً في سيارة عماد وقت افتتاح الفندق أليس كذلك؟ عندما قلتُ لكم انتقلوا إلى الخطة ب

أومأ سلطان برأسه قائلاً: لقد أطلقنا واحداً إلى سيارته ولكنه اكتشفه في الليلة ذاتها وقام بتعطيله

شَعَرَ حمد بالغضب يغتال جسمه كالسم... ولأنه لا يريد إفراغ غضبه بأصدقائه ذهب راكباً سيارته واتبعه البقية وما أن أغلقوا بيانهم حتى تحرك مسرعاً عائداً للمركز...

***

دخلوا للمركز وذهب إلى مكتبه مغلقاً الباب بقوة سمع صوته كل من كانوا في المركز وقتها

سلطان تنهد وذهب لمكتبهم قائلاً: سأُجهز محضراً عن الاختطاف... عبد الرحمن جهز لي التسجيل في ملف خاص كي أرفقه مع المحضر

عبد العزيز ناظراً لمكتب حمد وذهب إليه ولكن أوقفه سلطان قائلاً

- سيُفرغ غضبه بك بمجرد ما أن تفتح فمك... اتركه يهدأ قليلاً

ابتسم عبد العزيز ناظراً لسلطان: أستطيع تحمل نوباته ولكن لن أستطيع الجلوس دون عمل شيء

طرق باب غرفة حمد ودخل دون انتظار الرد

التفت حمد الذي كان ينظر إلى نافذة غرفته التي تطل على ساحة المركز الخلفية

اقترب قليلاً فقال حمد: إن كنتَ ستشكك بصدق ورود معنا فأرجوكَ لستُ في مزاجٍ جيد

جلس على الكنبة وقال: أخبرني ماذا تنوي أن تفعل؟

هز حمد رأسه نفياً وقال: لا أعلم... لا أعلم؛ ولكني أعلم أنها ليست بخير وربما تكون ترتجف خوفاً (ذهب ليجلس أمامه ونظر إليه قائلاً:) لقد توفي والدها منذ شهر هي حتى لم تنسَ ألمها عليه... كي يأتي ذلك الحقير ويختطفها هكذا (أغمض عينيه وأسند رأسه على الكنبة قائلاً:) لقد وعدت والدها بحمايتها وها أنا لستُ قادراً على فعل شيء

عبد العزيز اقترب للأمام قليلاً وقال: سنفعل وسننقذها ولكن أمهلنا بعض الوقت... سنحاول معرفة مكان عماد

حمد رفع رأسه قائلاً: لقد حاولنا كثيراً... منذ وفاة جود ومعرفتنا بحقيقة عماد ونحن نحاول الإمساك به

عبد العزيز سكتَ مفكراً لعدة دقائق ثم قال: لقد قال سلطان بأن جهاز التتبع قد تم إفساده بعد إطلاقنا إياه إلى سيارة عماد... ربما يستطيع عبد الرحمن معرفة إلى أين وصلت تلكَ السيارة قبل إفساده

- وكيف سيفعل ذلك إن كان قد تعطل عن العمل؟

وضع عبد العزيز أصبعه على الطاولة قائلاً: من خلال رقم التتبع الخاص به... سنستطيع معرفة ما حفظه قبل إفساده... عبد الرحمن اختار هذا النوع من أجهزة التتبع من أجل هذه الميزة... ربما يكون عماد اكتشفه وأفسده في المكان ذاته الذي يجلس فيه الآن... وبالتأكيد ورود ستكون معه هناك

نظر حمد إلى عبد العزيز فترةً ثم وقف وخرج مسرعاً من مكتبه ليتبعه عبد العزيز

بعد أن قال عبد العزيز لتذكير عبد الرحمن بنوع الجهاز وقف

عبد الرحمن ذاهباً إلى جهازه مرةً أخرى وشغّله قائلاً: كلامكَ صحيح ولكن إعادة تشغيل رقم التتبع ستأخذ وقتاً

جلس حمد خلف عبد الرحمن: إن كُنتَ تحتاج إلى مساعد فسآتي بكل خبراء الكمبيوتر كي يساعدوك

ابتسم عبد الرحمن ونظر إلى صديقه: أنتَ تقلل من قدراتي يا صديقي... لا تقلق لن أرتاح قبل أن أُعيد إنعاشه... غداً صباحاً سيكون بين يديك

سلطان اقترب من حمد ووضع يده على كتفه قائلاً: اذهب أنت للمنزل وارتحْ لقد اقترب الفجر... ونحن سنبقى هنا معه

تنهد حمد وقال: لا أستطيع العودة للمنزل... لن أستطيع رؤية والدتها ووالديّ وإخبارهم بما عرفته (هز رأسه نفياً) لن أستطيع وضع عيني في أعينهم بعد إهمالي هذا

عبد العزيز جلس أمامه: أنتَ لم تهمل أحداً... ورود هي من أخطأت بالخروج والتجول دون إخبارك وهناك مجرم يتابع تحركاتها

قال سلطان متنهداً: يجب عليكَ الذهاب وإخبارهم... أنا متيقن بأنهم قلقون وينتظرون منكَ خبراً كي تطمئنهم

قال حمد واقفاً: إذا سأُجري اتصالاً... الإحراج يتملكني ولن أستطيع المواجهة

خرج بالقرب من مكتبهم وتحدث مع والده... سمع سلطان حمد وهو يُلقي أقساماً ووعوداً بالقبض عليه وعدم رحمته... توقع أنه يتحدث عن عماد ولا يوجد أحدٌ غيره

بعد أن أغلق حمد الهاتف دخل مرةً أخرى إلى مكتبهم قائلاً:

استطعت سماع انهيار الخالة ليليان... يا إلهي إنه لأمرٌ صعبٌ عليها

لم يستطع أحدٌ التعليق وكان المكان يسوده الصمت.

***

**وبعد مرور ساعتين...**

كان حمد واضعاً رأسه على الطاولة سارحاً بأفكاره السوداوية ثم أحسَّ بأن هناك من أوقف الوقت ورآه واقفاً أمامه ينظر إليه قائلاً: هل يئست؟ هل شعرتَ بالنار تحت قدمك؟ هل شعرت بالضيق وكأنكَ داخل كيسٍ بلاستيكي مع كل نفس يخنقكَ أكثر؟

وقف حمد فجأة عندما شَعر بأنه لا يستطيع التنفس... ذهب ليخرج من المكان وأخذ نفساً.

رفع سلطان رأسه عندما رآه قد خرج ووقف كي يتبعه... أما عبد العزيز فجلس بجانب عبد الرحمن للمساعدة بما يستطيع قائلاً:

- لا أصدق ما يحصل... كأننا في حلم

عبد الرحمن نظر إليه: بل كابوس... أعان الله تلكَ العائلة المصائب لا تتوقف عن السقوط على رؤوسهم

***

وقف سلطان خلف حمد ووضع يده على كتف الآخر... التفت حمد عليه ورآه مبتسماً له قائلاً:

- لا تقلق فتاتك أقوى من أنها تستسلم لعماد... إنها تعرفه حق المعرفة وتعلم كيف تتعامل معه

تنهد رافعاً رأسه للأعلى وقال: ولكن لا نستطيع تخمين ماذا سيفعل لها

وقف سلطان أمامه وقال: لا تقلق لن يؤذيها... أنا واثق من ذلك، ثم ما بك لمَ أنتَ مستسلم هكذا؟ فكرة أن لديكَ فريقاً مثلنا من المفترض أن تجعلكَ مرتاحاً

ابتسم حمد وقال ممازحاً: وهذا ما يقلقني أكثر

ضربه سلطان على كتفه بقوة قائلاً: ستحتاجني لحماية ظهرك مستقبلاً ولن أفعل وسأُذكرك بذلك

ابتسم حمد وقال: سنرى

ابتسم الآخر والتفت الاثنان عندما سمعا عبد العزيز يقول:

- لقد انتهينا... تعالا

ذهب حمد مسرعاً ليقف عن يسار عبد الرحمن وخلفه توقف سلطان

عبد الرحمن تحدث قائلاً: إنها وسط المزارع... هذا آخر مكان توقف فيه الجهاز عن العمل

وأشار بسبابته إلى الخريطة.

ابتعد حمد عنهم قائلاً: لنذهب... استعدوا

وخرج من غرفتهم.

***



https://t.me/art_of_book

**بعد مرور ساعة كاملة وقد بقي ساعةٌ على الشروق...**
**داخل سيارة حمد...**

أوقف حمد سيارته بعيداً عن تلك المزرعة بمسافة قصيرة... وكان بجانبه سلطان وخلفه عبد الرحمن وعن يساره عبد العزيز

قال سلطان: أطفئ الأضواء كي لا ينتبه لنا أحد

أطفأ حمد أضواء سيارته قائلاً: هل أنتم واثقون من الموقع؟

تحدث عبد الرحمن متحيراً هو الآخر: نعم... إنها تلكَ التي أمامنا

تنهد حمد وهو يرى مزرعةً متهالكةً جدرانها ومظلمةً بالكامل... أطفأ سيارته وهمَّ بالنزول ولكن أوقفته يد سلطان قائلاً:

- إلى أين؟

نظر حمد له قائلاً: سنلقي نظرةً

عبد العزيز قال: حمد نحنُ هنا دون دعم ولا أحد يعرف أننا هنا... لو هناك أحدٌ بالداخل فسنكون لقمةً سهلة ليستمتعوا بها

ابتسم حمد قائلاً وهو يلتفت إليهم: هل سيكونون أخطر من حراس العسكرية؟

ابتسم الجميع عندما تذكروا كيف كانوا في أوقات الحظر العسكري أيام الدراسة يخالفون الكثير من القوانين مجتازين العساكر والحراس للخروج من المدرسة ولا يعودون إلا في أوقات متأخرة ولم يمسكهم أحد يوماً

قاطع حمد ذكرياتهم قائلاً: هيا... لنعيد بعض الذكريات



https://t.me/art_of_book

نزل خلفه الجميع وذهبوا متسللين إلى المزرعة... تسلقوا جدارها بخفة بمساعدة بعضهم بعضاً

نزل عبد الرحمن آخر واحد وبدؤوا بالنظر داخل المكان بعد أن اعتادت أعينهم على الظلام... كانت المزرعة مظلمة أشجارها تحاول الصمود رغم قلة الماء الذي ترتوي به... الأرض مكسوة بالحشائش الطويلة وأمامهم كان يوجد ذلك المنزل

قال سلطان هامساً مشيراً أمامه: انظر هناك...

رأى حمد عندما اقترب من سلطان منزلاً مظلماً

عبد الرحمن قال فجأة وبالهمس ذاته: أليست هذه سيارة عماد؟

كان بجانبه يقف عبد العزيز فقال مؤيداً: بلى هذه السيارة التي وضعنا فيها جهاز التعقب

حمد التفت إليهم قائلاً: اخفضوا أصواتكم... ولن تفيدنا سيارته بشيء لنذهب إلى هذا المنزل

ذهبوا جميعاً متجهين إلى المنزل ودخلوا بسهولة بسبب الباب المفتوح... بدؤوا بالتجول داخله

قال سلطان: من الواضح أن المكان مهجور ولا يوجد أحدٌ هنا

التفت حمد إلى عبد العزيز وعبد الرحمن متجاهلاً تعقيب سلطان فقال: اذهبا وتفقدا بقية المزرعة خارجاً... وكونا حذرين

خرج الاثنان وعاد حمد لتفحص المكان... لم يكن هناك أي أثاث سوى مكتب خشبي بني اللون ومعه كرسي من جلد أسود اللون... اقترب حمد ومسح على الطاولة والغريب أنها كانت

نظيفةً على عكس المكان بأكمله... انحنى ليرى أدراجه بالكامل مغلقةً... التفت ليرى سلطان يبحث في المكان متجولاً من غرفة إلى أخرى... مسك الدرج بقوة وحاول كسره وبعد عدة محاولات كسره... أتى له سلطان مسرعاً بعد أن سمع صوتاً قوياً

قال سلطان هامساً: ما الذي تفعله؟ لا نريد لأحد أن يعلم أننا هنا

لم يجبْه وهو يتفحص الأوراق... ولم تكن ذات قيمةٍ فكلها معلومات عن عماد ويعرفها مسبقاً

فقال حمد: نحن في المكان الصحيح... هذه مزرعة عماد ولكنه ربما هجرها بعد موت جود

ومد الأوراق إلى سلطان الذي قال: وهل هذه مدة كافية كي يكون المكان عفناً هكذا... إنها ميتةٌ منذ أشهر فقط

لم يجبْه حمد وبدأ بمحاولة كسر الدرج الآخر... فأخرج سلطان سلاحه وقال لحمد: ابتعد

ابتعد حمد مبتسماً وقال: ألم تقل إنك لا تريد ترك أثر لوجودنا هنا ؟

التفت إليه قائلاً: لقد تركت أثراً وانتهينا... ولأنك صديقي يا صديقي ( نظر إلى الدروج الثلاثة المتبقية) من واجبي مساندتك

وبدأ بإطلاق النار على مكان القفل حتى كسر البقية... جلس حمد مكانه مرةً أخرى وهو يفتح الأدراج ولكنها كانت عبارةً عن فراغ إلا الدرج الأخير... كان عبارة عن ظرف مغلق وما أن همَّ بفتحه حتى سمع خطوات مسرعة ودخل عبد العزيز

وعبد الرحمن لاهثين وماسكين أسلحتهما في وضعية الهجوم ولكن ما أن رأياهما بخير حتى صرخ عبد العزيز:

- ما إطلاقُ النارِ هذا؟

قال سلطان بحدة: اخفض صوتك وسلاحكَ أيضاً

نظر حمد مصدوماً وهو يرى الأشياء بين يديه متصفحاً

اقترب منه عبد الرحمن واضعاً سلاحهُ في مكانه الخاص على خاصرته قائلاً: هل وجدت شيئاً؟

أغلق حمد الظرف وهو مصدومٌ وقال: لنخرج من هنا

خرج الجميع وقال حمد لسلطان: قُد أنت

أخذ سلطان مفاتيح السيارة وركب الجميع.

***



https://t.me/art_of_book

في المركز...

بعد خروج شمس الصباح...

الساعة السادسة صباحاً...

وداخل مكتب حمد تحديداً...

أخذ سلطان الظرف من حمد وجلس الأربعة مقابلين بعضهم بعضاً... أخرج سلطان ما كان بداخل الظرف وما أن امتدت عينه إلى ما يحتويه الظرف حتى اتسعت عيناه صدمةً

عبد الرحمن الجالس بجانب حمد ومقابلاً لعبد العزيز والذي كان بجانبه عن اليمين سلطان قال: ماذا؟ ما الذي رأيته؟

بدأ بمد الأوراق والتي لم تكن أوراقاً بل صوراً

عبد العزيز همس مصدوماً: يا إلهي!

وضع عبد الرحمن الصورة على الطاولة وقال مصدوماً: إنهُ مهووس... ما الذي يرمي إليه؟

قال سلطان متصفحاً الصور... وكانت تخص ورود في أماكن متفرقة وكأنه يتتبعها بالثانية؛ جلوسها بجانب دورات المياه باكيةً على جود ويداها ممتلئتان بالدماء... افتتاح فندق والدها... خروجها من المركز في أحد الأيام... جلوسها مع حمد في محل قهوةٍ أمام البحر... خروجها من المستشفى بعد طعنها... جلوسها في حديقة منزل حمد مع عائلتيهما... صورةٌ لها في المطار... في عزاء والدها والكثير الكثير

رفع حمد رأسه قائلاً: من يلتقط صوراً كهذه شخصٌ ينوي على مصيبة... يجب علينا إنقاذها بأسرع وقت.

بعد مرور أسبوعين...
الساعة السابعة مساءً...
دخل حمد إلى المركز...

ذهب حمد إلى مكتب أصدقائه وأشار إلى سلطان كي يتبعه وذهب إلى مكتبه... بعد فترة دخل سلطان خلف صديقه وجلس أمامه

حمد: لقد أخبرتني أن أحد رجال عماد بقي حيّاً... بعد إنقاذ النساء والأطفال

أومأ سلطان برأسه فأكمل حمد: أين هو الآن؟

فكر قليلاً ثم قال: أظن أنه ما زال هنا ننتظر موعد محكمته الأولى

سكت حمد قليلاً ثم قال: أريد رؤيته غداً صباحاً

وقف سلطان وقال: حسناً لا بأس... ولكن لا أظن أنه سيفيدكَ بشيء... هو لم يعترف بأنه يعرف عماد أصلاً

ابتسم حمد وقال: ومن قال لك إنني أريده أن يعترف بشيء؟

اقترب سلطان من مكتبه وقال: إذاً في ماذا تريده؟

استند حمد على كرسيه وقال: كمين... غداً أريد رؤيته

تنهد سلطان وجلس مرةً أخرى... أمسك حمد بهاتف المكتب واتصل على صديقيه كي يخبرهما بالمجيء إليه

دخل عبد الرحمن وعبد العزيز بعد طرق الباب وجلس الاثنان مقابلين لسلطان

أخبرهم بخطته وبعد أن انتهى سكت وهو يرى صدمتهم منتظراً ردة فعلٍ على حديثه

أنزل عبد الرحمن رأسه قليلاً ثم رفعه وقال ناظراً لحمد: حمد هل تعلم ماذا يعني الذي تقوله؟

أومأ حمد برأسه فقال عبد العزيز وهو يهز رأسه نفياً ثم قال

- هل تعلم ما العواقب؟

قال سلطان غاضباً ناظراً إليه: حمد... هل جننت؟

قاطع حمد أصدقاءه المصدومين والغاضبين فقال: نعم... أعلم العواقب... سأُطرد من عملي وسأعفى من جميع خدماتي (سكت قليلاً ثم أكمل:) وربما أُسجن

عبد الرحمن تحدث بعد أن وقف قائلاً: وتعلم أننا لن نسمح بذلك لذا فلن نوافقكَ على خطتك

أشار حمد لعبد الرحمن كي يجلس مرةً أخرى وقال: لا تهمني موافقتكم وسأفعل ما خططتُ له بكم أو بدونكم... ولو أنكم رفضتم مشاركتي فعزائي الوحيد هو أنني لن أجركم للجحيم معي... ولو وافقتم فشرطي الوحيد عليكم هو أن لو حدث وأُمسكَ بي متلبساً فستقولون إنكم فعلتم ما فعلتم بسبب أوامري ولم تكن لديكم السلطة على رفضها... وأثق بأن الرئيس سيحميكم

سكت الجميع وبعد عدة دقائق قال سلطان متنهداً: لأنك صديقنا يا صديقي فمن واجبنا مساندتك وإن كُنتَ ستطعم نفسكَ للنار (نظر إليه) إما أن ننقذك أو نتبعك

ابتسم عبد الرحمن وقال مكملاً لحديث سلطان قائلاً وهو ينظر لحمد: أخاف عليكَ الملل في السجن وحدك

عبد العزيز نظر لهم في حيرة قليلاً ثم قال: النار تحتاج إلى الكثير لتشتعل... لذا متى التنفيذ؟

ابتسم لهم حمد وتقدم في جلوسه.

https://t.me/art_of_book

في تلك الغرفة المتهالكة...
وسط مزرعةٍ كبيرة...

كانت جالسة متكورة حول نفسها وتنظر للخاتم الذي أهداها إياه حمد وهي تتذكر كل حرف قالهُ لها

***

- اعتبري هذه هديةً بسيطة كي تذكركِ بهذه الليلة... في اللحظة التي تشعرين فيها أنكِ وحيدة انظري للخاتم وتذكري أنني أقرب لكِ من رمش عينيكِ وأقرب لكِ من هذا النفس الذي سيدخل إلى رئتيكِ وأنني أقرب لكِ من الدم الذي يجري في عروقكِ... حتى لو كنا أبعد من بُعد السماءِ عن الأرض

***

رفعت رأسها عندما دخل أحد رجال عماد وقال لها: عماد يريدكِ

نظرت له وقالت مستهزئةً: ومن قال له بأني إحدى جواريه؟!

ضحك متقدماً إليها وسحبها من ذراعها بقوة قائلاً: ستصبحين... ولكن لا تستعجلي الأمر

خرجت معه مجبرةً وذهب معها إلى المنزل الكبير الذي يتوسط المزرعة ولكنها فجأة وقفت مصدومةً

التفت إليها صارخاً: هيا

وجرَّها مرةً أخرى بقوةً أكبر

قالت ورود في نفسها: إنها... تشبه تلك الرسمة



https://t.me/art_of_book

مدخل المنزل كان عن يمينه ويساره الكثير من الأشجار وباب المنزل مزخرف بطريقة بديعة ويمين ويسار هذا الباب من الأسفل الكثير من الورود

مكملةً قالت وورود في نفسها: كلوحة جود... الشيفرات (مرعوبةً قالت:) رسمت لي مزرعة عماد!

وقفت بصعوبة بعد أن دفعها ذلك الرجل بقوة لتقف أمام عماد

التفت عماد على رجله وقال غاضباً: لماذا تتعامل معها هكذا؟ إنها سيدتك أيها النكرة

نظر الرجل إلى عماد مصدوماً وقال: أنت من قلت لي جرّها كالـ...

قاطعه عماد وهو يرمي عليه كأساً من الزجاج وقال له: اخرج من هنا... بسرعة

وخرج الرجل مسرعاً من المكان

وقف عماد وذهب إليها... ابتعدت عنه خطوتين فقال مبتسماً بهدوء:

- أعتذر عن ذلك الأحمق... لا يستطيع التفريق بين العاهرات والسيدات

قالت متقززةً غاضبة: العاهرة لم تصبح عاهرةً إلا بسبب أمثالك

ابتسم ومد يده قائلاً: لن أغضب... بل أنا سعيدٌ اليوم، هروبنا لم يبقَ عليه الكثير يا عزيزة قلبي... سنهرب وسأجعلكِ تقعين في حبي ونعيش سعيدين طوال العمر

عقدت حاجبيها وابتعدت ممتنعةً عن يديه وقالت: أنا أقع في حب ذكرٍ مثلك... أنتَ حتى لستَ رجلاً

مد يده وسحبها بقوة من قميصها وقد تحولت معالم وجهه إلى الغضب قائلاً: أستطيع الآن تحويلكِ إلى خردة... ولنرَ إن كان عشيقكِ سينظر إلى وجهكِ أم لا (مسك يدها اليمنى وقال صارخاً:) ثم ما هذا؟ هل هو من حمد؟ (وأخرجه من أصبعها ورماه بعيداً)

حاولت الدفاع عن نفسها حتى أبعدته بقوة عنها وقالت لاهثةً: ماذا! هل نويت قتلي مثلما فعلت بجود؟ جود التي أحبتكَ بكل ما فيها... تلك الغبية التي وضعت حديثي لها عرض الحائط من أجلك... أيها القاتل!

تراجع للخلف وهو ينظر إليها متأثراً وقد تحول كالطفل فجأة وقال نافياً: أنا لم أقتلها... أنا لم أقتلها لقد ماتت ميتةً طبيعية

رفعت حاجبيها متعجبة: ميتةً طبيعية!! (غاضبةً قالت:) أنتَ من أتيت لي في المستشفى وقلت لي إنكَ قتلتها لأنها حمقاء ولم تسمعك وتجهض جنينها

جلس خافضاً رأسه بين ركبتيه وقال نافياً: أنتِ تكذبين (وصرخ:) تكذبين!

أغمض عينيه بقوة بعد أن مرَّ شريطٌ أمامهُ كالفلم

***

قبل عدة أشهر...
في الجامعة...

صوت خطوات فتاة يحملها الجمال ويتغنى بها... فتاة سمراء البشرة وهناك ستارٌ أسود يصل إلى منتصف ظهرها... مرتدية فستاناً أسود اللون لا يزينهُ شيءٌ ويحمل فوقه معطفاً شتوياً مصنوعاً من الجلد بني اللون وعلى رقبتها قلادة طويلة تحمل جوهرةً دائرية وكذلك أذناها تحملان جوهرة بالشكل ذاته... تنتعل حذاءً أسود اللون يحمل بريقاً يدل على ذوق الفتاة الرفيع

كانت تخطو خطواتها باتجاهٍ مستقيم وهي شاردة الذهن... واضعة يدها على بطنها قلقةً... لم تنتبه للأعين التي تَتبعها من مسافة ليست بالبعيدة... اقتربت من دورات المياه ودفعت بيدها الباب ودخلت...

اقترب شابٌّ يحمل بشرة حنطية وهو يراقب المكان والطلاب القلة الذين يمرون بجانبه دون إعطائه أي أهمية وكأنه غير موجود... مرتدٍ قميصاً أحمر داكن اللون وجنز أسودَ... عيناه تحملان شراراً لو أنها حقيقية لأحرقت المكان الذي تنظر إليه... دخل دورة المياه بسرعة وأقفل الباب بعده... وقف خلف جدار صغير عند المدخل ينتظر... ولكنه لم ينتظر مدةً طويلة لتخرج وهي تبحث في حقيبتها عن شيء... أتى من خلفها مسرعاً ومسك شعرها من الخلف بقوة وجذبها نحوه... فتحت فمها كي تصرخ ولكنه وضع يده بقوة كي يغلق فمها وضغط على رقبتها كي يمنعها من التنفس

قال هامساً بصوتٍ غليظ: حذرتكِ ولكنكِ لا تريدين الاستماع

مـدت يدهـا بقـوة وغرسـت أظافرهـا في كتفـه... فعـض شفته متألمـاً مـد يـده كـي يأخـذ سـكيناً معلقـة عنـد قدمـه وجعلهـا تنظر إليـه... طعنهـا بقـوة ومـا لبثـت دقيقتـين حتـى سـقطت أرضـاً... جثـة هامـدة.

***

رفـع عـماد رأسـه بقـوة وهـز رأسـه نافيـاً والدمـوع تتسـاقط وهـو يـصرخ: أنـا لم أفعلهـا... أنـا لم أقتـل جـود

اقتربـت حتـى وقفـت أمامـه وكأنهـا جنديـة تريـد رمـي قنبلـة في وجـه عدوهـا قائلـةً: أنـت مـن تسـببت في حملهـا... ولهـذا قتلتهـا... لأنـك قـذر ولم تحتمـل نتيجـة أفعالـك (أشـارت إليـه بسـبابتها) ولكنك تورطـت مـع فتـاة ليسـت كبقيـة الفتيـات... جـود لم تصـل إلى قبرهـا إلا وهـي واثقـة مـن أنهـا سـتجعلك تتبعهـا... قابضـةً عـلى روحـك أو عـلى حريتـك.

نظـر إليهـا وقـد تسـلل الرعـب إلى قلبـه ثـم صرخ منادياً أحـد رجالـه وأمـره بإرجاعهـا إلى غرفتهـا المتهالكـة وقـال: واسـتعجلوا أمر تلـك الطائـرة... أريـد الخـروج مـن هنـا بـأسرع وقـت

سحب أحد رجاله ورود وخرج.



https://t.me/art_of_book

اليوم الذي يليه...
الساعة التاسعة صباحاً...
في مكتب حمد تحديداً...

دخل سلطان إلى مكتبه وقال مشيراً برأسه: إنهُ بانتظارك

أومأ حمد برأسه وكان يتحدث بالهاتف... أعطى سلطان ظهره وقال يُحدث من كان يتحدث معها: أعدكِ بأنها ستكون في أحضانكِ قريباً... أنا أعتذر لأنني لم آتِ لكِ في اليومين الماضيين ولكنني لا أستطيع الجلوس معكِ دون أن يعتريني الشعور بالخجل من تقصيري

سمع ليليان تقول بهدوء: حمد... أنا أثقُ بك وأعلم أنكَ تحاول قدر المستطاع الحفاظ على الأمانة المسندةِ إليك... نفذ خطتك ودعواتي تتبعك.

تنهد سلطان بعد أن رآه أغلق الهاتف وجاء باتجاهه فقال: ألا تخاف من قطع وعود ربما لا تستطيع تنفيذها؟

وقف أمامه وقال ينظر إليه بملامح جادةٍ: لن أعود اليوم بدونها... ولو كلفني الأمر حياتي

وخرج من غرفته متجهاً إلى غرفة التحقيق الصغيرة وشبه المظلمة... فتح الباب وسمح لصديقه بالدخول معه وأغلق الباب بقوة ليرى شخصاً السواد غلب بشرته وربما يكون بسبب الشمس الحارقة وأثرت عليه مع مرور السنين... ضعيف البنية ويرتدي لباساً أبيضَ متسخاً

جلس حمد أمامه وقال ناظراً له بحدة: والآن هل غسلت



https://t.me/art_of_book

الزنزانة دماغكَ جيداً؟ ربما تكون قد تعقلت وتنوي مساعدة نفسكَ قليلاً... أخبرني ماذا تعرف عن عماد وأين يجلس في أغلب أوقاته؟

ابتسم الرجل وقال: أخبرتكم من قبل أنني لا أعرف أحداً بهذا الاسم

مسك حمد ياقة قميصه المتسخة وقال غاضباً: كيف لا تعرف أحداً بهذا الاسم وقد أمسكنا بك في أحد أماكن تجارته بالبشر

ضيَّق الرجل عينيه وقال متسائلاً: حقاً؟ أنا لا أتذكر

وقف حمد وقد جهَّز قبضة يده وينوي تفجير وجه الآخر ولكن اقترب سلطان بسرعة وأبعده قائلاً: حمد!! انتبه لما تفعل إنه مواطن في نهاية المطاف

صرخ حمد مبتعداً والغضب تفجر في وجهه: ارموا به في الزنزانة الانفرادية... دعوا الفئران والصراصير تأكل دماغه ربما يتعقل حينها

نظر له سلطان مستغرباً ولكن حمد خرج من المكان وأغلق الباب خلفه بقوة

التفت سلطان على الرجل الذي بدأ يضحك بهستيريا... ذهب باتجاهه ومسكه من ذراعه بقوة بعد أن فك قيوده عن حديدة الطاولة وأخرجه من الغرفة متجهاً إلى الزنازين بالداخل وفتح آخر واحدة والتي تقع في الزاوية ورماه بقوة قائلاً: إقامة هانئة يا حقير

وأغلق الزنزانة التفت مبتعداً ولكنه توقف عندما اقترب منه عبد العزيز وقال: لم تأخذوا من فمه شيئاً؟

أجاب سلطان: لا، لا شيء... دعك من ذلك وأخبرني هل أمنت النساء والأطفال الذين أنقذناهم من قبضة عماد؟

أجاب عبد العزيز مبتسماً: بالطبع وأمنت لهم الطعام والملبس أيضاً ولكن لا يوجد حراس أمام المنزل لذا قد أرسلت اثنين هناك وغداً عصراً سيرسل الرئيس أكثر

أوما سلطان برأسه مبتسماً وقال: جميل أننا استطعنا إنقاذ بعض الأرواح وإفساد خطة عماد ولكن في أي حي أرسلتهم؟

قال له عبد العزيز اسم الحي وسكت وهو ينظر إلى الزنزانة الانفرادية وأحسَّ بشخص قريبٍ منهما... ابتسم لسلطان وابتعدا من المكان

بدأ الرجل بالتجول في المكان ثم نظر مستغرباً ناحية النافذة المرتفعة وهو يرى شيئاً غير مألوف... بدأ بالاقتراب منها حاول مد يده ممسكاً بأحد القضبان الحديدية ولمس الجو خارجاً... ابتسم عندما علم بأن زجاج النافذة مكسور وأيضاً...

قال هامساً: الحديد والزجاج مكسوران! يوم حظي ... ولديَّ المعلومات التي ستجعل السيد يسامحني يا له من نهارٍ مشرق

بدأ المحاولة لرفع القضبان الحديدية للأعلى حتى يستطيع الهروب وبعد عدة محاولات في رفعها نجح وبعد عدة محاولات أخرى استطاع رفع جسده ناحيتها والخروج من المكان... لم يلتفت للخلف وبدأ بالهروب مسرعاً.

ابتسم حمد الواقف أمام المركز يرى ذلك الأحمق ابتلع الطعم... أشار بيده ناحية جنوده كي يتبعوه بالسيارة، وبعد ابتعادهم أمسك باللاسلكي وقال:

- احذروا أن يتبين لكم... حينها ستكون نهايتنا أسهل مما تستحق

التفت إلى عبد الرحمن الجالس خلفه وقال: هل وضع سلطان جهاز التتبع في بدلته؟

رفع أنظاره عندما سمع سلطان يجيب قائلاً: وهل هذا سؤال يا صديقي؟ المبتدئ يستطيع فعلها

ابتسم له وجلس بجانبهم على أعتاب المركز متنهداً.

https://t.me/art_of_book

في المزرعة...
وبعد مرور ثلاث ساعات...
داخل المنزل...

عماد ناظراً للرجل الهارب من السجن قال: كيف لكَ المجيء إلى هنا؟ هل جُننت؟ ماذا تفعل هنا؟ كيف استطعت الهروب؟

اقترب الرجل خطوةً وقال: أرجوك يا سيدي اسمعني... الأمر أهم من ذلك بكثير أنا أعرف مكان النساء والأطفال سنستطيع إنقاذ تجارتك... تستطيع تسليمهم إلى التاجر ولن ينقص فلساً واحداً... تستطيع إنقاذ تجارتك

وقف عماد مستبشراً وقال مقترباً من الرجل: أين هم؟ (التفت عنه وهو يقول فرحاً:) يا إلهي عودة أبي تبقى عليها أسبوعٌ لو أنقذتهم قبل ذلك فسأبقى على قيد الحياة

اقترب الرجل خطوتين وقال: نعم يا سيدي... نستطيع إنقاذ هذه التجارة قبل عودة السيد الكبير

التفت إليه وقال: لو نجحتَ في إرجاعهم أعدكَ بأنكَ أنتَ وعائلتك ستعيشون في نعيم لا نهائي... خذ ما تشاء من الرجال ما تشاء ولو كانوا جميعهم واذهب بعد الساعة العاشرة وأحضرهم جميعهم... جميعهم

أومأ الرجل برأسه سعيداً وخرج من المنزل ذاهباً كي يزيل القذارة عن جسده ويستعد للعملية التي كلفه سيده بها.

بعد ثلاث ساعات...

وبعد خروج أغلب رجال عماد من المزرعة...

كان يتجول في صالة المزرعة متوتراً... هل أهرب وأنجو بحياتي من أبي؟ أم أبقى؟ إذا هربت بالطائرة المروحية فهناك احتمال كبير سيستطيعون الإمساك بي كفأر أراد الهرب من القطة وإن لم يمسكوني فأبي سيجرني كعنزة ولن يرحمني... الأفضل أن أبقى إلى أن أرضي أبي بالربح في هذه التجارة وبعدها أختفي (ابتسم) وستكون ورود بين يدي كما خططت... نعم الأفضل هو البقاء

دخل رجل يركض كالمجنون لدرجة جعلت عماد يقفز من مكانه صرخ عماد فيه قائلاً: ماذا؟ لقد أخفتني

قال الرجل بسرعة وبلغة غير مفهومة: هناك... أتوا... إنهم هنا

ضربه عماد لكمةً على وجهه قائلاً: تحدث كالرجال وإلا زرعت رصاصةً في رأسك تصمتكَ للأبد

صرخ الرجل: الشرطة... لقد سطوا على المكان

تجمد عماد في مكانه خاصةً عندما سمع صوتاً يألفه يقول بصوت عالٍ بواسطة مكبر للصوت: عماد... أنت محاصر... اخرج لنا رافعاً يديك وسلم نفسك

***

وقفت ورود بسرعة وقد قفز قلبها حين سمعت صوته... الصوت الذي انتظرته متيقنةً أنه في طريقه إلى هنا

صمدت دقيقتين في زاوية الغرفة مرتعبة وهي تسمع صوت الرصاص بدأ يرتفع في المكان

***

حمد أشار لجنوده كي يتفرقوا في كل مكان ويقبضوا على رجال عماد الذين لم يتجاوز عددهم العشرين رجلاً... أشار لسلطان الذي كان بجانبه على جهة اليسار وهو ذهب لجهة اليمين والتي تؤدي إلى المنزل في وسط المزرعة

ما أن اقترب حتى رأى رجلاً خرج من باب خلفي يركض باتجاه يمين المنزل... ذهب خلفه راكضاً بعد أن عرف أنه عماد

صرخ حمد: لن تستطيع الهرب المكان محاصر

ضحك عماد بصوتٍ عالٍ وقال: يا عزيزي إنها مزرعتي... وأنا أعلم جميع مداخلها

سكت حمد عندما رآه رمى نفسه وسط أشجار كانت كالسور وكان يظن أن خلفها جداراً ولكنه عندما اقترب رأى أن هناك فراغاً مخفيً بين شجرتين وكان خلفه فراغ... ركض خلفه ليخرج من جهة أخرى للمزرعة كان مظلماً وهو... (صُدِمَ حمد عندما رأى أن المكان الذي دخل إليه ليس إلا المزرعة التي زارها قبل فترة ورأى فيها صور ورود... كان قريباً منهما ولم يعلم)

أكمل جرياً محاولاً اللحاق بعماد ولكنه وقف عندما رأى الآخر ركب السيارة وهرب بها كاسراً الباب الذي كان متهالكاً... وقف حمد وصرخ محاولاً إطلاق النار على عجلات السيارة ولكن ذلك

لم يوقف عماد الذي نجا بحياته هارباً بسيارته المنفجر إحدى إطاراتها... نظر للخلف وعاد أدراجه إلى المزرعة الأساسية متمنياً له حادثاً لا ينجو منه.

***

*داخل تلك الغرفة المتهالكة...*

دخل سلطان بروية ورآها واقفةً في زاوية تنظر برعب تجاه الباب

سلطان ابتسم لها قائلاً: هل أنتِ بخير؟

أخذت نفساً عميقاً ثم قالت: نعم أنا بخير

ضاحكاً قال: ألم تعتادي على صوت إطلاق الرصاص؟

قالت مرتعبة: ولن أعتاد

اقترب منها وهو يرى يديها مكبلتين بحديدة مغلقة

قالت ورود: المفتاح مع رجلٍ كان واقفاً بالخارج

نظر لها ثم خرج وترك الباب مفتوحاً... سحب رجلاً مرمياً على الأرض ونظر لها قائلاً

- هل هذا هو؟

فتحت عينيها على اتساعهما وهي لا ترى ملامحَ بل دماءً على وجهه وقالت: هل أنت من فعل ذلك؟

قال بسرعة: هل هذا هو؟

أجابت بسرعة وقالت: نعم إنه هو

وضع سلطان سلاحه على جبين الرجل وقال: أين مفتاح قيدها؟

أجاب الرجل مرتعباً: في جيب قميصي

رماه أرضاً مرةً أخرى وأخرج المفتاح... ذهب باتجاهها وفتح قيدها قائلاً:

- لنذهب

قالت مرتجفةً وقد كساها الخوف: أين حمد؟

نظر إليها: لا تقلقي بشأنه إنه بخير... المهم إخراجكِ من هنا... كوني خلفي ولا تبتعدي كثيراً

خرجا من الغرفة لتنظر إلى المزرعة وهناك الكثير من الجنود ممسكين برجال عماد ويجرونهم إلى خارج المزرعة... وكان بعضهم متمددين أرضاً وقد أصيبوا ببعض رصاصات الجنود... نظرت إلى الساحة الكبيرة والتي أمامها المنزل المتوسط في المزرعة ومن الخلف الباب الرئيس للدخول... كانت صرخات الجنود على رجال عماد عالية

اقتربت ورود خطوتين من سلطان وهي تبتعد عن ذلك الجندي الذي اقترب كثيراً محارباً أحد رجال عماد كي لا يفلت من بين يديه وكأن هناك فرصة لهروبه

اقترب أربعة جنود منهما وقال أحدهم: سيدي المكان أصبح شبه خالٍ من الأعداء

قال سلطان ضاحكاً: وسيعج المركز بالكثير منهم حينما ينال منهم عبد الرحمن وعبد العزيز

لم تفهم ورود أي كلمةٍ مما قاله سلطان ولكنها لم تهتم عندما رأت حمد واقفاً أمام اثنين من جنوده يأمرهما بالعودة للمركز مع المجرمين

قال سلطان بصوتٍ مرتفع: حمدا

التفت حمد إليه ولكنه لم ينظر إليه بل نظر فوراً إلى تلك الفتاة القصيرة التي تقف خلف سلطان وكان شكلها مضحكاً لبعثرة شعرها وثيابها... ولو كانوا في موقف أفضل من هذا لضحك عليها

تجاوزت ورود سلطان وذهبت راكضةً له... كان متوقعاً ماذا ستفعل لذا فتح ذراعيه على اتساعهما واستقبلها في أحضانه متراجعاً خطوات للخلف ولكنه ثبّت نفسه مبتسماً

استنشق عبيرها وهمس لها: هل أنتِ بخير؟

أومأت برأسها باكيةً ووضعت رأسها على كتفه

ابعد وجهها محتضناً إياه بين يديه وقال: انتِ بخير أليس كذلك؟

اومأت باكيةً ودفنت وجهها في صدره...احتضنها بقوة متنهداً مقبلاً رأسها

اقترب منهما سلطان بسرعة قائلاً: حمد... إنه ليس المكان المناسب (قال رافعاً صوته بعد ما رأى أنهما لم يستمعا إليه:) يجب ألّا يراكما أحد

أبعدها حمد بلطف وقال لسلطان: اذهبا أنتما إلى المركز... سألحق بكما

قالت منزعجة: ستتركني وحدي؟!

قال مبتسماً: سيكون سلطان معكِ... سأتحقق من الاستيلاء على المكان وسآتي خلفكما

فسح سلطان مجالاً لتمشي أمامه قائلاً: لنذهب

تنهدت وذهبت ولكنها التفتت فجأة قائلة: خاتمي... لقد أخذه عماد مني؛ هنا في منزل المزرعة

أغمض حمد عينيه ببطء وقال مبتسماً: سأعيده لكِ.

https://t.me/art_of_book

في مكان آخر...
وفي الوقت ذاته الذي هجم فيه حمد على المزرعة...
بالقرب من منزل متوسط الحجم...

نزل رجل ضاحكاً كالمجانين يتصرف وكأنه القائد قائلاً: هذا هو المنزل المنشود... ولا يوجد أمامه أي حراس

اقترب منهُ رجلٌ آخر قائلاً: اخفض صوتك... لا نريد لأحد أن يعلم أننا هنا

التفت إليه عابساً وجهه وقال: ألا ترى؟ المكان خالٍ من الإنس والجن (أشار بيده قائلاً:) لنذهب ونعيد تجارة سيدنا

وعندما اقترب الجميع وكانوا بعدد الخمسة عشرَ رجلاً... اقترب الرجل المجنون من البوابة الخلفية للمنزل وفتحها ببطء... ابتسم عندما وجد المكان هادئاً عدا من صوت بعض الأطفال الذين يلعبون معاً... التفت الرجل إلى بقية رجاله قائلاً بهمس:

- المكان آمن

دخل خطوتين ولكنه فزع عندما وجد رجلاً واقفاً خلف الباب مستنداً على طاولة لا تُرى إلا عندما تدخل للمنزل

قال عبد العزيز: وهو آمن في السجن أيضاً يا أحمق

حاول الرجال الهروب ولكنهم لم يستطيعوا بسبب محاصرة الجنود لهم من جميع الجهات والأسلحة الموجهة إليهم أكثر من عدد الرمال التي كانوا يدوسون عليها

فتح الرجل المجنون عينه مفجوعاً ولم يستطع قول حرفٍ واحدٍ خصيصاً عندما اقترب عبد الرحمن داخلاً للممر الذي

كانوا واقفين فيه... ممسكاً بجهاز مسجل للصوت... وقد أطفأ صوت الأطفال الذي سمعه منذ قليل

قال عبد الرحمن ضاحكاً: قد قالها صديقي إنك أحمق... ولكن الحقيقة أشعر أن الحمقى أذكى منك

ومسك عبد العزيز ذراع الرجل وكبله بالحدائد... وكذلك بقية الرجال الذين شعروا أن لا جدوى من الحرب سوى فقدان أرواحهم.



https://t.me/art_of_book

الساعة الحادية عشرة مساءً...

في المركز...

دخل كلٌّ من ورود وسلطان وبعض الجنود جارين خلفهم رجال عماد... اقترب كلاهما من غرفة حمد

فتح سلطان الباب ولكنه وقف فجأة عندما رأى الرئيس جالساً مواجهاً للباب وواضعاً رجلاً على الأخرى... مستنداً على كرسي حمد وبيده سيجارة

قدم سلطان تحيته العسكرية مرحباً: أهلاً بكَ سيدي

رفع الرئيس حاجبه وهو ينظر لورود الواقفة بجانب سلطان: أرى أن فتاتنا قد عادت (أعاد أنظاره إلى سلطان بتجهم قائلاً:) تُرى كيف حصل ذلك؟

أبعد سلطان أنظاره متنهداً وقال في نفسه: لقد وضعتني يا حمد في وجه المدفع... سأُدفعكَ الثمن

صرخ الرئيس غاضباً: ما الذي فعلتموه؟ أين رجل عماد؟ لقد أخبروني أنه هرب

اقترب سلطان خطوة: سيدي الأمر ليس كما تظن... دعني أشرح لك ما حصل

وقف الرئيس خارجاً من محيط المكتب الخاص بحمد قائلاً وهو يومئ برأسه: سأستمع لك ولكن عندما يحضر جميع أصدقائك (أشار بيده خارج الغرفة) اخرج من هنا... أريد التحقيق مع فتاتنا المشهورة (ناظراً إليها وقد ملأ عينه الغضب)

أراد سلطان الدفاع عنها ولكن عندما نظر له الرئيس بنظرةٍ ثاقبة تنهد وأدى تحيته العسكرية مرةً أخرى وخرج

أشار الرئيس بيده إلى الكنبة التي أمام مكتب حمد وقال: تفضلي

مشت غير مهتمةٍ لغضبه... نظرت إليه قائلةً: أريد محادثة والدتي... أو أخبر أحداً ليعلمها بأنني هنا

عقد الرئيس حاجبيه ولكنه لم يستطع قول شيء فهذا أبسط حقوقها... تنهد واقترب من الهاتف... أخبر أحد جنوده بالتواصل مع والدتها... أغلق الهاتف وذهب للوقوف أمامها وقال:

- هل تريدين إخباري ماذا كنتِ تفعلين عند ذلك المنزل المهجور؟

سكتت لفترة ثم قالت: ولماذا يجب عليَّ الإجابة على أسئلتك؟ في النهاية أنا ضحية

قال غاضباً: ضحية! ماذا تظنين سيحدث عند ذهابك إلى أماكن كتلك؟ ثم معكِ رئيس ذو رتبةٍ عالية... واجبٌ عليكِ الإجابة على كل أسئلتي.

***

خارج الغرفة كان سلطان واقفاً مقابلاً للباب الرئيسي للمركز... اقترب عندما رأى حمد داخلاً وخلفه عبد العزيز وعبد الرحمن

قال سلطان بسرعة: الرئيس هنا... إنه يحقق مع ورود ؛ ومن الواضح أنه غاضبٌ جداً

تركهم حمد بسرعة متوجهاً إلى غرفته وطرق الباب داخلاً... أدى تحيته العسكرية وقال

- مرحباً بكَ سيدي

ذهب الرئيس ليجلس خلف المكتب وقال: بكل بساطة وكأنك لم ترتكب أكبر حماقةٍ فعلتها في حياتكَ المهنية؟

ابتسم حمد محاولاً امتصاص غضبه: لن تكون حماقة إذا عرفت أننا أمسكنا بجميع رجال عماد... إنهم في قبضتنا الآن... ولكن لسوء الحظ بقي سيدهم ولم يتبقَّ الكثير للقبض عليه

اعتدل الرئيس في جلوسه وقد اعتلت ملامحه الدهشة: ماذا! وكيف فعلت ذلك؟

اقترب حمد خطوتين: سأشرح لك كل شيء لاحقاً... ولكن كما تعلم لدينا الكثير لفعله... أولها أخذ ورود للفحص الطبي من أجل التقرير الذي سيُكتب لاحقاً

تنهد الرئيس وهو ينظر لورود ولم يكن راضياً ولكنه قال مستسلماً: سأتركها لكَ هذه المرة (وقف واقترب من حمد) ولكن اشرح لهذه الفتاة أن أي غلطة سترتكبها لن أتردد في محاسبتها قانونياً... واعلم ماذا كانت تفعل في ذلك المنزل المهجور

أومأ حمد برأسه وخرج الرئيس من الغرفة... كانت ورود ملتفةً تنظر إليه... ابتسم ابتسامةً صغيرة وقال مقترباً للجلوس بجانبها

- إنه محقٌّ في غضبه... ولولا خوفي عليكِ طوال تلك المدة وشعوري بالراحة الحالية أنني وجدتكِ أخيراً... لغضبت أكثر منه

عقدت حاجبيها دلالةً على عدم إعجابها بكلامه دون أن تعلق... جلس بجانبها ومسك يدها مُقَبِّلاً مدةً طويلة ومتنهداً في الوقت ذاته... رفعت ورود رأسها ونظرت له بتشتت

ابتسم لها ومسح على وجهها المنهك ثم أكمل قائلاً بعد أن جلس بجانبها بهدوء: هل تريدين إخباري ماذا كنتِ تفعلين هناك؟ الذي يثير استغرابي هو كيف عرفتِ مكان ذلك المنزل حتى أنا لم أكن أعلم عنه

تنهدت قائلةً: هل تريد إخباري ما به هذا المنزل؟ تتحدثون وكأنني أعلم ما قد دار فيه

رفع حاجبيه قائلاً: ورود! هل تريدين إقناعي أنكِ ذهبتِ إلى هناك مصادفةً؟

قالت بهدوء: لا أنا لم أذهب مصادفةً... ولكن أخبرني ما عندك كي أخبركَ ما عندي

تنهد وهو يرى إنهاكها وأنها ليست في مزاج جيد ليجادلها فاستسلم وأخبرها بإنقاذ فريقه للنساء والأطفال من رجال عماد... في ذلك المنزل المهجور

وضعت يدها على فمها مصدومةً وقد سكتت مدةً لاستيعاب الأمر ثم قالت: ما فكرتُ بهِ صحيح إذاً

أخذ حمد نفساً عميقاً محاولاً جذب طاقة صبر لقلبه ثم قال: هلَّا تحدثتِ بوضوح؟

نظرت له وقد طُرِق الباب ودخل من كان خلفه بسرعة... وقف حمد عندما رأى ليليان واقفةً والدموع متربعةً على خدها... واتبعتها جمانة وتميم وسارة

وقفت ورود بسرعة وذهبت لوالدتها كي تحتضنها بقوة

قالت ليليان مبعدة وجه ورود: هل أنتِ بخير؟ ماذا نعمل لكِ ذلك الوغد... لو سقط بين يدي أقسم إنني سأخنقه بيدي الخاويتين

ابتسم حمد وقال: أعتذر منكِ ولكني قد تعهدت بهذا الأمر قبلكِ

نظرت له مبتسمةً وقالت: عندما تصبح زوجها... سأستطيع وقتها احتضانك للتعبير عن شكري على كل ما فعلته من أجلنا... أخبرتكَ بأنني أثق بك

ابتسم سعيداً... اقتربت منه سارة ووكزته بذراعها قائلةً: يا لسعادتكَ... والدة حبيبتك قد أمطرت عليكَ المدائح (التفتت إليه وقالت:) اغتنم الفرصة يا أحمق وأخبرها أنك تريد الزواج منها بسرعة

مسك حمد خصلة من شعر سارة المسدول على ظهرها قائلاً: اصمتي أنتِ

مسكت شعرها منزعجةً وقالت بهمس: بغيض (التفتت إليه مرةً أخرى وقالت بابتسامة خبيثة:) كيف كان اللقاء؟

مد يده كي يسحب شعرها مرةً أخرى ولكنها ابتعدت بسرعة ضاحكةً لتقف بجانب والديها اللذين كانا يحتويان ورود حامدين الله على سلامتها

احتضنتها سارة وقالت هامسةً: أرجوكِ الفضول يقتلني كيف كان لقاؤكِ بحمد؟

ضحكت ورود وأبعدتها دون أن تجيب

قالت سارة مشيرةً إليها: لن أتراجع أريد سماع إجابة

قال حمد مقاطعاً الجميع: أعتذر منكم ولكن هناك الكثير لعمله قبل عودة ورود للمنزل

وبعد الاعتذار وإقناع ليليان بصعوبة بالعودة إلى المنزل وانتظارهم هناك... تبقى في الغرفة حمد وورود فقال لها:

- أين توقفنا؟

تنهدت وقالت: ما سأُخبركَ به موجود في منزلنا... يجب أن نذهب إلى هناك وستفهم كل شيء

جلس مكانه قبل دخول الجميع عليهم وقال: لماذا؟ ماذا يوجد في المنزل

ابتسمت له وقالت: ستفهم إذا ذهبنا

قال حمد واقفاً مرةً أخرى: يجب أن نذهب للمستشفى أولاً

عقدت حاجبيها وقالت: لماذا؟

أجابها: يجب أن تُعرضي على الطبيب كي...

قاطعته وقالت: لكنه لم يفعل لي شيئاً... أُقسم على ذلك

ابتسم واحتضن كتفيها قائلاً: أنا أصدقكِ ولكن يجب أن يرى إذا ما تعرضتِ للعنف هناك أو لا... إنه واجبٌ علينا كي نكمل التقرير ونغلقه.

الساعة الثانية عشرة منتصف الليل...
أمام منزل ورود...

توقفت سيارة حمد وكانت ورود بجانبه منزعجةً... التفت إليها قائلاً وابتسامة لطيفة تعتلي وجهه

- لا بأس... أعلم أن هذه الفحوصات مؤذية ولكن جميعها من أجل الاطمئنان عليكِ ولو لم يتوجب علينا تأكيدها بختم المستشفى وتوقيع الطبيب لما أخذتكِ إلى هناك

أومأت برأسها متنهدةً ولم تعلق

مسك يدها وقال مبتسماً: لقد اشتقتُ لكِ كثيراً... كانت أياماً مرت عليَّ كالجحيم

ابتسمت ونظرت له: وأنا أيضاً... كانت أياماً يكسوها الخوف والقلق... ولكن عزائي الوحيد هناك أنني كنتُ متيقنةً من مجيئك

اتسعت ابتسامته وقبَّل راحة يدها مطيلاً في تقبيله... قاطعه طرق النافذة التفت ليرى سلطان واقفاً... أطفأ سيارته قائلاً

- لنذهب

وقفت بالقرب من باب منزلهم وكان بجانب الباب عبد العزيز وعبد الرحمن اللذان تحمدا الله على سلامتها

ابتسمت وقالت: شكراً لكما

بعد أن دخلوا للمنزل... جلس في غرفة المعيشة حمد وأصدقاؤه... أما ورود فقد ذهبت إلى غرفتها كي تحضر ذلك

لصندوق... عندما خرجت رأت والدتها تقف بجانب غرفتها... ابتسمت لها

قالت لبليان بصوتٍ منخفض: هل أنتِ بخير؟

اقتربت من أمها قائلةً: نعم يا أمي... لا تقلقي

مسكت أمها بذراعها بقوة وقالت بحدة: كذبتكِ للخروج... واستمرار ذلك الكذب على حمد... ماذا تنوين فعله؟ هل تريدين امتحان أمومتي أو معاقبتي؟

ظهرت الصدمة على ملامح ورود وقالت: أمي... لمَ قلتِ ذلك؟ أقسم أنني لم أكن أنوي شيئاً (سكتت قليلاً ثم قالت:) أنا أعتذر لم أكن أعلم بأن هذا ما سيحدث... فضولي أدى بي إلى الخطر... أنا أعتذر لن أعيدها

دمعت عينا ليليان وقالت بعد أن أرخت قبضتها: ورود... أنتِ من تبقى لي بعد وفاة أبيكِ... وكان دائماً ما يقول لي بأن رؤيتكِ تمسح عنه ألم اشتياقه لي... لذا أرجوكِ أنتِ دواء حزني الآن على أبيكِ... فلا تختبري تماسكي.

أغمضت ورود عينيها مانعةً تلك الدمعة التي كادت أن تسقط... للمرة الأولى التي تبدأ أمها بالحديث عن حزنها على أبيها وربما ذلكَ بسبب اعتقادها أنها ستفقد ابنتها الوحيدة... أول مرة تعلم بأنها كانت مرآة العافية والحب بين والديها وأن بعدهما بعضهما عن بعض ليس إلا امتحاناً للمصيبة الكبرى... اقتربت من أمها واحتضنتها معتذرةً

قالت ليليان بعد أن هدأت نفسها: اذهبي... إنهم بالأسفل منذ مدة

ابتسمت ورود لها ونزلت... دخلت إلى غرفة المعيشة لتجدهم جالسين بمسافات متقاربة... جلست أمام حمد بعد أن وضعت الصندوق على طاولة صغيرة بالقرب منه

أشارت بيدها: لا تخجلوا... تفقدوا الصندوق

تنهد حمد وفتحه ليجد الكثير من الأوراق المبعثرة... بدأ بتوزيعها على أصدقائه ليمسك إحداها ويبدأ بالقراءة

قال عبد العزيز بعد أن رفع رأسه ونظر إلى ورود: ما هذا؟ أنا لم أفهم؟

أجابه سلطان: هذه ممتلكات (رفع رأسه وقال:) منزل موجود في أحد أحياء البلدة

قال عبد الرحمن فجأة بعد أن وقف مفجوعاً وعينه لا تزال معلقةً على الورقة: هل ذلك المنزل... لجود؟!

رفع رأسه ونظر لورود بعينين مفجوعتين لتضحك قائلةً: لم يكذب عماد عندما قال بأن جود ليست الوحيدة الجيدة في خططها

تذكر حمد تلك الكلمة فوراً... في يومٍ لا يُنسى وهو اليوم الذي تعرضت فيه ورود للطعن

قال حمد منزعجاً: لم أفهم ما الذي يحدث؟

جلس عبد الرحمن غير مصدقٍ وكأنه ينتظر ورود كي تشرح الأمر لهم... وأخذ سلطان الورقة التي كانت بين يدي عبد الرحمن

قالت ورود بعد أن استندت على الكنبة: جود أخبرتني أن عماد أعطاها USB وظرفاً ولكنها لم تخبرني أبداً عن أشياء كهذه...



https://t.me/art_of_book

الممتلكات التي حولها عماد باسمها؛ المزرعة... المنزل المهجور... والكثير من هذه الأماكن ولكنها ليست أماكن طبيعية بل مشبوهة

فتح حمد عينيه على اتساعهما: ماذا تقصدين؟

أومأت برأسها ناظرةً إليه وقالت: نعم... النساء والأطفال... المخدرات... الأسلحة لو أنكم في يوم وجدتم أسلحة (سكتت قليلاً ثم قالت:) كلها صفقات باسم جود

سكتت فجأةً وكأنها تذكرت شيئاً وبان التوتر على وجهها... حاولت التصرف بطبيعتها ولكن لم تستطع فعل ذلك دون إثارة انتباه حمد... أبدى الجميع صدمتهم وثارت الأوجه عدا حمد الذي كان جالساً بصمت ينظر لوجه الفتاة أمامه تحوَّل فجأة للون الأحمر وكأنها جالسةٌ على فحمٍ أشعل ما بها

صرخ فجأة عبد العزيز مفجوعاً: ماذا؟

ضربه سلطان بخفة قائلاً: اخفض صوتك

التفت عبد العزيز إليه بالنظرات المفجوعة ذواتها لتكمل ورود حديثها بعد صمتٍ حاولت به مساندة نفسها المتوترة: عندما كنت في مزرعة عماد شعرت بأن رأسي سينفجر لكثرة التفكير بالأمر... ولكني أدركت وقتها أن جود ظنت أنها سقطت على كنز عندما علمت بأن عماد يملك الملايين... ربما لهذا السبب كانت سعيدةً بحملها منه لأنه وقتها سيكون زوجها وستكسب كل تلك الأموال ولو حدث وأمسكوه فستخرج منها دون أن يمسوها بأي شيء

بدأت تنظر إليهم واحداً تلو الآخر وقالت: ولكن كل شيء

تغير عندما تم تحويل هذه الصفقات والممتلكات باسمها... لأنه لو حدث وأمسكتموه فستقع في قبضتكم هيَ أيضاً

سكتت مرةً أخرى صادةً بنظرها عنهم وكأنها تدرك معنى ما تقول... ارتجف جسدها وقد اكتسحتها تلك البرودة... التفتت ونظرت لسلطان عندما تحدث

سلطان كان ينظر للأوراق واقترب منه عبد الرحمن وعبد العزيز ينظران معه... رفع رأسه وقال: لهذا لم تخبركِ بأي شيء عن هذه الممتلكات؟

كان نبض قلبها بدأ بالتسارع وضعت يدها على رقبتها تدلكها بخفة... أومأت برأسها وقالت بصوتٍ منخفض: بظن جود أنها ستنجو بمجرد إرجاع هذه الممتلكات إلى عماد... لا أعلم كيف كانت ستفعلها ولكن ما أعرفه هو أن عماد ذكيٌّ جدّاً... كان ينوي الهرب من هنا بواسطة الطائرة المروحية وجَعْلَ رجاله يقومون بتحويل هذه الصفقات إلى أموال وتحويلها إليه بأي طريقةٍ كانت في تفكيره وبعدها سينجو من قبضتكم ومن قبضة أبيه... أما جود فأنا واثقة بأنه ليس مهتمّاً إلى أي جحيم ستذهب... ولكن اختلف الأمر عندما عَلِمَ بحملها ومطالبته بالزواج منها

هز حمد رأسه نفياً وهو منزعجٌ... مسك رأسه بيديه قائلاً: اللعنة على هذه القضية كل مرة تصبح أكثر تعقيداً

رفع عبد العزيز يده وقال مقاطعاً: لحظة لحظة... أنا لا أفهم لماذا لن يهتم بها وهو يُحبها... إنه حتى لم يقتلها إلا عندما عَلِم أن ذلك الطفل سيفسد مخططاته

سكتت ورود قليلاً ثم قالت متنهدةً: لقد قرأت في مرة

عن مرض نفسي اسمه «ازدواجية الشخصية» أشعر أن عماد مصابٌ به

عقد عبد الرحمن حاجبيه: وكيف اكتشفتِ ذلك؟

قال سلطان: لحظة سمعت عن هذا المرض ولكني لا أتذكر ما هو تحديداً

قالت موضحةً: ازدواجية الشخصية بالمختصر *مرضٌ نفسي يصاب به الشخص من صدمة قوية يكون قد عاشها في طفولته وقد تتسبب بظهور شخصية ثانية عنده* وجميعنا نعلم من تسبب بصدمة نفسية لعماد في طفولته

أومأ حمد برأسه قائلاً: والده

أومأت ورود برأسها مؤيدةً وقالت مكملةً: وكيف اكتشفت هذا الشيء... لأنه في كل مرة يتعامل معي بشخصية... أحياناً بشخص يعشق جود وحزينٌ لفقدانها وأحياناً بشخص (وسكتت)

اعتدل حمد بجلوسه قائلاً وهو ينظر لها مهتماً: ماذا؟

قالت عابسةً: يعشقني أنا

ضحك عبد العزيز مستهزئاً وقال: ماذا؟

تنهدت منزعجة وقالت: أعلم أن ما أقوله يظهر لكم كأنني حمقاء ولكن ما حدث معي جعلني أقول ذلك

سكتت مستذكرةً ما حدث ثم قالت لهم ما حدث معها أول أيامها هناك...



https://t.me/art_of_book

## في مزرعة عماد...

- كان اليوم الثالث من وجودي هناك

وقف أمامها وشعرت بأنه لو يمتلك جناحين لكان سيطير فرحاً وقال: أنتِ لا تعلمين كم أنا مسرور لوجودكِ هنا يا عزيزة قلبي... أشعر وكأنه يوم سعدي وليلةٌ من ليالي عمري

ورود خائفةً قالت: ماذا تريد مني؟ لماذا أنا هنا؟

عماد جلس أمامها عند الطاولة وقال: أنتِ لا تعلمين عما أخطط له ولكن صدقيني ستكونين سعيدةً جداً... كما كانت جود من قبل

حاولت التراجع عنه ولكنها لم تستطع شعرت برجليها تخذلانها ونفسها بدأ يضيق، قالت مرعوبةً: ماذا تريد مني؟ إياك أن تلمسني صدقني لن تنجو وسيأتي حمد ليقتلع رأسك

ضحك عماد واقترب منها جالساً وقال: لقد فهمتني خطأ.. أنا لن أقتلكِ ولكن ستعيشين معي.. إن أحسنتِ التصرف فستكونين أميرتي ولكن إن حاولتِ التلاعب بي فسأكون سجانكِ

ورود بغضب عقدت حاجبيها وقالت: هل جننت ماذا تقول؟

ضحك عليها وقال: شيءٌ كهذا

ورود قالت خائفةً: أنت مختل

عماد جلس بالقرب منها وقال هامساً: يا عزيزة قلبي ألم تملي هذه الحياة البائسة.. الجامعة والجلوس بمفردكِ في المنزل لأسابيع (قال متذكراً:) صحيح لقد نسيت أن والدتكِ قد عادت ولكن لا يهم فقد تأخرت عشرين عاماً وأنا أحق بكِ منها



https://t.me/art_of_book

وورود قالت منزعجة وهي على وشك البكاء: وهل أنا سلعة كي أكون لك؟

عماد ابتسم: سلعة ربما ولكن حتماً لم تكوني سهلة المنال يا عزيزتي

وورود قالت صارخةً: أنتَ مختل ولن تحصل مني ما تريد.. أفضل الموت على أن أعيش هنا معك

عماد مبتسماً تحدث بهدوءٍ غريب: ومن قال لكِ بأننا سنعيش هنا؟

وورود متلعثمةً قالت: م.. ماذا!

عماد وقف ضاحكاً وهم بالخروج قائلاً: يفضل أن تخبري حارسكِ بما تحتاجينه فلن نبقى كثيراً هنا.

***

- في تلك الليلة بكيتُ يأساً لم أعلم إن كنتُ سأستطيع الخروج أم لا... ولكن في اليوم التالي صباحاً دخل عماد بطبق الإفطار ووضعه أمامي ليجلس بجانبي على تلك الكنبة حاولت الابتعاد عنه قدر الإمكان ولكن لا مفر من ذلك الوغد.. فكَّ قيدي كي أستطيع تناول إفطاري..

***

قال لي بوجه عبوس وغاضب: لا تتأملي حياةً راغدة معي.. سأكون لكِ جحيماً وستدفعين ثمن أغلاط صديقتكِ.

لم تستطع تمالك نفسها وحاولت الهجوم عليه ولكنه استطاع تكبيلها خلال ثانية وشد شعرها بقوة

عماد: لا تحاولي العناد والهجوم سأسامحكِ هذه المرة ولكن في

المرة القادمة ستدفعين الثمن وأغلى مما تتوقعين (اقترب بوجهه منها وقال:) حتى حمد حينها لن ينظر إليكِ

نظرت له بكراهية ولم تُجب عليه شد شعرها بقوة فصرخت متألمةً

عماد بنظرات غضب والحقد اعتلى ملامحه: خسارتي الأخيرة سأعوضها بكِ... كم تظنين قيمتكِ لو قررت بيعكِ؟

حاولت إبعاده عنها حتى ترك شعرها

صرخت بوجهه قائلةً: لن أتوقع منك سوى هذه القذارة فما فعلته في جود يؤكد لي كم أنت مجرم وحقير

صفعها على وجهها بقوة حتى ازرقَّ خدها وبدأت بالبكاء دون حيلةٍ منها

وقف بقسوة وبدأ يتجول في المكان كذئب محبوس في قفص ينتظر اللحظة المناسبة للهرب ولكنه اقترب منها بسرعة قائلاً: هل تألمتِ؟

رفعت رأسها متعجبةً وهذه لم تكن المرة الأولى التي يتحول فيها في لحظةٍ واحدة ولم تجب عليه.

***

- وهكذا كان الأمر طوال الأسبوعين في لحظةٍ يتعامل معي وكأنه عاشق أو محب لي وفي لحظة يتحول إلى شخص كاره لي ولا يريد سوى تعذيبي

وضع حمد يده على جبينه ضاغطاً عليه بقوة كي يفرغ غضباً اجتاحه

قال سلطان عاقداً حاجبيه: هل حقيقةٌ ما تقولين؟

نظرت له منفعلةً وقالت: إنه مجنون... مريضٌ نفسي؛ عندما أخبرته عن قتله لجود أنكر ولكنه بعدها جلس جلسةً غريبة وكأنه يتذكر ويبكي كالأطفال.

سكت حمد ثم ضحك مستهزئاً: لقد أخرج ذلك الحقير نفسه من محاسبة طويلة مع المحاكم

سكت الجميع وهم ينظرون لها في صدمة مما أخبرتهم به...

وبعد مرور عشر دقائق في محاولة لتهدئة أنفسهم مما استمعوا إليه... وقف حمد بعد أن جمع الأوراق في يده وسلمها لعبد الرحمن... وقف الجميع استعداداً للخروج ولكنهم وقفوا كأنهم في انتظار شيء... انتظرهم حمد كي يخرجوا قبله ولكن لا أحد منهم تحرك... التفت إليهم ينظر لهم بغرابة وقال:

- ماذا تنتظرون؟

منع سلطان نفسه من الضحك بصعوبة ليخرج متقدماً عليهم وتبعه كلٌ من عبد العزيز وعبد الرحمن محرجين

اقترب منها خطوةً وقال منزعجاً: لقد آذاكِ كثيراً هناك... ولكني أقطع لكِ وعداً أنني سأرد له كل ضربةٍ ضربكِ إياها بصفعةٍ أقوى بكثير

ابتسمت له بهدوء وقالت: المهم أنني هنا وبالقرب منك

محتضناً كتفيها قال وعيناه تتحدثان حُبّاً: ولن أسمح بابتعادكِ مرةً أخرى.

سكتت قليلاً منزلةً رأسها... قال حمد بهدوء: هل أنتِ بخير؟

رفعت رأسها وابتسمت له قائلةً: نعم.

مشت خلفه لتوديعهم... وقفت بالقرب من حمد وما أن همت



https://t.me/art_of_book

بقول كلمة حتى سحبها حمد خلف ظهره بقوة وقد صرخ متألماً... شعرت بثقله وهو يتراجع للخلف ساقطاً عليها... فتحت ورود عينيها بقوة وهي ترى دماء حمد قد تناثرت في الأرض لتجري بقية دمائه متخلصةً من سجنها... رفعت رأسها وهي ترى الطلقات من سلطان وعبد العزيز وعبد الرحمن انطلقت بلا رحمة على العدو بعد أن صنعوا حلقة نصف دائرية حول حمد الساقط أرضاً

صرخت ورود باكيةً: حمـــد!!

خرجت ليليان مسرعةً ولم تستطع سوى الضغط على جرحه بعد أن رأت أنه سيموت لفقده هذا الكم من الدماء... كانت تتلفت كالمجنونة لا تعلم كيف تتصرف... كادت أن تنهارَ بكاءً وهي ترى الموت أمامها مرةً أخرى ولكن نحيب فتاتها منعها من ذلك.

# (حمد)

لقد رأيتُ شخصاً غريباً ينظر لنا بتربص منذ أن خرجنا من المنزل... لم أشعر بالارتياح لنظراته وكان شعوري في محله بعد أن رأيته رفع سلاحه ناحية ورود... مددتُ يدي سريعاً وسحبتها خلفي... شعرت برصاصةٍ استقرت داخل جسدي... كانت حتماً حارقةً لدرجة أنني صرختُ متألماً ولم أستطع كبتها... شعرت أنني على شيءٍ دافئ ولكن لستُ في كامل وعيي كي أفكر ووو...

ورود قالت باكيةً: حمد أرجوك... ابقَ معي لا تغمض عينيك (صرخت في بقية أصدقائه الذين ما أن تحققوا من وفاة العدو حتى أتوا جرياً:) الإسعاف... أرجوكم

رفع سلطان هاتفه وهو ينظر لحمد مصدوماً ليقاطعهُ عبد العزيز: لا وقت لدينا... سنحمله

صرخ عبد الرحمن: لا... نحنُ لا نعلم أين استقرت الرصاصة

صرخت ليليان فيهم وهي تضغط على جرحه: وهل هذا وقت المشاورات؟ تصرفوا بسرعة

اقترب عبد العزيز قائلاً بحدة: سلطان ساعدني... سنحاول حمله دون الاقتراب من موضع الرصاصة

كان سلطان ينظر إلى صديقه دون وعي... وهاتفه يتحدث

دون أن يُجيب... كان ينظر للمكان الذي تضع فيه ليليان يدها... اقترب عبد الرحمن الذي كان واقفاً خلف سلطان وحمله بمساعدة عبد العزيز... ليضعاه مستقرّاً في المقعد الخلفي... ابتعد عبد العزيز وهو يرى ورود تركب واضعةً رأسه في حضنها... أغلق الباب والتفت على عبد الرحمن الذي ركب بجانبه... انطلق بسرعة البرق قائلاً

- اضغطي على جرحه... حاولي السيطرة على النزيف

***

ليليان بعد أن أدارت محرك سيارتها... نزلت وهي ترى سلطان ما زال واقفاً مكانه وقد تحول إلى تمثال... مدت يدها لتمسكه وهي تقول بحدة

- هل ستظل تُحدق في دمائه... أم ستأتي معي للاطمئنان عليه؟

ركب معها مصدومًا ليقول بهمس: هل تعتقدين أنهُ سينجو؟

حاولت التبسم وقالت: بالطبع سينجو... إنه حمدولن يستسلم بسهولة

سكتت لتختفي ابتسامتها في قلق

قال سلطان هامساً مذعوراً: لقد أصابت الرصاصة كليته

مسح وجهه بيديه قلقاً وقال رافعاً صوته: أرجوكِ أسرعي... أرجوكِ

ضغطت على دواسة البنزين وهي تقول: اتصل بوالديه... يجب أن يكون لديهما علم بما حصل.

في المستشفى...
الساعة الرابعة فجراً تحديداً...
خارج غرفة العمليات...

كان واقفاً كلٌّ من ورود ووالدتها... أصدقاء حمد... وعائلته

ورود واقفةٌ بالقرب من النافذة الصغيرة التي حتماً لن ترى شيئاً من خلالها كون زجاجتها لا تسمح لمن هم في الخارج برؤية من هم في الداخل... التفتت وهي ترى جمانة متقوقعة داخل حضن تميم تبكي خائفةً... أما سارة فقد خانتها رجلاها للاستمرار في الوقوف وجلست بالقرب من ليليان وجسدها يرتجف... أما عبد الرحمن وعبد العزيز فكانا أكثرهم تماسكاً وسلطان الذي لم يستطع الوقوف مكانه وبدأ بالتجول منتظراً لخبر يريحه من القلق والذي حتماً كان أكثر قلقاً من والديه

التفت تميم إلى سلطان وكان لديه إحساس بأنه قلقٌ أكثر مما ينبغي أن يكون... ساعد جمانة على الجلوس واقترب من سلطان ليوقفه عن التجول ليلتقط الآخر أنفاسه

تميم قال بقلق هامساً: ما الذي حدث هناك؟

أخذ سلطان نفساً عميقاً ثم قال في تردد ولأول مرة امتلأت عيناه بالدموع: يا عم... لقد أصيب حمد برصاصة في كليته

فتح تميم عينيه على اتساعهما مرتعباً وبدأ بالتلفت كالمجنون ولم يجد مكاناً يحتوي الرعب الذي أصابه... وقفت جمانة عندما لاحظت ذلك ولكن قاطعهم خروج الطبيب وخلفه الممرضة المساعدة

اقتربت منه جمانة بسرعة ليتبعها الجميع

جمانة بتوسل قالت: أرجوك... قل لي بأنه بخير وحالته مستقرة... أرجوك

نظر لها الطبيب في حزن وقال ناظراً إلى تميم تارةً وإلى جمانة تارةً أخرى: هل أنتما والداه؟

أومأ كلاهما بالإيجاب ليقول الطبيب: أنتما بالتأكيد على علم بأن حمد وُلِدَ بكليةٍ واحدة صحيح؟

التفتت ورود بسرعة مرعوبةً وهي تنظر لهما ليقول تميم منهمرةً دموعه: هل فقدناه؟

أشار الطبيب بسرعة منفعلاً: لا، لا... إنه بخير ولكني لم أستطع إخراج الرصاصة سينزف حد الموت لو أنني أخرجتها... يجب عليَّ استئصال الكلية كاملةً... ولا وقت لدينا للبحث عن متبرع هل لحمد إخوة؟

اقتربت سارة بسرعة لتقول متفعلةً: أنا... أنا أخته

قاطعها تميم ليقول للطبيب: سارة لن تستطيع التبرع له

التفتت سارة إلى والدها لتقول غاضبةً: لماذا؟ إنه أخي

مسكت جمانة كتفيها لتهدئها قائلةً: سارة... أنتِ أيضاً ولدتِ بكليةٍ واحدة

قال الطبيب متحيراً: هل هناك أمر يجعل أبناءكما يولدون بعيوب خلقية هكذا؟

قال تميم بسرعة: لا نعلم تكرر هذا مع حمد وسارة وبعدها والدتهما لم تستطع الحمل... ربما هناك أسباب طبية ولكننا لم نبحث في الأمر

أومأ الطبيب برأسه قائلاً: لقد استطعنا الآن السيطرة على النزيف ولكن يجب علينا إيجاد متبرع بأسرع وقت

التفت سلطان ليشير إلى نفسه وأصدقائه: نحن نريد التبرع له

أومأ بالإيجاب كلٌّ من عبد العزيز وعبد الرحمن ليقول الطبيب: هل أنتم جنود؟

قال عبد الرحمن: محققون

تنهد الطبيب قائلاً: يجب عليكم إحضار ورقة من رؤسائكم تدل على موافقتهم على هذا الأمر... ولا وقت لدينا لذلك

قالت ورود مقتربة: أنا سأتبرع له... لستُ محققة ولم أولد بكليةٍ واحدة... ليس لدي أمراض أو أي شيء... أرجوك خذ كل ما تريد وأنقذه

أشار الطبيب إلى الممرضة الواقفة خلفه ليقول لها: خذيها للفحوصات... ودعيهم يستعجلوا في إخراج النتائج (قال لتميم وجمانة:) هل أنتما مصابان بأي أمراض؟

قال تميم في يأس وخيبة: السكر

قالت جمانة: أنا لا أعاني من شيء

أشار الطبيب للممرضة إلى جمانة وقال: وهي أيضاً.

***



https://t.me/art_of_book

**الساعة السابعة صباحاً...**

**في إحدى غرف المستشفى...**

كانت ورود واقفةً بالقرب من نافذة المستشفى تنظر للأطفال الذين يلعبون في حديقته... كانت ليليان جالسةً خلفها

تنهدت ليليان لتنادي ابنتها... التفتت ورود لتقول لليليان بهدوء

- تعالي واجلسي بجانبي

ذهبت بالقرب من والدتها وجلست... التفتت ليليان بجسدها إلى ورود قائلةً: هل أنتِ واثقةٌ من قرارك؟

نظرت ورود لها وقالت: بالطبع أنا واثقة... أنتِ لم تريه عندما رأى أحد رجال عماد أمامنا... لم يتردد لحظةً في إنقاذي... هل تريدين مني التخلي عنه؟

ليليان قالت منفعلةً بعد أن مسكت يد ابنتها: لا... بالطبع لا... أنا أتفهم الأمر وعلى العكس تماماً أنا فخورةٌ بكِ... ولكن كل ما في الأمر أنني قلقة فلن يصبح كل شيء كما كان قبل العملية... ستحتاجين وقتاً طويلاً كي تعتادي على العيش بكليةٍ واحدة

قالت بهدوء منزلةً رأسها: أنا واثقة من أن حمد لن يخذلني يوماً ما... هو من يستحق هذه التضحية

سحبتها ليليان إلى أحضانها ولم تعلق... طُرِق الباب ودخل بعدها تميم وجمانة جالسين أمامهما في صمت... وبعد فترة طُرق الباب مرةً أخرى ودخل الطبيب بعد السماح له... رفع تميم رأسه وهو يتمعن في الطبيب وكأنه يكتشف إن كان جيداً

إلى هذا الحد أم لا... كان شاباً في أواخر الثلاثين... شعره محلوق أسود تعتليه بعض الشعيرات البيضاء... حنطي البشرة له عينان صغيرتان ويلبس نظارةً طبية مستطيلة كالتي يلبسها الأطباء... لديه جسد متناسق... طويل نسبياً ولديه يدان قد تجرحتا بسبب جفافهما.

التفتت ورود لتنظر إليه ماسكاً أوراقاً بين يديه... كان ينظر إليها ويعود بأنظاره إلى الأوراق

تنهدت في توتر وقالت: أخبرني أرجوك... هل أستطيع التبرع له؟

تنهد الطبيب وقال: نعم تستطيعين ذلك

سُعِد الجميع بالخبر ولكنهم توقفوا عن الابتسام بسبب ملامح الطبيب الكئيبة... قال تميم واقفاً: ماذا؟... لماذا أشعر أنك لستَ سعيداً... هل هناك شيءٌ جديد؟

اقترب الطبيب خطوتين متنهداً وقال: لقد استيقظ حمد (قال بسرعة قبل مقاطعته:) لقد استشاط غضباً عندما عَلِمَ بتبرع ورود بكليتها له... وهي كلمةٌ واحدة التي قالها لي ولم أستطع إقناعه بالعدول

جمانة بعد أن اجتمعت الدموع في عينيها قالت: ماذا؟

أنزل الطبيب رأسه: قال بأنه سيفرح عند موته أكثر من رؤيته لورود داخل غرفة العمليات ونستخرج منها عضواً سليماً فقط لكي تنقذه (أكمل وهو ينظر لوالديه:) والسيدة جمانة نتائجها سلبية لن تستطيع التبرع له



https://t.me/art_of_book

وضعت جانة يديها على وجهها يائسةً وبدأ صوت بكائها بالارتفاع...

تقدمت ورود وقالت: هل أستطيع رؤيته؟

ابتسم الطبيب قائلاً: كنت أتمنى سماع هذه الكلمةِ منكِ (ابتعد عن طريقها ليكمل:) لنذهب

بعد خروجهما من الغرفة وخلال ذهابهما إلى العناية قال الطبيب مبتسماً:

- أنتما حقّاً تستحقان أن ينتهي هذا الحب بنهاية سعيدة

ابتسمت له وقالت: هل تعتقد ذلك؟

التفت إليها بنصف جسده مبتسماً: ستعطينه كليتكِ دون مقابل... وهو رفضها لكي لا تتأذي... وتسأليني هل أعتقد ذلك؟ الحب الصادق دائماً وأبداً يحيي القلب (أشار لها بسبابته) لا تسمحي له بإنهاء هذه القصة بالموت والدماء

ابتسمت له وقالت: هل تعدني إن دخلنا إلى تلك الغرفة أنك ستنقذه؟

ابتسم وهو ينظر إلى طريقه: بالطبع لقد تطور الطب كثيراً... الأمر لن يكون صعباً

التفتت إليه بوجهٍ يحمل كل معاني الجدية: حتى لو واجهت صعوبة... أريدكَ أن تُنقذه حتى لو كلفك الأمر التخلي عني

التفت لها مصدوماً: ماذا؟!

توقفت عن المشي فالتفت إليها وقالت: ألم تقل بأن حبنا صادق؟ أعلم أن الأمر يحتاج إلى أوراق لأوقع عليها من أجل التنازل عن حياتي لو تطلب الأمر (أشارت بسبابتها اليمنى إلى

كف يدها اليسرى) أريد التوقيع على هذه الأوراق قبل الدخول للعملية

قال الطبيب: ولكن حمد ما زال رافضاً لأمر العملية

أكملت سيرها ليتبعها الطبيب وهي تقول: دع أمر حمد لي... لن يستطيع الاستمرار بالرفض

تنهد الطبيب وقال: لا داعي للتوقيع... ما أن نتحقق من أخذ كليتكِ بسلام... ستكونين بخير بإذن الله

تنهدت ورود وقالت: أنتَ أعلمُ مني في ذلك... ولكنني مصرةٌ على التوقيع.

بعد عدة دقائق... توقفت ورود عند غرفة العناية مرتديةً الزي الأزرق المطلوب منها ارتداؤه قبل الدخول... واضعةً غطاء على رأسها... رفعت رأسها ورأت أصدقاءه واقفين بالقرب من الباب عدا سلطان الجالس مخفياً وجهه بين رجليه... عندما وصلت إليهم أحست بأن قلبه سيتوقف لشدة توتره وخوفه... لم ترَ سلطان من قبل هكذا... ولكنها حتماً كانت ترى بقاء هذين الاثنين معاً على الدوام... وكأنهما رجلٌ وظله.

التفت سلطان عليها ووقف بسرعة... اقترب خطوتين وقال: إنه يأبى الموافقة على هذه العملية... حاولنا معه ولكنه طردنا من الغرفة... أرجوكِ يا ورود... افعلي ما تستطيعين وأقنعيه

ابتسمت له وهي ترى السواد الذي اعتلى وجهه... احمرار عينيه... لم تكن عيناه تبكيان... ولكن تشتت أنفاسه جعلها تعرف أن داخله تُقامُ حربٌ دامية.

فُتِحَ باب العناية لتدخل وهي ترى بعض الأضواء مطفأة

ليرتاح المرضى في نوم مريح... اقتربت من سرير حمد... نظرت إليه ووجدته مغمضاً عينيه

قالت بصوتٍ منخفض للطبيب: هل عاد للنوم؟

فتح حمد عينيه عندما سمع همسها... ابتسم له الطبيب وانسحب للخروج... قبض حمد حاجبيه عندما شعر بألمٍ مكان كليته... تنهد مادّاً يده اليمنى... أسرعت ورود بخطواتها وجلست بجانبه ممسكةً بيده وقالت هامسةً: هل جُننت كي ترفض هديةً مني؟

رفع سبابة يده اليسرى وهو يقول بحدة: إياكِ والحديث عن التبرع لي بكليتكِ... لن أسمح بذلك أبداً

قالت منفعلةً بعد أن ضغطت على يده: حمد... لا تزال الرصاصة داخل جسدك... ماذا تنوي أن تفعل؟ هل تريد الموت؟

نظر لها بحدة وأومأ برأسه قائلاً: الموت مقابل بقائكِ سليمة... يبدو لي عرضاً مغرياً

قالت باكيةً: لن أبقى سليمة للأبد... بمجرد ابتعادكَ خطوةً عني أرى عماد موجوداً ينتظرني... لقد وعدتني بالقبض عليه... لقد وعدتني أن تكون لي أقرب من رمشة العين... لقد وعدتني أن تكون بقربي دائماً هل تنوي نقض وعدكَ؟

قال هامساً: بالطبع أنا لا أنوي ذلك

قالت مقاطعةً: إذاً اسمح لي بأن أشاركَ آلامكَ وأوجاعك... دعني أكنْ جزءاً من شفائك... أن أكون عافيتك... وكُن لي أنتَ ذلك الأمان الذي لطالما أعطيتني إياه دون مقابل

قال حمد حزيناً: ولكني لا أستطيع المخاطرة بكِ في عملية خطرة كهذه

قالت متوسلةً ودموعها في انهمار: أرجوك... لا أريد أن أفقدكَ أنتَ أيضاً... يكفي ما جرى لي في الآونة الأخيرة... لا تختبرني فيكَ أنتَ أيضاً

حمد سكت قليلاً ثم ضغط على يدها وقال: حسناً ولكن إذا وعدتِني بأن تكوني قويةً ونخرج من هذه العملية معاً

ابتسمت له واحتضنت يده ليغمض الآخر عينيه ليرتاح من ألمٍ أحسَّ بأنه لن ينتهِيَ... أخذ نفساً عميقاً ببطء حتى لا يثير الآلامَ داخله... أحسَّ بنَفَسها على كتفه عندما وضعت رأسها عليه.

***

**الساعة الواحدةُ ظهراً...**

**في المستشفى...**

**وبعد مرور عشر دقائق من دخولهما للعملية...**

خرج الطبيب ليقف الجميع أمامه كجنود... عدا أصدقاء حمد الواقفين خلفهم ومع وجود الرئيس والجد

قالت جمانة والقلق نهش صدرها: هل كل شيء على ما يرام؟

نظر لها الطبيب ثم التفت على ليليان التي أكلها الخوف وتمتع بوجبته فقال: إن لم أكن مُخطئاً فأنتِ والدة ورود صحيح؟

أومأت برأسها وقالت وقد امتلأ صوتها بالبكاء: هل هي بخير؟

أومأ برأسه وبدأ ينقل نظراته عليهم وهو يقول: في الحالات الطبيعية عندما يواجهنا أي خطر في العملية ننقذ المتبرع... ولكن قبل الدخول للعملية أصرت ورود على التوقيع على أوراق التنازل عن حياتها لو حصلت أي مضاعفات (أشار لهم بيده بسرعة) لا تقلقوا الأمور كلها تحت السيطرة ولكن كان من الواجب إخباركم.

أدار ظهره ليعود إلى الداخل... تراجعت ليليان للخلف منهارةً... ساعدتها جمانة وسارة على الجلوس

قالت ليليان برجاء رافعةً رأسها للدعاء: يا إلهي أتوسل إليكَ فأنا أَمَتُك الضعيفة... لا تحرمنا منهم... لا أستطيع تحمل خسارة أخرى

جلست جانبة بجانبها مواسيةً فقد كانت غيمةٌ سوداء كسواد الاكتئاب تمطر عليهم القلق والحزن.

***

**وبعد مرور عدة ساعات...**

خرج الطبيب من الداخل خالعاً غطاء رأسه وهو يمسح فطرات العرق... اقترب الجميع منه مرةً أخرى

ابتسم لهم الطبيب قائلاً: الحمد لله على سلامتها... الأمور مستقرة وتحت السيطرة... بإذن الله خلال الأيام القادمة سيكون كل شيء على ما يرام... لقد نجحت العملية.

تنهد الجميع... احتضن سلطان أصدقاءه... بدأت التباشير تطل عليهم... الغيمة السوداء أفرغت ما فيها وخرجت الشمس تدفئ قلوبهم... سجدت ليليان لربها شاكرةً رحمته واستجابته لدعواتها

**بعد مرور أسبوعين ونصف...**
**في مكان بعيد...**

داخل أحد القصور الكبيرة... كان سيد المنزل يتجول بكرسيه المتحرك وكانت نظراته تتمعن في الخادمات المنشغلات بالتنظيف وهو يرى المساحات الكبيرة التي يتمتع بها المنزل من أجود أنواع الرخام والسيراميك والثريات المطلة على كل بقعة وهناك في بهو المنزل وعلى كل طاولة تفصل بينها بمسافات بسيطة تحمل التحف والورود الطبيعية... وكأن سُكان المنزل أُناسٌ طبيعيون!

قال الخادم الذي يمشي خلفه مبتسماً: أتمنى أن يكون كل شيء في القصر قد نال إعجابك

قال السيد الكبير بعد أن نظر إلى الصالة نظرةً عابرة: لا بأس به... أين ذلك الأحمق؟ هل أتيتم به؟

أومأ الخادم برأسه قائلاً: نعم سيدي لقد أحضرناه منذ يومين وهو كما طلبت قد تم تأديبه بما يُرضيك

قال السيد الكبير بحزم: لنذهب له إذاً

بعد دقيقة فُتح باب المصعد بعد أن نزل إلى الدور السفلي... خرج السيد الكبير من المصعد... ضغط الخادم على زر ليُنار المكان... رفع السيد رأسه ليرى ابنه قد تم تكبيله بواسطة سلسلة ممتدة من السقف... اقترب منه قائلاً بغضب

- لطالما كُنتَ أحمقَ ولا فائدة منك... انظر بواسطة غبائكَ لقد خسرنا صفقةً تساوي رأسك يا غبي

رفع الشاب رأسه الممتلئ بالدماء وقال بضحكة ساخرة: وأنا أيضاً اشتقت لكَ يا أبي

قال السيد باشمئزاز: انظر إلى نفسك... عينك خرجت من مكانها لشدة الضرب... وشفتاك قد تشققتا وحتى دماؤك قد جفت على جسدك ورائحتكَ كالجيفة

قال الشاب بغضب: ومن فعل بي هذا؟ إنهم رجالك ولم يفعلوه إلا بأمرٍ منك

اقترب منه بعد أن أنزل الخادم السلاسل قليلاً ليكون مقابلاً للسيد فشد على جرح يعتلي صدره جعل الشاب يصرخُ ألماً: عماد لقد قلتُ لكَ آلاف المرات... خذ ما تريد من الفتيات ولا تجعلهن يرينك مرةً أخرى... لتأتي لي بعدها بفتاةٍ تحمل طفلك وقتلكَ لها لم يجر خلفه سوى الدماء والمصائب

تغيرت ملامح عماد إلى الحزن فجأةً وقال: لا أعلم ما الذي أصابني... من المستحيل أن أقتلها... لكن لا أعلم ماذا حدث

عقد السيد الكبير حاجبيه واقترب من عماد قائلاً: لن أهتم لحديثك التافهِ هذا... سأجعلهم يفكون أسرك هذه المرة ولكن إن لم تفعل ما أخبركَ به بالحرف الواحد فصدقني المرة القادمة سآتي لزيارة جثتك... وليكن في علمك ستعمل وحدك من الآن فصاعداً.

أدار السيد الكبير ظهره ليخرج وقد أشار للخادم كي يفك أسر عماد

قال عماد هامساً: وكأنني سأهتم.

في المستشفى...
الساعة الرابعة عصراً...
داخل غرفة حمد...

أغمض حمد عينيه متنهداً محاولاً السيطرة على أعصابه وقال للطبيب: ما الذي حدث؟ ماذا لديك ولا تريد إخباري به؟

حاول الوقوف ولكن يدي سلطان وعبد الرحمن منعتاه وقال الطبيب بسرعة: حمد ما زال جسدك يحاول التأقلم على الكلية الجديدة... يجب عليكَ الاستلقاء

قاطعه حمد صارخاً بغضب وصوت مرتفع: أنا أتحدث عن ورود... هل هي بخير؟

تنهد الطبيب وقال في حزن: نعم... أمورها مستقرة لا يوجد أي خطر عليها ولكنها لم تستيقظ حتى الآن... هذا الأمر يضعني في حيرة ولكن يجب علينا الصبر والدعاء

قال حمد وقد احمرت عيناه: قلت لي بأن العملية نجحت... ماذا حدث؟ ما الذي تخفيه؟

اقترب الطبيب الواقف أمامه خطوتين: وهي كذلك... العملية فعلاً نجحت لم نواجه المخاطر الكثيرة... ولكن ربما هي نائمة إلى الآن لضعف جسدها... كل ما في الأمر هو أنها تحتاج وقتاً للتعافي... لقد فقدت عضواً سليماً هي بالطبع لن تكون قويةً كالسابق

اعتدل حمد في جلوسه مُبعداً يد سلطان بغضب وقال مرتعباً: ماذا تقصد؟

قال الطبيب بسرعة: أرجوك حمد... أنتَ تُصيبني بتوترٍ فظيع... أنا لا أقصد شيئاً... بمجرد أن تصحو ونبدأ معها بالتمارين الخفيفة اليومية ستستطيع خلال أسابيع قصيرة التأقلم على الأمر وتمارس حياتها الطبيعية... ونحن سنبدأ معكَ من الغد... أرجوك اهدأ

مد سلطان يده مرةً أخرى وأعاد حمد للتمدد مرةً أخرى: حمد أرجوك... أنتَ كل يوم تسأله عن ذات الاسئلة... ورود تحتاج الراحة لا أكثر

نظر له حمد بغضب: ولكنها لم تستيقظ حتى الآن... وهذا الأمر يجعلني لا أشعر بالراحة

انسحب الطبيب خارجاً ليقول عبد الرحمن بعد أن وضع يده على كتف صديقه: اطمئن... فتاتك ليست ضعيفة لدرجة الاستسلام... ستستيقظ

تنهد حمد وأغمض عينيه... وبعد دقيقة أو أقل فتح عينيه جراء فتح الباب بقوة ودخول أحدهم بحماسة قائلاً: كيف حالُ أخي ذي الكلية الواحدة؟

ابتسم حمد عندما رأى سارة وقفت فجأة في إحراج شديد من وجود أصدقائه

وقف عبد الرحمن مبتسماً: أنا سأذهب لأحضر لك كوباً من العصير... سلطان تعال معي

جلس سلطان قائلاً: وهل تحتاج ليدي من أجل حمل كوبٍ من العصير؟

نظر له عبد الرحمن بتجهم وخرج... قال سلطان: تفضلي... أخوك ذو الكلية الواحدة بخير

بابتسامة صغيرة قال حمد: توقف عن إحراج أختي

ابتسمت وجلست عن يمين حمد وكان سلطان أمامها فقالت: هل تشعر بتحسن؟

تنهد حمد بعد أن اختفت ابتسامته وقال: أنا بخير ولكن ورود لم تستيقظ حتى الآن

ابتسمت له وقالت: ولكنها بخير وتتنفس... هي فقط تحتاج الراحة كما قال الطبيب... والدانا والخالة ليليان هناك

قاطعها حمد قائلاً: وكيف حالها؟

قالت في تساؤل: الخالة ليليان؟ إنها بخير (قالت ضاحكة بخفة:) على الأقل ليست منهارةً كبعضهم

قال سلطان منفعلاً مشيراً إليه: أرجوكِ أخبريه... لا يريد استيعاب أنها خرجت من عملية حقيقية

سرح حمد في أفكاره ... هل حقّاً ليست منهارةً؟ أم طاقة التظاهر والتماسك لم تنفد بعد؟ يريد أن يحدثها ويستمع لها ولكنها تأتي له بوجود والديه دقيقتين وتعتذر للبقاء بجانب ورود... يعلم أنها أيضاً تريد التحدث معه... يرى الثقل الذي يجثم على صدرها... ولكن ولسبب يجهله تبتسم له مجاملةً دائماً وتخرج مسرعة... قبل يومين رأى الدموع المتجمعة في عينيها... كاد أن يقف ويذهب معها... يريد مواساتها والاطمئنان على فتاة الأعين العسلية ولكنه لا يستطيع... ما أن يتحرك حتى يرى أيدي كثيرة تسقط على صدره وتمنعه... التفت وهو يسمع سارة التي نظرت له مدةً ثم التفتت على سلطان

استندت في ثقة وقالت بخبث: إنهُ عاشق (وضعت يدها على خدها ناظرةً لحمد) يا إلهي لم أعتقد يوماً أنك ستقع في الحب

تنهد حمد وهو يستمع لضحك سلطان الذي قال: لو تعلمين ما أعلم

تقدمت في جلوسها بحماسة: جلسةُ نميمة... الأحب على قلبي... ماذا تعلم؟

قاطعهما حمد عندما أدرك أن سلطان سيفضحه: ما رأيكِ أن تذهبي لمناداة أمي وأبي؟

وقفت وهي تشير لسلطان: احتفظ لي بما لديك... حتماً أريد السماع

ضحك الآخر وهو يومئ برأسه قائلًا: حسناً

بعد أن خرجت سارة... رفع حمد سبابته قائلاً بتحذير: إياك يا سلطان... إياك

ضحك سلطان بخبث وقال: وما الذي يمنعني؟

تنهد حمد عندما عَلِمَ أنها لن تنتهي بخير وقال: ماذا تريد؟

قال سلطان: إجازة لثلاثة أيام ستكون جميلة؟

التفت حمد بسرعة عليه وقال بسخرية: وما رأيك بأسبوعين!

ضحك سلطان واقفاً ليخرج: حسناً أظن أن سارة ستستمتع وهي تسمع عن محادثة بدأت بـ «أهلاً بالجميلة» (ضحك وهو يُقلد صوت حمد)

وضع حمد يده على وجهه مُحرجاً وقال: يوم واحد لا أكثر

التفت إليه سلطان بجسده وقال: ثلاثة أيام... لن أتنازل... أو أخبرها عن الشموع والورود الحمراء... والعشاء الرومانسي

اشتعل حمد حرارةً وقال بانفعال مشيراً إلى الباب: اللعنة... اخرج من هنا

ضحك سلطان وخرج من الغرفة... ليدخل والداه ويجلسا بجانب حمد.

***

**في الغرفة المجاورة لغرفة حمد...**

كانت ليليان جالسةً بالقرب من سرير ورود تنظر إليها... بعد عدة دقائق طُرق الباب ودخل شخصٌ عكازته تطرق الأرض قبله... وقفت ليليان بسرعة

قال الجد بصوته الضخم الحاد: ارتاحي (بعد أن جلست ليليان مرةً أخرى قال:) كيف حالها؟

التفتت ليليان على ورود وقالت متنهدةً: ما زالت نائمة... منذ أن خرجت من العملية وهي هكذا

اقترب وجلس أمامها قائلاً: ولم تستطيعي منعها من فعل هذا الجنون؟ لماذا لم تتصلي بي؟ أنا لم أعلم عن الأمر إلا متأخراً

نظرت ليليان إلى الجد وقالت: لستُ في مزاجٍ جيد للمجادلة... إذا استيقظت حفيدتك فاسألها بنفسك

نظر لها كارهاً وقال: لا عجب في أنني لم أحبكِ منذ أول لقاء... لا تعلمين كيف تديرين منزلكِ وفتاتك

اقتربت بجلوسها لتنظر له بحدة وقالت: التي لم تستطعْ إدارة منزلها قد استطاعت الحفاظ على قلب ابنك الذي لم ترحمه... استطاعت إنجاب هذه الفتاة دون زوج يساندها... استطاعت

تعمل بُعد ابنتها عنها فقط كي لا تسبب لزوجها المشكلات وتكون سبباً في تعاسته... ورود أقدمت على هذا الفعل كي تنقذ حبها الحقيقي... ولو كنتُ مكانها لفعلت الشيء ذاته (أشارت إليه بسبابتها وقد اجتمعت الدموع في عينيها) لأنقذت ابنك من الموت ولكنني لم أستطع.

التفتت ليليان بسرعة عندما أحست أن فتاتها قد بدأت بفتح عينيها ببطء... وقالت مبتسمةً بأعين دامعة: حبيبتي... لقد استيقظتِ

عبس وجه ورود متأوهةً من الألم... مد الجد يده بسرعة وضغط زر النداء... لم يستطع الصبر عندما سمع أنينها ازداد ووقف بسرعة ليخرج وهو ينادي بصوت مرتفع: يا دكتور... أي أحد

خرج تميم وجمانة من الغرفة بسرعة... فقال تميم: يا عم... ماذا حدث؟

قال الجد بتأثر: استيقظت... ولكنها تتألم

اعتدل حمد في جلوسه بعد أن وقفت سارة للمساعدة فقال حمد: هل قال استيقظت؟

ابتسمت سارة وقالت: نعم

ابتسم حمد وقالت وهو ماسكٌ ذراعها يحثها للخروج: اذهبي بسرعة... اطمئني عليها... بسرعة

خرج الجميع من غرفة حمد للذهاب إلى غرفة ورود ولكنهم لم يستطيعوا البقاء بسبب إخراج الطبيب لهم من الغرفة للفحوصات... بعد دقيقتين أتى سلطان وعبد الرحمن مسرعين

قال سلطان: ماذا بكم؟ لقد اتصل حمد يريد رؤيتنا

قال تميم مبتسماً: لقد استيقظت ورود

ابتسم سلطان شاكراً الله ودخل مع عبد الرحمن عند حمد

قال حمد وهو يشير إلى كرسي متحرك بجانب الباب: أحضراه لي بسرعة... ساعداني أريد الذهاب لها

قال عبد الرحمن بعد أن اقترب منه: اهدأ... لا أحد يدخل عندها... إن الطبيب بالداخل للفحوصات

أتى سلطان بالكرسي وقد ثبت عجلاته كي لا يتحرك وقال مبتسماً: لن نمنعه من رؤيتها... لن يبقى الطبيب بالداخل للأبد... ساعدني لنجلسه على الكرسي

بعد مرور عدة دقائق... خرج الطبيب مبتسماً وقال: الحمد لله على سلامتهما... حمد وورود بخير... الأمر يحتاج منّا أسبوعين أو أكثر بقليل وسيستطيعان الخروج والاستمرار في حياتهما كما كانا في السابق

ابتعد الطبيب ليدخل كل من كان موجوداً خارج الغرفة عدا صديقي حمد... واللذين تركا سارة تساعده في الدخول للغرفة

وقف كلٌّ من جمانة وتميم أمامها وكان عن يسارها سارة وليليان الجالسة ممسكةً بيدها... أما عن يمينها وبالقرب من جمانة فكان حمد جالساً على كرسيه المتحرك والجد بجانبه.

بعد أن تحمد الجميع لها بالسلامة... قالت ورود هامسةً وكأنها في حالة هذيان: ما الذي يحدث؟

اقترب الجد خطوةً وقال: ألا تتذكرين شيئاً؟

نظرت له وقالت: جدي!

رفع الجد رأسه ناظراً لهم وقال: ماذا بها؟

قالت ليليان مبتسمةً: لا تزال في حالة من الخَدَر

نظرت ورود حولها بتشتت وقالت: أين؟

اقترب منها تميم وقال: ماذا يا ورود؟ هل تريدين شيئاً؟

نظرت له ورود فترةً ثم قالت هامسةً: أبي! هل عدتما من السفر؟

أغمضت ورود عينيها ولم تنتظر الرد ودخلت في نوم عميق مرةً أخرى... تراجع تميم خطوةً للخلف... الجميع أبدوا تأثرهم من هذيانها... هل رأت صورة والدها في تميم؟ أم أنها ظنت أنه أبوها؟ هل تعلم أنها دخلت للمستشفى للمرة المئة بعد حادثة جود؟ أم تعتقد أنها في غرفتها تنام مطمئنةً وتنتظر يوماً جديداً تبدأ فيه بسلامها على عبد الله؟!

تنحنح تميم وقال: المهم أنها استيقظت... وقد عمل الطبيب جميع فحوصاته إذاً فهي بخير

تراجع للخلف وتبعه الجميع عدا الجد وليليان وحمد.

***

بعد مرور عدة ساعات...

عاد حمد فيها إلى غرفته وخرجت جمانة وتميم وسارة إلى المنزل... وقف الجد متعباً وقال:

- سأذهب للمنزل للراحة... اجعلي العاملات اللاتي عندكِ يجهزن أغراضكما ستأتيان للمبيت في منزلي بمجرد خروجها من المستشفى

أومأت ليليان برأسها متنهدةً ولم تعلق

بعد خروج الجميع ومرور خمس دقائق... طُرِق الباب ودخل حمد

قال مبتسماً: كيف حالكِ يا جميلة؟

ابتسمت ليليان قائلةً: أنا بخير... ولكن دع هذا المديح لفتاتي

قال ضاحكاً: خرج الجمال من منبعكِ... لا أظن أنها تختلف كثيراً عن رأيي

ضحكت ليليان... وبعد فترة قال حمد: كيف حالكِ بعد الأيام الماضية؟

أنزلت ليليان رأسها ثم ابتسمت وقالت: طوال عمري كنت أتمنى أن آتي إلى هنا وأسكن في منزل عبد الله وأستيقظ على صوت فتاتي المنعش... ولكنني اليوم أتمنى لو أنني كنتُ أنانيةً في عبد الله وجررته معي إلى لندن وعشنا هناك... لا أعلم إن كان تفكيري صائباً ولا يهمني... فلا أنا التي أستطيع إعادة الزمن ولا أنا التي كنت سأتجرأ على أخذ عبد الله معي.

تنهد وقال: العم عبد الله ليس هنا... ولكنه ترك أثراً جميلاً فينا جميعاً... أعلم أن أي كلمة مواساة سأقولها لن تفيد في إطفاء الحزن داخلكِ ولكن أظن أن إكمال المشوار الذي بدأه العم عبد الله سيكون كطبقة رقيقة باردة تحط على قلبكِ

قالت مستغربة: إكمال المشوار؟

ابتسم لها وأشار برأسه إلى الفتاة الغارقة في نومها... ابتسمت له وقالت: معكَ حق

أكمل حديثهُ قائلاً: تشبعت ورود بأبيها... فخذيها كمواساةٍ لكِ... واقترابكِ منها سيكون مواساةً لها

قالت ليليان مبتسمةً: حمد... هل تذكر بعد تقدمكَ لورود... في تلكَ الليلة التي اجتمعنا فيها في منزل عائلتك؟

أومأ برأسه فقالت ضاحكةً: هل تعلم أنه في تلك الغرفة تحديداً اتصل عبد الله عليَّ وقال بأن فتاته وقعت في الحب... ومع رجل لطالما تمنى أن يكون يوماً زوجاً لها

عقد حمد حاجبيه وقال: من؟ أنا؟ وكيف اكتشف حبها؟

ضحكت ليليان وقالت: حمد... أنتَ أمام عبد الله... أنا أسميه سيد الحب... ولطالما أكتشف المحبين من نظرة فهو كان أحسن مني في ذلك

قال حمد محرجاً بهمس: متى اكتشف ذلك؟

ضحكت وقالت: في حفلة الشواء بعد خروج ورود من المستشفى... وقبل قدومكما إلي

وضع حمد يده على رأسه محرجاً بينما أكملت ليليان في ضحكها ثم قالت: وأنا الآن أؤكد لك أن نظرة عبد الله إليكَ

حقيقةٌ... لقد أخرجتها من حزنها في ساعتين... بينما أنا ولا سابيع لم أشاركها سوى الحزن ولا شيء آخر

تقدم حمد بكرسيه وقال: لا حقَّ لكِ في لوم نفسكِ... ورود ابنته وأنتِ زوجته... من الطبيعي جداً أن تكونا حزينتين هكذا

رفعت ليليان كتفها مبتسمةً وقالت: أعلم ذلك

بعد صمت قصير كان حمد ينظر فيه إلى ورود التفت إليها وقال متردداً: هل قلتِ بأن العم لطالما أرادني أن أكون زوجاً لها؟

ابتسمت وهي تنظر إلى ورود ثم التفتت إليه وقالت: نعم... منذ أن كان عمركَ ثماني عشرة سنة تقريباً

قال هامساً مصدوماً: ماذا؟

احتضنت ليليان يديها وقالت مبتسمةً: نعم... في تلكَ الليلة كنتَ تتحدثُ معه عن فكرتكَ للتقدم إلى العسكرية وأنكَ لا تريد أن تعمل مع أبيكَ في تجارته... بل لديكَ طموحٌ أكبر وهو التقاط المجرمين وتطهير هذه الأرض منهم... بعد أن شاركني أفكارك قال بأن الرجل الذي يفكر في طهارة أرضه فسيكون حريصاً على طهارة قلبه... ولا أجمل من طهارة قلب الرجل الذي يريده أن يكون زوجاً لابنته... فكنتَ بعد تلكَ الليلة إحدى أمنياته

ابتسم حمد ولم يستطع منع نفسه من إظهار السعادة على وجهه... التفتا عندما سمعا صوتاً هامساً يقول: أمي

وقفت بسرعة واقتربت من السرير... ليقترب حمد محركاً كرسيه المتحرك قالت ليليان: أنا هنا

ورود بوهن قالت: أريد ماءً

بعد أن ساعدتها في شرب الماء قالت ليليان: هل تشعرين بألم؟

هزت رأسها نفياً وقالت: حمد... هل هو بخير؟

أشارت ليليان برأسها مبتسمةً: اسأليه بنفسك

التفتت ورود ورأته جالساً بجانبها وقالت مبتسمةً: هل أنتَ بخير؟

ابتسم لها وأومأ برأسه وقال: الحمد لله على سلامتك

ابتسمت له وبدأت ليليان بمساعدتها لشرب العصير وتناول بعض الأطعمة الخفيفة... وبعد ساعة كانت ليليان تتفقد حقيبتها ثم قالت: سأتركها بجانبك... سأذهب بسرعة للمنزل أحضر لها حقيبةً وأعود

ابتسم لها وقالت ورود: لماذا؟ هل تحتاجينها الآن؟

ابتسمت لها ليليان وقال: سأحضر لكِ ملابسَ دافئة وبعض الاحتياجات... سنطيل البقاء هنا يا عزيزتي.

خرجت ليليان وبعد مرور فترة قصيرة من أحاديث بسيطة بينهما قالت ورود بهدوء متأملةً في سقف غرفتها: كل ما يحصل... قتل جود وطعني وإصابة عبد الرحمن واختطافي والآن إصابتك أنت وخضوعنا لعملية كهذه (التفتت إليه) كلها بسبب جود لو أنني استمعتُ إلى أبي عندما قال إنه ليس مرتاحاً لصداقتي معها لو أنني ابتعدت عنها لما حصل كل هذا

اقترب حمد أكثر ومسك يدها: لكان كل واحدٍ منَّا في حياةٍ مختلفة الآن... لما أصبحتِ أقرب لقلبي مني... هل تشعرين بالندم؟

نظرت له وقالت: لمعرفتها؟ لا... لقد كانت خير صديقةٍ ولكن لماذا لم تستمع لي وتبتعد عنه لكانت بخير الآن

رفع حاجبيه مبتسماً باستهزاء: وهل تعتقدين أن شخصاً مثل عماد سيترك اللحاق بها؟... كما قلتِ إنه مهووس

سكتت قليلاً ثم قالت: أشعر أن كل ما حدث لجود بسبب أفعال والدها... لولا فعلته القذرة بها لما التجأت إلى أول شخص حاول ملاطفتها

ضحك بسخرية قائلاً: وهل لأن هناك أشخاصاً يخطئون بحقنا يحق لنا فعل المحرمات والأخطاء وكأنها مباحة؟

سكتت ولم تجبْ فقال: من يخطئ فخطؤه على عاتقه لا على عاتق الآخرين... وهي تحملت نتيجة أفعالها

نظرت له حزينةً وقال: وما ذنبي أنا؟

تنهد حمد وقال: لأنكِ بقيتِ بجانبها

قالت بحدة ولم يعجبها رده: ولو عاد بيَ الزمن فسأبقى بجانبها للأبد... أعلم أنني متناقضة ولكن حمد هيَ صديقتي

هز رأسه نفياً وقال: وأنا لستُ ضدكِ

تنهدت وسكتا قليلاً ثم قال: ولكني ما زلتُ ممتناً لها فقد كانت سبباً في حبنا... ولها فضلٌ كبير في معرفة عماد والقبض عليه متلبساً... لم يتبقَّ سوى سجنه ومحاكمته

ابتسمت له فأخرج شيئاً من جيبه وقال بهمس بعد أن اقترب بجسده ومد يده تجاهها: لا تفقديه مرةً أخرى

ابتسمت سعيدة وهي تأخذ خاتمها: لقد وجدته

مبتسماً قال: بالطبع سأجده... ولو لم أفعل فسأُحضر لكِ الأجمل منه

ابتسمت له وقالت: هل تريد مساعدتي في ارتداؤه؟

ابتسم لها ومد يده اليمنى ووضعه ليحتضن أصبعها وبعد صمتٍ استمر لفترة من الزمن قالت: ماذا ستفعل مع عماد؟ لقد أصبح وجوده يوماً عن يوم يضعنا في خطرٍ أكبر

ابتسم لها وهو يمسح على يدها مطمئناً: دعي هذا الأمر على عاتقي... وكوني مطمئنة

نظرت له بحدة قائلةً بانفعال: أنا لن أكون مطمئنة إلا وهو مكبل بالأغلال وجالسٌ خلف زنزانة متعفنةٌ مثله... لقد تخطى جميع حدوده أنا لا أريده أن يقترب منا... حمد لقد أطلق رصاصته ونجونا هذه المرة ولكن في المرة القادمة ربما لا ننجو

سكتت بعد أن شعرت بألمٍ حاد مكان العملية... اقترب حمد منها أكثر واضعاً يده على يدها التي تداري مكان الألم فقال بهدوء: أرجوكِ... الانفعال الآن آخر شيء تفكرين في فعله... لن يفعل سوى زيادة الألم... وإن كنتِ غاضبةً منه مرةً فأنا ملايين المرات... هل تعتقدين أن ألم قلبي من طعنكِ واختطافكِ وضربكِ قد تعافى؟ للأسف الشديد أنني لم أستطع اللحاق به تلك الليلة وإلا فقد كنت سأقتله بيديَّ المجردتين ولكن كل شيءٍ بالصبر سأناله... اهدئي يا جميلة لا أستطيع رؤيتكِ تتألمين هكذا

تنهدت مسترخيةً للخلف في محاولة لتخفيف ألمها وبقي بجانبها طوال الليل حتى بعد عودة ليليان التي شاركتهما الحديث.

***

وبعد مرور فترةٍ من الزمن ... كان حمد وورود يتناوبان في الذهاب للمستشفى والاستمرار في العلاج للتأقلم على حياتهما الجديدة بعد العملية إلى أن انتهى بنهاية الشهر الثاني بعد خروجهما من المستشفى.

**بعد مرور شهرين...**
**الساعة الرابعة عصراً...**
**في المركز...**

كان حمد يجلس في مكتبه وأمامه سلطان وهما يعملان على بعض الأوراق المهمة... كان حمد يومها مشتتاً ولم يعمل الكثير

رفع سلطان رأسه وقال ضاحكاً: غياب شهرين جعلك تعمل بكسل

نظر له حمد وكان مشغول الذهن فقال: ماذا قلت؟

رفع سلطان جسده بعد أن كان منحنياً ليقول: ماذا بك؟ أنت منذ أن عدت إلى العمل وأنتَ هكذا مشتت ومشغول الذهن على الدوام

اعتدل حمد في جلوسه وقال: هل أنتم واثقون من أن عماد لم يهرب خارج البلد؟

تنهد سلطان قائلاً وكأنه يكرر حديثاً قد مل تكراره: نعم... وأخبرتكَ سابقاً أننا لا نزال نرصد أي طائرة غير مسجلة... وما زال الكثير من جنودنا بالقرب من المطارات بالإضافة إلى الأمن الموجودين داخل المطارات

قال حمد منفعلاً: أين هو إذاً؟ في أي جحيم قد دفن نفسه؟ مر شهران منذ ذلك اليوم المشؤوم ولم نجده... سطونا على جميع ممتلكاتهم... على أغلب رجالهم... انتهت خليتهم وما زال ذلك الأهوج ووالده لا أثر لهما



https://t.me/art_of_book

تنهد سلطان قائلاً: ما زلنا نبحث عنهما... هل لديكَ خطةٌ نجعله يخرج من جحره؟

نظر له حمد وقال مستغرباً: هل تقصد كميناً؟

ابتسم سلطان وقال: لطالما كُنت بارعاً فيها

سكت حمد قليلاً وقبل أن يجيب التفت إلى الباب ليجد فتاته واقفةً... وقف وقال مبتسماً: ورود... تفضلي

بتردد تقدمت خطوةً وقالت: مساء الخير

التفت إليها سلطان بجسده وقال: أهلاً مساء النور

سكتت قليلاً ووضعت يدها على رقبتها مترددةً فقالت: آاا... سلطان هل أستطيع التحدث مع حمد على انفراد؟

شعر سلطان بالحرج فوقف بسرعة وقال مشيراً إلى مكانه ليلملم أوراقه على عجل وقال: بالطبع تفضلي

وخرج ليغلق الباب بعده... كان حمد لا يزال واقفاً بالقرب من مكتبه وورود بالقرب من الباب... شعر بترددها فاقترب خطوة وقال: هل أنتِ بخير؟

نظرت له بشيء من التردد والخوف وقالت: لدي ما أريد أن أخبركَ به

فتح عينيه على اتساعهما بعد أن رأى الدموع قد تجمعت في عينيها... فاقترب أكثر منها ليحيطها بذراعه قائلاً: ما بكِ؟ هل الخالة ليليان بخير؟

أومأت برأسها قائلةً وقد تحشرج صوتها: نعم ولكن...

سكتت متنهدةً فمسك يدها وذهبا للجلوس بعضهما بجانب

بعض أمام مكتبه... بعد أن مسحت دقيقتان ساعدها حمد على الوقوف بمسحه على كف يدها فقال:

- سأحضر لكِ ماءً

ما أن همَّ بالوقوف حتى مسكته مرةً أخرى لينظر لها فقالت: لا أريد... فقط لديَّ ما أخبرك به

جلس مرةً أخرى ليلتفت لها بكامل جسده قائلاً: ما الذي أفسد راحتكِ هكذا؟

سكتت قليلاً ثم قالت منزلةً رأسها: هل تذكر عندما أتى إليَّ والدي والعم تميم للمستشفى بعد خروجي من العناية... بعد حادثتي مع عماد؟

قال حمد مؤكداً: الطعن

أومأت برأسها لتتنهد مكملةً: لقد كنتَ أنت عند رئيسك...

قاطعها بقلة صبرٍ فقال: حسناً أنا أذكر

كانت لا تزال منزلةً رأسها فقالت بصوتٍ باكٍ: أتى إليَّ محامي جود (عقد حمد حاجبيه ولكنه انتظر إكمالها ما تريد إخباره فقالت:) وكان يحمل معه رسالةً من جود وصلت له متأخرةً...

وسكتت لتجمع بعضَ أنفاسها... مد حمد يده ليرفع رأسها وقال: لمَ أنتِ خائفةٌ هكذا؟ ماذا كان يريد منكِ؟

نظرت له وقالت وقد زاد بكاؤها وانهمرت دموعها وبصوتٍ منخفض قالت: أخبرني أن جود تركت لي جميع ممتلكاتها

سكت حمد قليلاً وكأنه يريد ربط بعض الأمور ثم تزايدت ضربات قلبه وتراجع في جلوسه إلى الخلف بقوة... ... فتح عينيه

على اتساعهما لدرجة كانتا ستخرجان من محجريهما... وفجأة قال مفجوعاً: مـاذا؟!!

وضعت يديها على وجهها ليتزايد صوت بكائها... عندما تحقق حمد مما قالت بسبب ردة فعلها وقف وبدأ بالتجول في المكان كالمجنون واقترب منها مرةً أخرى جالساً على الطاولة أمامها... مد يده ليسحب يدها بقوة وقال: ماذا قلتِ؟ عقلي لا يستوعب الأمر... ما الذي تركته لكِ؟

سكت قليلاً وتجمع كل ما بداخله فجأة إلى وسط حنجرته وقال صارخاً: ولماذا أنا لا علم لي بكل هذا؟ هل كانت لكِ نيةٌ في إخباري؟

رفعت رأسها وقالت باكيةً: لقد توالت الأحداث ونسيتُ الأمر... وعندما رأيت أوراق ممتلكاتها لم أتذكر أمر التركة كان رأسي مشغولاً بأمر من أين لها كل هذا... وكان قلبي لا يزال محترقاً لوفاة والدي لم أتذكر الأمر... أقسم لك

أنزلت رأسها وقالت بيأسٍ: أنا لم أتذكر إلا عندما كنا في منزلنا وبدأت إخباركم بأمر ممتلكاتها

سكت حمد قليلاً ولا يزال أثر الصدمة على وجهه ثم قال وكأنه تذكر شيئاً: لهذا بدا على وجهكِ التوتر فجأة... لقد انتبهتُ للأمر ولكن اعتقدت أنه بسبب ما كنتِ تخبريننا به

هزت رأسها نفياً... ليقف حمد مجدداً ويبدأ بالتجول وهو يهذي: لقد سمع بقية الشباب بأمر أوراقها... بل ووضعناها في ملف خاص بها... ماذا سأفعل؟

ارتفعت الحمرة على وجهه فقد احتقن غضباً واقترب منها

مرةً أخرى وقال: ولماذا لم تخبريني بعدها مباشرة؟ لماذا تصرفتِ وكأن شيئاً لم يكن؟

لم تستطع الرد سوى أنها أكملت في بكائها... ارتعد جسمها عندما ضرب طاولته بقوة ليفرغ غضبه

التفت بسرعة عندما دخل عبد العزيز سريعاً وهو يقول: ماذا بكما ؟

صرخ حمد فيه: اخرج من هنا... وكيف لكَ الدخول هكذا؟

احتدت نظرات عبد العزيز وقال غاضباً: لقد أتى الرئيس... لو سمع صوتكَ تصرخ فسيفعل أزيد من دخولي لمكتبكَ بهذه الطريقة

سكت حمد والتفت على ورود التي كتمت بكاءها ولا تزال تعطي ظهرها للباب فقال لعبد العزيز: لا تدعهُ يدخل هنا... لبضع دقائقَ على الأقل

سكت عبد العزيز وهو رافع حاجبيه في استنكار فنظر له حمد بسرعة وقال: أنا أعتذر سيدي هلَّا ساعدتني قليلاً؟

تنهد عبد العزيز وأغلق الباب... ذهب حمد خلف مكتبه ومسكَ هاتفه ليتصل بأحد الأرقام وبعد دقائقَ قال: السلام عليكم... كيف حالك يا سيد نواف؟... إن لم أكن مخطئاً فأنت الآن محامي السيدة ورود ووالدتها أليس كذلك؟

التفتت بسرعة وقد ارتعد قلبها بقوة عندما سمعت باسم نواف فقال حمد مكملاً وكأنه تحقق من الرقم الذي اتصل به: أريد مقابلتك لأمرٍ مهم للغاية... ليس في مكتبي بل سأحضر الآن إليك... أنا وورود

بعد أقل من دقيقة أغلق هاتفه ونظر لها... لانت ملامحه عندما رأى عينيها الحمراوين ورجفة جسدها... كانت وبيديها قابضةً على فستانها لشدة توترها... تنهد وذهب للجلوس على الطاولة أمامها

فقال: أخبريني شيئاً واحداً وأتوسل لكِ أريد إجابةً صادقة

أومأت برأسها فقال: هل وقعتِ على أية أوراق لتحويل تلك الممتلكات إليكِ؟

هزت رأسها نفياً وقالت: لا بعد خروجي من المستشفى كنتُ متلهفة للقائي بوالدتي ونسيتُ الأمر تماماً

فجأة أخذ حمد نفساً عميقاً أعاد إلى وجهه الحياة أما هيَ فما زالت ترتعدُ رعباً... نظر لها وقد رق قلبه لها فمسك يديها قائلاً: منذ أن وقعت عيني عليكِ أول مرة لم أحتمل رؤية خوفكِ دون فعل شيء... فكيف الآن وأنتِ تمتلكين قلبي؟.. هل سيتجرأ قلبي على ترككِ خائفةً هكذا؟

نظرت له بأعين متوسلةٍ فرفع يديها إلى كتفه واقترب منها أكثر ولف ذراعيه حول ظهرها واحتضنها بقوة... بل احتواها إلى داخل أحضانه ولم يكن من ورود إلا أنها قبضت يديها على بدلته واستمرت في بكائها مخرجةً كل انفعالاتها فقال هامساً:

- لن أتخلى عنكِ أبداً... ولن يكون الأمرُ صعباً لتبرئتكِ من هذه الممتلكات ولكن

وسكت متنهداً... ابتعدت عنه وقالت في رعب

- ماذا؟ ولكن ماذا؟

كان وجهها قريباً جداً من وجهه فمسح على جبينها الساخن نزولاً إلى وجنتيها الممتلئتين بأنهار من الدموع وقد نقلها إلى كف يديه نزولاً إلى شفتيها الراجفتين فقال: لا تقلقي سنستطيع تبرئتكِ ولكن سيكون هناك مواجهة صعبة مع المحكمة والقاضي (نظر لها بأعين حزينة وأكمل:) يا ليتكِ يا عزيزتي أخبرتني قبل ذلك بكثير

قال راجفةً وبهمس: هل سأُسجن؟

ابتعد عنها بسرعة وقال مصدوماً: لا، بالطبع لا... وهل تعتقدين أنني سأسمحُ بذلك؟ كما قلت تبرئتكِ لن تكون صعبة ولكن عند عرض عماد على القاضي (سكت فجأة ثم أخذ نفساً عميقاً وقال موضحاً:) منذ أن أتيتِ إلينا وعلمنا عن حقيقة عماد اسمكِ كان أساسياً في ملفات الجريمة ومن ضمن هذه الملفات ممتلكات جود وعندما يعلمون بأمر التركة سيطلبون حضوركِ... حينها سيسألون متى علمتِ؟ ولماذا لم تخبري المحققين عندما علمتِ؟ ولماذا لم تخبركِ جود عن هذه الممتلكات؟ وربما يشككون عندما تقولين إنكِ لا تعلمين ويظنونكِ تكذبين ولكن لا تقلقي فلن يستطيعوا إدانتكِ لمجرد شكوك... ومع وجود المحامي سنستطيع تبرئتكِ بعدها... خصوصاً عندما أخرج أنا وأقول إنكِ أتيتِ وأخبرتني بكل شيء... وعندما يعلمون أنكِ لم توقعي على أوراق نقل الملكية... حينها ستُبرئين

أخذت ورود نفسًا عميقاً لتهدئةِ نفسها ولكنها لم تستطع بل أنزلت رأسها لنوبة بكاء أخرى فقال حمد بسرعة:

- ورود! لا داعي لكل هذا الخوف.. أنا معكِ وبجانبك

رفعت رأسها ومسكت يده مرتعبةً فشدَّ عليها وقال: لا تقلقي يا حبيبتي... سيمضي الأمر فقط كوني قويةً... يجب علينا الآن أن نذهب للمحامي كي يجهز أوراقه ويباشر العمل باكراً

بعد عدة دقائق وقد هدأت نفسها قليلاً... وقفت بعد أن وقف قبلها وحثها على السير أمامه وعندما اقتربا من الباب مسك يدها وقال

- انتظري

ذهب إلى مكتبه وأخذ أشياءه ومن ضمنها مفتاح سيارته واقترب منها قائلاً: خذي المفاتيح واركبي سيارتي... سأتحدث مع الرئيس قليلاً أستأذنه للخروج وآتي

أومأت برأسها وخرجا وقد سبقته بسرعة للخارج فلم تكن تريد لأحد أن يراها وهي هكذا... وقف حمد وهو يراها خارجةً ثم التفت ليقف فجأة وقد اجتاحه رعبٌ في نفسه عندما رأى شبيهة ورود المخيفة بالنسبة له... رفعت الأخرى رأسها وما أن رأته حتى وقفت وقفةً عسكرية وأدت التحية... تنهد حمد وأومأ برأسه لها ولكنه فجأة ابتسم بقوة وقد أنارت رؤيته لهذه الفتاة فكرةً في رأسه وذهب بسرعة ناحية غرفة أصدقائه وطرق الباب للدخول... دخل ورأى الرئيس أمامه

قال الرئيس: تعال يا بني... ماذا تفعل ورود هنا؟

التفت حمد إلى عبد العزيز الذي أبعد أنظاره للعبث بهاتفه وكأنه لم يفعل شيئاً فقال حمد: لا شيء يا سيدي... سأخبرك لاحقاً

قال حمد ناظراً لأصدقائه: ذكروني باسم هذه الجندية التي بالخارج؟

نظر له سلطان وقال: أي واحدة؟

قال له حمد: التي تشبه ورود

قال عبد الرحمن ضاحكاً: هل أخافتك ثانيةً؟ عادت للتو من إجازتها

حمد: أنا لم أرَها إلا مرةً واحدة ثم اختفت

قال عبد العزيز: لقد خرجت في إجازة طبية وعادت قبل فترة

قال حمد: أيّاً كان... ما اسمها؟

سلطان: أميرة

قال حمد مبتسماً: هذه الفتاة هي نقطة النهاية

نظر له الرئيس وقال: لم أفهم

ابتسم سلطان وقال بخبث: كمين

أشار حمد إليه وقال ضاحكاً: أنتَ صديقي... سأخرج الآن وعندما أعود لنا حديثٌ طويل... لقد حان وقت وضع الجبنة للفأر فبالتأكيد هو يتضور جوعاً.

الساعة السادسة مساءً...
عند مواقف السيارات...
بالقرب من عمارةٍ طويلة...

أوقف حمد سيارته والتفت إلى فتاته الذابلة... تنهد ومد يده ولم تتردد ورود لحظةً في مد يدها له

قال حمد هامساً: انظري إلي (رفعت رأسها فقال لها:) تعلمين أنني لن أترك هذه اليد حتى تَثبُت براءتكِ من تلك الممتلكات المشبوهة... حبيبتي أنتِ لا ذنب لكِ ولا يجب على الإنسان الخوف من أخطاء ارتكبها أشخاصٌ آخرون فقط لأنهم كانوا مقربين منا.. وما فعلته جود لن تدفعي أنتِ ثمنه

امتلأت عيناها بالدموع وقالت: ألم أدفع ما يكفي؟

شدَّ على يدها وقال: أنا بقربكِ وسأبقى كذلك

مسح دمعتها الساقطة وبعد فترة نزلا من السيارة وذهبا إلى مكتب المحامي داخل تلك العمارة الحديثة البناء.

وقف المحامي وكان في الأربعين من عمره أسمر البشرة شعره أسود قصير وله لحيةٌ وشارب مرسومان بإتقان ويرتدي ثوباً أبيض اللون وغترةً ملفوفةً على رأسه سوداء مطرزةً بأبيض... مد يده مبتسماً ليسلم على حمد وورود ثم قال

- تفضلا... كيف حالكِ يا ورود؟

نظرت له حزينةً ثم قالت: نواف... أنا في ورطة

رفع حمد حاجبيه في دهشةٍ لعدم الرسمية بينهما ولكنه لم يعلق... بل سمع المحامي نواف يقول في قلق: ماذا حدث؟

وأشار المحامي مرةً أخرى إلى الكراسي أمام مكتبه ليحثهما على الجلوس فجلسا

تحدث حمد بعد أن رأى تخبط أنفاس ورود وعدم قدرتها على الكلام... وقال للمحامي عن الأمر كله

كان المحامي مدهوشاً مما يسمع وسكت بعدها فترةً طويلة ثم قال ناظراً لورود: ورود... سؤالٌ واحدٌ فقط وإياك وإجابة كاذبة... هل ما قاله حمد كله صحيحٌ؟ كله والأهم هو أنكِ لم تعلمي عن هذه الممتلكات المشبوهة عدا قبل فترة وأخبرته عنها على الفور

أومأت ورود برأسها بسرعة وقالت: أقسم على ذلك... نواف أنتَ تعرفني مستحيل أن أكذب في شيءٍ كهذا

تنهد نواف ثم قال: أنا أعلم عن أمر التركة

التفت إليه حمد وقال: تعلم!

نظر إليه المحامي ثم وقف وذهب إلى مجموعة من الأدراج الحديدية موضوعةٍ خلف مكتبه... أخرج مجموعة مفاتيح من جيبه وفتح أحد هذه الأدراج عابثاً بها حتى أخرج ملفّاً صغيراً وعاد إلى مكتبه... أخرج ما بداخل الملف وقال:

- عبد الله رحمه الله بعد أن خرجت ورود من المستشفى أتى إليَّ وأخبرني عن أمور التركة وقال لي إنه يريد التخلص من أملاكها كلها ولم يشأ أن تأخذ ورود منها فلساً واحداً وأذكر عندما سألته لماذا؟ قال بالحرف الواحد:

*فتاةٌ كجود وماتت ميتةً مشبوهة لا أريد لابنتي أخذ فلسٍ واحدٍ منها... لا تنسَ أن أغلبها أتت لها من ذلك الوغد* ربما

كان يظن أنها كانت تذهب معه مقابل أموال أو أياً كان... الشيء الوحيد الذي طلبته منه هو أن يأتي لي بورقة موقعةٍ منكِ لإعطائي وكالةً كي أتخلص من أمور التركة ولكنه خرج بعدها ولم يأتِ لي بهذه السيرة مرةً أخرى... ربما قد نسي الأمر.

ورود قالت متنهدةً: والآن ماذا؟

تنهد المحامي ثم قال وقد أخرج آخر ورقة من الملف ووقف ليخرج من محيط مكتبه ليقف خلفها... سحب قلماً من جيب ثوبه ومد لها الورقة والقلم وقال: هل تثقين بي؟

نظرت له وقالت: كثقتي بأبي... فأنت لم تختلف عنه أبداً

ابتسم ووضع الورقة أمامها وقال: وقعي على الوِكالة وكوني على ثقة بأنني سأخرج حتى رائحتكِ من هذه القضية

ابتسمت له ولكن وضع حمد يده على الورقة التي أمامهما وقال: المعذرة يا سيد نواف فكما تعلم أنا محقق والثقة لدي ليست شيئاً أستطيع منحه للناس بسهولة... أرجو المعذرة ولكن سأقرأ هذه الورقة أولاً

أشار المحامي له ساحاً وقال: تفضل ويسعدني أن زوج ورود مستقبلاً يكون حريصاً عليها هكذا

بعد عشر دقائق عاد فيها المحامي ليجلس على كرسيه... وضع حمد الورقة بجانبه والتفت ليرى المحامي قد مدَّ له بقية الأوراق التي كانت في مكتبه... ابتسم حمد وأخذها من يده ليبدأ بقراءتها

قالت ورود متنهدةً: حمد أنا أثق به... أعلم بأنه صادقٌ في حديثه

نظر إليها وقال: المعذرة يا عزيزتي فأنا لا أعرفه جيداً

قال المحامي مشيراً لورود: لا بأس يا ورود دعيه يفعل ما يجعله يخرج من هذا المكتب وقلبه مطمئن (سكت قليلاً ثم قال:) تعلمين بأن لدينا بعض الأحاديث التي بقيت غير مكتملة

نظرت له مستغربة: أنا وأنت؟

ابتسم المحامي وقال: وماذا عن أعمال والدكِ هل ستبقى معلقةً هكذا؟

ارتجف جسدها وقالت: ولكنه كان شريكاً للعم تميم

تقدم في جلوسه وقال: وها أنتِ قلتِها...: شريكاً أي تميم لن يرث أموال وأعمال عبد الله... بل أنتِ من سيفعل

أثارت تلك الكلمة استغراب ورود فقالت مكررةً : أعمال؟

تنهد المحامي ثم قال: كم تبقى على تخرجكِ؟

أجابته قائلةً: سنة

ابتسم لها وقال مطمئناً: سنلتقي إذاً بعد سنة.

التفتت ورود على حمد الذي وضع الورقة الأولى أمامها وقال: تستطيعين التوقيع الآن

أدارت ورود القلم مرةً أخرى وانحنت ووقعت بيدٍ مرتجفةٍ... التفتت رافعة الورقة لتضعها أمام المحامي

قال حمد واقفاً: أظن أن عملنا انتهى

وقف المحامي وقال: كونا مطمئنين سنلتقي في المحكمة عندما يتم القبض على عماد

نظر له حمد وقال: لنا لقاءٌ قريبٌ جداً إذاً

ابتسم المحامي وقال: تعجبني ثقتك يا حمد... سمعت عنك الكثير وانبهرت بأنه وعلى الرغم من صغر سنك إلا أنك نابغة وتطبخ خصمك على نارٍ هادئة حتى تجعله ينضج جيداً ثم...

أكمل حمد مبتسماً: ستقع عليه الواقعة الكبرى وأقدمه للقاضي كوجبة دسمة تكفي معدته سنين طويلة

مدَّ المحامي يده وصافح حمد بحرارة ضاحكاً وقال: حقق العدالة واقبض على المجرم... ودع الباقي على عاتقي... عندما أناني عبد الله منهاراً خائفاً على ابنته عندما طُعنت أقسمت له أنه عندما يأتي الوقت الخاص بي سأقف في المحكمة لأتحقق من جعله قريباً لحبل المشنقة ولن أتنازل عن ذلك أبداً

ابتسم حمد وكأنه سمع ما كان يريد سماعه وقال: في اللحظة التي سينطق القاضي فيها بهذا الحكم... اعتبر ثقتي بك في ذلك اليوم ستكون عمياء.

***



https://t.me/art_of_book

في السيارة...

بالقرب من الحي الذي يقع فيه منزلهما...

الساعة الثامنة مساءً...

التفت حمد إلى ورود وقد كانت شاردةً تنظر إلى الشارع والسيارات التي تمر بجانبهما... عاد بأنظاره إلى الطريق متنهداً وقال منادياً: يا جميلة

لم تجبْه وعندما نظر إليها أدرك أن جسدها بقربه ولكن عقلها كان في مكان مختلف تماماً... مد يده ووضعها على يدها وبسرعة كسرعة البرق انتفض جسدها وكأنه أنعشه بالكهرباء... مسح على يدها ثم أغمض عينيه ببطء وقال: أعتذر لإخافتكِ

نظرت له وقالت: هل قلت شيئاً؟

نظر لها وقال ممازحاً مدعياً الإحباط: كنت ألقي على مسامعكِ أشعاراً وعندما التفت رأيتكِ سارحةً

ابتسمت ابتسامة صغيرة وهي تنظر إلى يده الموضوعة في حجرها ثم قالت: كنت أفكر في جمال كلماتك

ضحك وقال: حقاً؟!!

نظرت له مرةً أخرى: إن صدقتكَ أنا... فصدقني أنت أيضاً

ضحك وشدَّ على يدها قائلاً: لا تعلمين ربما داخلي مليء بالكلام الشاعري

نظرت له رافعةً حاجبيها وقالت: وأنا أصدقك

وقف عند بابِ منزل عبد الله والتفت إليها مبتسماً وقال مشيراً إلى قلبه: أنتِ هنا... لذا لا تقلقي فالأمر كما قلت وكما

أكد المحامي كلامي لن يكون مستحيلاً... تبرئتكِ تحتاج وقتاً لا أكثر

تنهدت وقالت حزينةً: أنا لا أصدق أن جود فعلت هذا بي... لماذا؟ عقلي يأبى التصديق... عقلي يأبى التصديق (نظرت له بأعين منهارةٍ) ولو أنني أعرفها ليومٍ واحد فقد أؤكد لك أنها لن تخونني أبداً

أنزلت رأسها لتدع الدموع تنهمر مجروحةً... كان عقلها يعمل ويحفر ويدمر نفسه لمجرد تكرار كلمتين لا تريد أن تصدق أنه قد حصل... جود خانتني... جود لا تخون، إنها الصديقة الحقيقية رغم مساوئ أفعالها... ولكنها حتماً لا تخون.

التفت حمد إليها بجسده واقترب قدر ما استطاع ورفع رأسها بسبابته اليسرى وقال شاداً بيده على يدها: ورود! الخيانة تأتي للشخص من أقرب الأقربين له أياً كان.. ولأننا بشر لنا عقل وكي لا نُجن ممن هم حولنا يجب علينا الحيطة من الشخص الذي أمامنا وحركة مريبة منه تجعلنا كبشر نبتعد قدر المستطاع... عزيزتي أنا أعتذر ولكن كان يجب عليكِ الهرولة مبتعدةً عن جود فور ما علمتِ عن خطئها الأول

ورود التفت إليه منهارة وقالت دون محاسبة لحديثها: وأتخلى عنها فقط لأنها أخطأت... قبل عدة ساعات كنتُ بين ذراعيك وداخل أحضانك وأنا لستُ زوجتك هل يجب على فاطمة ولين الهرولة بعيداً عني؟

ابتعد بجسده مذهولاً وقال مشيراً إلى نفسه بغضب: تقارنينني أنا بذلك الوغد؟!!!

ضربت بيدها فخذها بقوة وقالت بصراخ: الخطأ خطأ إن كان الشخص الذي أمامي جيداً أم سيئاً... جود أخطأت ولكنني لا أستطيع التخلي عنها... إنها صديقتي

مسح بيديه على وجه مفرغاً غضباً كاد به يحطم كل ما هو قريب وقال: أنتِ مهووسة... أعيدي تفكيركِ وقدّري الأمور جيداً... أنا لستُ زوجكِ ولكن حبي لكِ ورأفة قلبي بحزنكِ جعلاني أفعل ما فعلت ولكني لم أفعل إلا عندما تيقنت من أنك ستكونين يوماً ما حلالاً لي

ورفع يدها اليمنى كي يوضح لها مقصده ويريها خاتماً مرتبطاً بأصبعها وأكمل: لن تكوني سوى زوجةٍ وهذا ما جعلني أتجرأ على الاقتراب إلى هذه الدرجة

ختم جملته ونزل من سيارته... عدة دقائق كان بها في الخارج يحارب بها حرارةً اجتاحت جسده وتزداد كلما تذكر كلماتها... لم تكن تكذب ولكنه وعلى الرغم من ذلك لم يستطع منع نفسه... ذهب إلى باب السائق وفتحه ليجدها لا تزال تحارب دموعها لإيقافها ومن الواضح أنها لا تزال فاشلةً في ذلك... تسارعت ضربات قلبه مؤنبةً قسوته ولكنه سحب هاتفه الموضوع بالقرب من درج السيارة وسحبه ليغلق الباب بعدها... فتح هاتفه ليرى عدة اتصالات من أصدقائه... تجاهلهم وطلب أحد الأرقام المسجلة في هاتفه... عدة دقائق وسمع

- أهلاً يا عزيزي

ابتسم ابتسامة صغيرة وقال متنهداً: الخالة ليليان

ضحكت قليلاً ثم قالت: أما زلتَ تقول خالة!

مسح جبينه وتذكر أنها في أيام علاجهما أخبرته أن يتخلى عن هذا اللقب وينادیها باسمها فقط ثم قال: حسناً يا جميلة... أنا اعتذر ولكن فتاتكِ أغضبتني... هلّا نزلتِ وأخذتِها؟

اعتلى صوت القلق فقالت ليليان: ماذا حدث؟

شرح لها مختصراً حديثه عمّا حدث بينهما وسبب غضبه عليها وكأنه كان يحتاج أحداً فقط لسؤاله... ولأنه يراها الشخص المناسب لم يتردد لحظة... سكت ليلتقط أنفاسه وقد بدأت انفعالاته تزداد وغضبه يعود كما كان... سكتت ليليان قليلاً وكأنها تريد هضم تلك المرارة ثم قالت: هل أنتما بالأسفل؟

أومأ برأسه كأنها تراه... شعر بالحماقة من فعلته فقال بصوتٍ منخفض: نعم

- انتظرني سآتي الآن

أغلق الهاتف وبعد دقيقة رأى ليليان مرتديةً فستاناً أسودَ طويلاً... كان قطنياً مما يوحي أنها ملابس المنزل أكثر من كونها للخروج... اقتربت منه ورأت ورود في سيارته لا تزال لا تريد النزول فقالت ليليان: يا إلهي يا حمد أنا أعتذر عن قسوتها... ولكن اعذرها فكما أخبرتني أنها غارقةٌ في وحلٍ متحرك كلما حاولت الخروج منه سحبها للغوص أكثر... اعذرها يا عزيزي

أشار إلى ورود وقد احتقن وجهه قائلاً: أنا لم أحب أحداً كما حبيتها... لم اتجرأ على الاقتراب منها إلا عندما تيقنت أنها فتاتي أنا ولا أحد سواي... وفي النهاية تشبهني بذلك الوغد وكأني استغللتها وو...

سكت في غضب فالكلام داخله يأبى تكوين جملةٍ أكثر من ذلك

أومأت ليليان برأسها محاولة امتصاص غضبه وقالت باسمةً: ولماذا بظنك أنها لا تزال جالسةً في سيارتك؟ لماذا لم تهرول للمنزل بمجرد ما انفجرت بتلك الكلمات الحمقاء؟... إنها نادمة ومما رأيته أنا أجزم أنها تبكي ندماً أكثر من كونها تبكي لمصيبةٍ وقعت بها

التفت حمد إليها ورآها كانت تنظر إليه وما أن وقعت أنظاره عليها حتى أنزلت رأسها حزينةً فمسح وجهه مرةً أخرى وقال: خذيها من هنا... لا أعلم ماذا ستفعلين ولكن هدئي من روعها قليلاً

ابتسمت ليليان وقالت: ساعات من حديثي مقابل كلمةٍ منك ستفعل العجائب

سكت قليلاً ليستوعب كلامها ثم قال بعد أن أدرك: هي لن تسمع مني تلك الكلمة الآن... أرجوكِ يا ليلي

سكتت ليليان وهي تنظر له في استغراب كان حمد يتلفت حوله لا يريد انجراف عينيه لها ولكنه ما أن عاد لينظر إلى ليليان حتى استغرب من استغرابها فقال: ماذا؟

قالت ليليان: لم ينادِني أحدٌ بليلي سوى عبد الله

ارتفع حاجباه واتسعت عيناه وقال في حرج: أنا أعتذر لم أكن أ قصد

قاطعته مبتسمةً وقالت: على العكس تماماً... يسعدني أن حبيبي وحبيب ابنتي يطلقان علي الاسم ذاته

ابتسم بعد أن هدأ إحراجه وقال: حسناً إذاً... لن أناديكِ إلا هكذا

ابتسمت له وربتت على كتفه وذهبت ناحية ابنتها... فتحت الباب وقالت: هيا يا فتاتي... لدينا ما نتحدث به

نظرت ورود لحمد الذي أعطاها ظهره فلم يكن يريد رؤيتها فلا يزال غاضباً منها

نزلت مخذولةً ولا تعلم هل هي مخذولةٌ من نفسها أم من حمد أم من جود... مسكت ذراع والدتها ودخلتا للمنزل وما أن جلسا حتى بدأت ليليان بمحاضرات من العتاب والغضب عليها... ولم يكن غضبها سوى حنيةٍ لامستها ورود في صوتها حتى انتهى بهما الأمر وجسد ورود ممتلئ بحضن أمها.

بعد مرور ساعة...

في المركز...

داخل مكتب حمد...

كان جالساً بمفرده بعد أن طلب من أصدقائه منحه بعض الوقت لإراحة أفكاره... وقف حمد وخرج من مكتبه وذهب ناحية المكتب الآخر ووجد من كان يريد رؤيتها جالسةً بالقرب من زميلاتها...

قال حمد منادياً: أميرة

التفتت الأخرى إليه ووقفت فقال: اتبعيني

ذهب إلى مكتب أصدقائه المفتوح بابه... دخل وجلس أمام مكتب عبد العزيز... دخلت خلفه وقالت: لقد طلبتني.

التفت إليها وكان عابساً بعض الشيء... وقف وكان مقابلاً لها وقال: هل تريدين المشاركة في القبض على أكبر مجرم شهدته بلادنا إلى يومنا هذا؟

سكتت قليلاً ثم قالت مصدومةً: معكَ أنت؟

استغرب سؤالها فقال: إن كنتِ تريدين ذلك

ابتسمت وقالت: يشرفني ذلك... لطالما سمعت عن مغامراتكم للقبض على المجرمين... أنتم أشبه بعصابة ولكن لتحقيق العدالة

سكتت محرجةً مما قالته دون محاسبة فضحك سلطان وقال: هل رأيتم يا أصدقائي هناك من يتحدثون عنّا... لقد أصبحنا مشاهير

ابتسم البقية عدا حمد الذي قال مشيراً إلى الكرسي الذي كان جالساً عليه: تفضلي بالجلوس إذاً.

خرج حمد قليلاً وعاد جارّاً سبورةً متوسطة الحجم متنقلة وقلماً... وقف أمامهم وما أن رآهم جميعاً منتبهين لكل حرف سيقوله ارتسمت البسمة على وجهه.

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل...
في الحي الذي يجمع منزل عبد الله وتميم...
داخل سيارة حمد...

دخل حمد الحي من جهة منزله على عكس بداية المساء... وعندما أوقف سيارته داخل المنزل ونزل التفت للخلف وكأن قلبه يريد منه فعل شيءٍ ما... حاول المكابرة والالتفات وجرَّ قدمه إلى ناحية الباب الرئيسي وما أن مدَّ يده للدخول إلا أنه انصاع لقلبه الذي لا يريد الاستسلام والتفت خارجاً من المنزل... بضع خطوات حاول فيها الرجوع إلى ما كان ولكنه تجاهل تلك المشاعر إلى أن وقف أمام منزل عبد الله.

رفع رأسه للنظر إلى نافذتها ولكنه لم يرَ سوى ستارةٍ مسدولة... تنهد وأخرج هاتفه من جيبه... أرسل رسالة نصية لليليان تقول: * نائمة؟ * ولكنها لم تجبْ بل لم تصل لها الرسالة فعلم أنها أغلقت هاتفها... رفع رأسه مرةً أخرى ولم يجد تغييراً فلا تزال الستارة مسدولة... ضحك بسخرية على نفسه لتأمله بأنها ستشعر بوجوده وكأنه أرسل لها ملاكاً كي يخبرها بذلك... أعاد فتح هاتفه واتصل بأحد الأرقام... دقائق وسمع صوتاً متلهفاً:

- حمد!

تنهد قليلاً ثم قال: لم تنامي يا جميلة؟

رفع رأسه ورأى الستارة تم إبعادها ليراها واقفةً أمامه قائلةً: لا لم أستطع النوم.. أهلكني التفكير

اقترب خطوتين من المنزل وقال: تعالي وشاركيني أفكارك إذاً

ابتسمت وقالت: انتظرني سأنزل الآن (سكتت قليلاً ثم قالت:) ولكن هذه المرة جريناً

ابتسم عندما تذكر قدومه لاستجواب جدها كيف عاقبته على مزحته ونزلت متأخرةً عليه فقال: احذري السقوط

خرجت من غرفتها وقالت: سيكون عقاباً وافياً حينها

تنهد وقال: لماذا هل فعلتِ شيئاً تستحقين بشأنه العقاب؟

ابتسمت وكأنه يخبرها لقد نسيت الأمر... فتحت باب منزلها وخرجت فرفع رأسه ورآها... تقدم قليلاً وقال وهو يغلق الهاتف: أظن أن من أخطأتِ بحقه قد نسي الأمر... ولكن لا تكرري خطأكِ مرةً أخرى

مسكت يده وقالت وقد حمل صوتها كل مشاعر الأسف والخجل: أنا لم أكن أقصد ولا أعلم لماذا قلت ذلك... لقد كنت في حرب مع نفسي بسبب غبائي وتصديقي لجود (سكتت قليلاً منزلةً رأسها ثم قالت:) ربما تكون على حق فالخيانة تأتي من أقرب الأشخاص أحياناً (نظرت له وقالت:) ولكن عقلي وقلبي يرفضان التصديق... حمد أنا لا أصدق أن جود تفعل هذا بي.

كان حمد يمسح على يدها دون أن يعلق ثم نظر لها وقال: أين الأوراق التي أحضرها المحامي لكِ؟

قالت مستغربةً: في غرفتي

- أريد رؤيتها... ومع رسالة جود

قالت: حسناً

عادت إلى الداخل وذهب هو إلى الطاولة الموجودة في الخارج وجلس على أحد كراسيها متنهداً... حتى سمع صوت باب

المنزل يُفتح مرةً أخرى والتفت ليراها قادمةً نحوه وركز لارتدائها بجامةً حمراء ذات دوائر بيضاء وشعرها مفروق من المنتصف ومسدول على ظهرها وكتفها وكانت تحمل بيدها أوراقاً مبعثرة... ابتسم عندما جلست أمامه وقال: يبدو أن هذه الأوراق أطالت البقاء بين يديكِ

ابتسمت مستهزئةً: جود لم تكتفِ بإغراق عماد في المصائب وقررت إقحامي بها معه

مسح على كتفها متحسساً بعض خصلات شعرها وقال مبتسماً: ولكن أنا هنا الآن... وكل هذه الأوراق لن تضركِ بشيء

ابتسمت له فقال لها: هل أخبرتكِ من قبل أنكِ جميلة؟

رفعت رأسها ونظرت له مستغربةً ثم قالت ضاحكةً: حمد أنتَ أسوأ شخص يتغزل بحبيبته

فرك وجهه ضاحكاً وقال: هل كان الوقت غير مناسبٍ إلى هذه الدرجة؟

هزت رأسها نفياً وهي تضحك... أغمض لها عينيه ببطء مبتسماً وقال: حسناً على الأقل اكتسبت سماع ضحكتكِ وهذا أمرٌ جيد

بعد فترة بدأ بنشر الأوراق على الطاولة أمامه يلقي نظرةً إلى الأوراق القانونية التي تفيد أن جود تركت كل أملاكها إلى ورود وفي الأخير مسك رسالة جود وبدأ بقراءتها بصوتٍ مسموع:

- أهلاً عزيزة قلبي ورود... أعتذر عمَّا تمرين بهِ الآن أياً كان ولأنكِ الشخص الوحيد القريب إلى قلبي والذي لم يكنْ سوى

جزء جميل مني فأنا سأهب جميع ما أملك لكِ وأتمنى أن تكوني بخير... جود

رفعت ورود رأسها بقوة وفجأة قالت: ماذا قلت؟

التفت بأنظاره إليها وقال: لا شيء... أنا أقرأ رسالتها

مدت يدها وأخذت الرسالة من بين يديه وقالت: هذه رسالتها!

أومأ برأسه مستغرباً تصرفاتها الغريبة وقال: نعم... ما بكِ؟

نظرت له وقالت: مكتوب عزيزة قلبي

كانت عيناه ممتلئتين بالاستغراب وقال: وماذا في ذلك؟

قالت وبدأ صدرها بالارتفاع والانخفاض: كنت أسمع هذه الكلمة منذ أن توفيت جود... ولكنها وبطبيعة الحال لم تخرج ولا مرةً من فمها

اقترب في جلوسه وقال متنهداً: ماذا تقولين يا عزيزتي؟ أنا لا أفهم

اتسعت عيناها وقالت: جود طوال عمرها لم تكن تقول لي يا عزيزة قلبي... عماد هو الوحيد الذي كان يناديني هكذا

رفع حاجبيه واستند على كرسيه في تفكير ثم قال: ربما كان يقولها لجود وهي كتبتها لكِ لكثرة سماعها لهذه الكلمة.

عقدت حاجبيها واقتربت قائلةً في تشتت: ماذا؟

تنهد قليلاً ثم قال: ربما كان عماد يقولها لجود ثم أصبح يقولها لكِ... إنه مختل وليس شخصاً شاعرياً لدرجة أنه سيبتكر كلمةً لكل فتاة يعرفها

سكتت فترةً فقد كان كلامه مقنعاً... بدأت بالنظر إلى الرسالة



https://t.me/art_of_book

ثم وفجأة وللمرة الثانية رفعتها في وجه حمد وقالت منفعلةً وكأنها أدركت أمراً: ولماذا الورقة مطبوعة؟ لماذا لم تكتبها بخط اليد كما فعلت في رسالتها الأخرى؟

سكت قليلاً ثم قال: لأنها أملاك وليست حقائق أو تنبيهاً... في المرة الأولى أرادت منكِ إخباري بحقيقة عماد أما هذه فهي ممتلكات

قالت منفعلةً مرةً أخرى: ولماذا لم تكتبها بخط اليد؟

رفع كتفيه منزعجاً وقال: لا أعلم يا حبيبتي فقد توفيت ولا نستطيع سؤالها عن هذا

وضعت ورود الورقة على الطاولة بانفعال وقال: أنا مستعدةٌ لقطع يدي لو لم يكن هناك أمرٌ مريب في هذه الممتلكات

اقترب في جلوسه وقال مؤيداً بطريقة مناقضة: نعم هي بالفعل مريبة لأنها ممتلكات مشبوهة

وقفت قليلاً ثم عادت للجلوس وقالت منفعلةً: ولماذا ستترك لي ممتلكات مشبوهة... لماذا؟

رفع رأسه وأخذ نفساً عميقاً... عاد ينظر إليها بعد أن وضعت يدها على يديه وقالت برجاء: حقق مع محاميها... افعل شيئاً... أنا لا أصدق أن جود ستخونني بطريقة غير مبررةٍ هكذا

أومأ برأسه وقال بهدوء بعد أن شدَّ على يديها: سأفعل... لهذا طلبتُ منكِ هذه الأوراق... غداً صباحاً سألتقي به... اطمئني يا جميلة... فالباطل ومهما كان قناعه جميلاً سيسقط وستتضح الحقيقة... ولا تنسي أن الله دائماً يظهر الحق... اطمئني.



https://t.me/art_of_book

يوم الثلاثاء...
الساعة العاشرة صباحاً...
في إحدى العمارات المخصصة للمحامين...

كان حمد جالساً على أحد المقاعد أمام مكتب المحامي الفارغ... كان ينظر للأوراق التي بين يديه منتظراً... لم يطل انتظاره حتى سمع صوت صرير مقبض الباب... التفت حتى وجد المحامي يقف أمامه مبتسماً فوقف حمد وصافح الآخر... أشار له المحامي حتى يستريح.

قال حمد بعد أن جلس المحامي على كرسيه: كيف حالك يا سيد عادل؟

ابتسم السيد عادل وقال: بخير ولله الحمد... كما ترى العمارة كخلية النحل لا تتوقف عن العمل

ابتسم حمد وقال: هل أخبروك عن هويتي؟

هز الآخر رأسه نفياً فقال حمد بعد أن أخرج بطاقته: معك المحقق حمد... محقق في المباحث الجنائية التابعة لـ...

قاطعه المحامي وهو ينظر للبطاقة هامساً: محقق جريمة المقتولة جود

أومأ حمد برأسه وقال: لدي بعض الأسئلة التي أريد أن أطرحها عليك... وأرجو أن تكون إجاباتك صادقة معي

قال السيد عادل هامساً: تفضل

قال حمد وهو يمعن النظر في الآخر: متى وصلت لك الرسالة؟

أجاب المحامي معتدلاً في جلوسه: بعد وفاة جود

- أعلم ذلك ولكن أنا أقصد الرسالة متى وصلت بالضبط؟

سكت مفكراً قليلاً ثم قال: لا أعلم تحديداً ولكن بعدها بفترة

- وكيف وصلت لك؟

- عن طريق البريد الإلكتروني

عقد حمد حاجبيه وقال: وكيف سترسل لك رسالةً عن طريق البريد الإلكتروني وهي متوفاة؟؟ (ضحك ساخراً وقال:) المعذرة ولكن هل تعتقد أن العالم الآخر لديهم إنترنت؟

تقدم المحامي في جلوسه قائلاً: لا ولكن كما ترى المبنى قديم وكثرة الأجهزة هنا والضغط القوي عليها يسببان أحياناً عطلاً فلا تصل لنا الرسالة باكراً وربما هذا ما حصل مع رسالة جود... ثم إنني كنتُ مسافراً ولدي الكثير من الأعمال ولم أنتبه للبريد في ذلك الوقت

رفع حاجبيه وقال: وهل هذا العطل سيفسد تاريخ إرسال جود للرسالة (قال موضحاً:) هل سيفسد تاريخ ضغطها على زر الإرسال؟

سكت المحامي قليلاً ثم قال: هل تريد مني الرجوع إلى بريدي ورؤية التاريخ تحديداً؟

ابتسم حمد وقال: أرجو ذلك

التفت المحامي بكرسيه ناحية الكمبيوتر المكتبي وبدأ بالعبث فيه فترة عشر دقائق ثم قال: بالفعل... الرسالة وصلت بعد شهرين من وفاتها

- هل أستطيع أن أرى؟

حرك المحامي الشاشة لتصبح مقابلةً لحمد واقترب الأخير ليرى ثم قال: أرجو أن تطبع لي صورة الشاشة هذه أريد من التاريخ أن يكون واضحاً

أومأ المحامي برأسه وعاد للعمل دقيقتين وبعدها بدأت الطابعة التي خلفه بإصدار الأصوات حتى خرجت الورقة... وقف المحامي وأخذها ليتحقق من وضوحها ثم اقترب من حمد ومرر الورقة إليه قائلاً: أظن أن اكتشافاً كهذا سيعطل ورود عن أخذ حقها من التركة

وقف حمد وقال وهو ينظر للورقة: ورود لن تأخذ شيئاً (نظر له وقال مبتسماً:) شكراً لك على المساعدة.

استوقفه المحامي وقال: من تعتقد أنه فعل ذلك؟ هل هو المجرم؟

التفت حمد إلى المحامي وقال: ستصل لك كل هذه الإجابات قريباً

بعد أن خرج من مكتبه اتصل بنواف وبعد فترة قال: سأحضر لكَ دليلاً يفسد استلام ورود لممتلكات جود... افعل ما تشاء وخلصها من هذا الأمر فوراً وقبل القبض على عماد... أريدكَ أن تثبت أمام المحكمة أن هناك شكّاً في كتابة جود لهذه الكلمات... الشك في هذه الحالة يكفي أمام القاضي

سمع الطرف الآخر قائلاً بسعادة: لا تقلق... أحضر هذه الورقة وسأتخلص من ممتلكاتها.

بعد مرور أسبوعين...

يوم الأحد...

الساعة السابعة صباحاً...

داخل غرفة ورود... كانت واقفةً أمام مرآتها تضع أحمر الشفاه التوتي وتنظر إلى شكلها الأخير... اليوم هو أول يوم دراسي... كان قلبها يخفق كونها ستذهب إلى مكان آخر مرة وطئت قدمها عليه كانت جود معها... ستتبعها الكثير من الأعين وربما سيقترب منها الكثير من المتطفلين أو سيحصل عكس ذلك تماماً وسينبذها الجميع ولا تعلم ما هو الأحسن من الأسوأ... ابتعدت خطوتين وهي ترى فستانها الأحمر يصل إلى منتصف ساقها ذا توسع بسيط من منطقة الخصر وله نصف أكمام واسعة... انتعلت كعباً صغيراً وتقلدت أقراطاً وخاتماً وأسورةً باللون الذهبي... أخذت حقيبة يدها السوداء والتفتت لتسحب هاتفها الذي بدأ بالرنين.

ابتسمت وأجابت لتسمع الطرف الآخر يقول: صباح الخير يا جميلة

أجابت بهمس: أهلاً حمد... صباح النور

ابتسم وقال: كيف هي استعداداتكِ لليوم الأول؟

تنهدت مفرغةً قلقها وقالت: لا أعلم أنا قلقة بعض الشيء ولكني سعيدةٌ... ستعود حياتي كما كانت (أكملت هامسةً:) أتمنى

قال لها: وستكون أجمل مما كانت... لا تقلقي (سكت لحظةً ثم قال:) أنا في الأسفل بانتظاركِ

عقدت حاجبيها: لماذا؟ هل هناكَ شيء؟

نزل من سيارته مجيباً: لا ولكن من اليوم أنا من سيوصلك ويأخذكِ من هناك

نظرت من نافذتها فرأته واقفاً بجانب سيارته وقالت: ولكني معتادةٌ على الذهاب بسيارتي... لا داعي لتغيير هذا الأمر أيضاً.

قال لها مبتسماً وبهدوء: سأشتري لكِ القهوة السوداء التي تحبينها

تنهدت ضاحكةً... أحست أنها ستجد من يؤانسها في طريق ذهابها حتى تتغلب على توترها... وبما أنه أتى إلى هنا فهي لن ترفض.

أغلق حمد هاتفه فسمع صوتاً أنثوياً يخرج من المنزل... التفت فرأى ليليان تطل عليه وتقول:

- هل أنتَ من سيوصلها؟

ابتسم وهو يراها تقترب منه مرتديةً بدلةً رسمية كحلية داخلها قميص أبيض... فأجابها:

- نعم... ولكن أخبريني لمَ أنتِ متحضرة هكذا على غير المعتاد؟

ابتسمت ليليان قائلةً: سأذهب إلى عدة مبانٍ وأرى أجملها (سكتت قليلاً ثم أكملت:) أفكر في فتح فرع آخر من مركزي هنا

رفع حاجبيه مبتسماً والتفت عندما سمع صوت سيارة تقف خلفه... نزل منها المحامي نواف وألقى التحية عليهما

قال نواف مبتسماً: هل أنتِ مستعدة سيدتي؟

أومأت ليليان مبتسمةً وقالت: سأتبعك بسيارة عبد الله



https://t.me/art_of_book

ابتسم لها نواف ثم مد يده ليضعها على كتف حمد قائلاً: كيف حالك؟

ابتسم له وقال: بخير... شكراً لك

نظر نواف إلى ليليان وقال: المعذرة دقيقتين

ابتعد نواف وهو يحث حمد على المشي معه وعندما تقابلا قال نواف مبتسماً: لقد تمَّ تبرئة ورود

نظر حمد بدهشة للمحامي وقال: حقّاً؟ هل انتهيت من الأمر بهذه السرعة؟

ضحك نواف قائلاً: وماذا تظن؟ هل استخففت بقدرتي؟ بعض الحديث العقلاني مع القاضي ووجود أدلةٍ ملموسة تثبت أن ورود بريئةٌ من كل هذا... إنها أسهل قضية مسكتها في حياتي

اتسعت ابتسامة نواف وهو ينظر خلفه قائلاً: صباح الخير ورود

التفت حمد وانخفضت حدة نظرته... اعتلت وجهه ابتسامةٌ هادئة وهو يسمعها تقول لوالدتها

- صباح النور... أليس الوقت مبكراً للخروج؟

احتضنت ليليان كتف ابنتها وهي تقول: نواف لديه عمل في المحكمة الساعة العاشرة... لذا سنخرج الآن.

أومأت ورود ملوحةً لهما حتى ابتعد كلٌّ من نواف وليليان بسيارته... التفتت على حمد قائلةً

- أنا مستعدة

ابتسم لها قائلاً: أنا بخير وأنتِ؟



https://t.me/art_of_book

ابتسمت محرجةً وقالت: لقد كانت جرعة الإحراج مبكرةً هذا اليوم

ضحك حمد وأشار لها كي تتقدم بعد أن فتح لها باب السيارة... ذهب بجانبها وانطلق بسيارته وبعد أن أخذ قهوتهما حتى كان الصمت سيد الموقف... التفت حمد إليها وقال مبتسماً

- لديَّ أخبارٌ جميلة

نظرت إليه مبتسمةً: لقد افتقدت هذا النوع من الأخبار... ارجوكَ أنعشني

ابتسم لها وقال: لقد تمَّ تبرئتكِ من ممتلكات جود كلها

نظرت مصدومةً وقالت: ولكن... كيف؟

ابتسم لها وبدأ بإخبارها بكل شيء... اتسعت ابتسامتهُ سعيداً وهو يرى السعادة التي ارتسمت على وجهها... توردت وجنتاها ولمعت أعينها... كاد يقسم أنه مستعد لفعل أي شيء مستحيل حتى تستمر هذه السعادة

أومأ حمد مبتسماً وهو يسمع شكرها المستمر... بعد فترة أخذَ نفساً عميقاً وقال: سيكون يوماً صعباً بعض الشيء

تنهدت ورود وقالت بصوتٍ منخفض: أعلم ذلك

نظر لها ثم عاد بأنظاره إلى الطريق وقال: ورود... أريد أن أخبركِ شيئاً

نظرت له في تيقظ لما سيقول فبدأ بالتلفت إلى المرآتين وبعدها التفت يميناً... نظرت في استغراب وهي ترى طرقاً اعتادت على رؤيتها وبعد دقيقة قالت متحيرة

- لماذا غيرت اتجاهك؟



https://t.me/art_of_book

التفتت مرةً أخرى يمينها وهي ترى المركز بدأ بالظهور أمامها حتى توقفا... التفت إليها وقال

- أريد أن أعرفكِ على أحدهم

عقدت حاجبيها ونزلت خلفه... دخلا إلى المركز وذهبا باتجاه مكتبه وبعد جلوسهما دقيقتين قالت

- حمد لم يبقَ الكثير على بدء المحاضرة الأولى... لماذا أنا هنا؟

طُرق باب المكتب فدخل أصدقاؤه واحداً تلو الآخر... وقفت ورود فجأة وقد اصفرَّ وجهها واتسعت عيناها وبدأت بالتراجع للخلف قليلاً حتى سندها حمد كي لا تصطدم بالطاولة وقال

- إنه موسم الاصطياد يا عزيزتي... والطُّعم هذه المرة سيكون من العيار الثقيل

كانت تقف أمامها أميرة وقد صبغت شعرها الأسود إلى الذهبي الداكن وأخفت شامة وجنتها اليسرى... وبمساعدة مستحضرات التجميل استطاعت تغيير لون بشرتها... وبمشدات الجسم واختيار الألوان المناسبة حتى أصبحت تماماً نسخةً مصورةً من ورود

قالت ورود هامسةً مرعوبةً: من هذه؟!

تقدم سلطان خطوةً وقال: دعيني أعرفكِ... أميرة إنها مساعدة جديدة من الطاقم النسائي

ابتسمت أميرة وتقدمت مصافحةً... شعرت بخذلان ورجفة يديْ ورود وهي تصافحها فقالت مداعبةً

- لقد كنت طالبة متفوقة أيام الدراسة... سأدون لكِ كل ما يقوله الأستاذ المحاضر... لن يفوتكِ شيء

ابتسم الأصدقاء عدا ورود التي كان يجب عليها الابتسام ولكن لا تزال نظرات الحيرة تعتليها... بدأت بالتلفت وهي تجرع ريقها الذي جفَّ... ثم وبعد أن أخذت نفساً عميقاً عادت اتسعت عيناها وشهقت شهقةً خفيفة وأشارت إلى أميرة مصدومة وقالت بصوتٍ مرتفع:

- هل قلتم طُعم!!

ابتسم حمد فيما ضحك عبد الرحمن وسلطان... تقدم عبد العزيز نافثاً الدخان من فمه وجلس متنهداً: لقد أتت أميرة لنا من السماء... لقد صُدمنا نحنُ أيضاً عندما رأيناها... ستكون الطُعم الذي يجر لنا السمكة المطيعة... وما أن تقترب وتتناول وجبتها الخفيفة... سنرفع الصنارة حتى تختنق بين أيدينا

التفتت على حمد الذي أغمض عينيه ببطء موافقاً...

كانت متوترةً: وماذا يجب عليَّ أن أفعل؟

ابتسم لها حمد وقال: ستتحضرين يوميّاً للجامعة كما فعلتِ اليوم... ستركبين سيارتك وتذهبين للجامعة كما تفعلين دائماً... وعندما تصلين ستذهبين إلى أقرب دورة مياه وستكون أميرة هناك تنتظركِ... ستتبادلان الأزياء وستعطيكِ أزياءَ تخفين فيها وجهكِ وشعركِ... ستخرج هيَ لحضور المحاضرة بينما أنتِ

أكمل سلطان بحدة: ستخرجين من الجامعة بأكملها... وإياكِ والتأخر لثانيةٍ واحدة

تنهدت مرتعبةً بينما أكمل عبد الرحمن بنبرةٍ هادئة مطمئنة: وحتى لو وجدتِ شخصاً لا تريدين لقاءه ورأى من أنتِ أو شكَّ

بمن تكونين فلا تتوقفي لحظةً واحدة واهربي بأقصى سرعة... وسنكون أنا وعبد العزيز بانتظاركِ في زاوية سيريكِ إياها حمد عندما تصلين إلى هناك

قالت ورود متحيرةً: ثم ماذا؟

قال عبد العزيز بحدته المعتادة: ثم دعي البقية على عاتقنا.

نظرت إلى أميرة التي ابتسمت لها بدورها ثم هزت رأسها نفياً بقوة قائلةً: لن أوافق على هذا الجنون أبداً... لن أوافق على وضعكم هذه الفتاة طُعماً لعماد ربما ينجح في اختطافها أو أذيتها (رفعت صوتها متنقلةً ببصرها بينهم) هل جُننتم؟ ماذا تفعلون؟ ستضحون بها من أجل إنقاذي أنا؟

اقتربت أميرة خطوةً وقالت: المخاطرة بي أفضل بمليون مرة من المخاطرة بأرواح الفتيات البريئات... ثم لا تقلقي لقد تلقيت تدريبات على يد أفضل المقاتلين وأستطيع حماية نفسي... ثم إنني سأكون الصنارة التي ستصطاد تلك السمكة... ولن أتنازل عن هذه القضية حتى يختم حمد نهايتها

تنهد حمد واضعاً يديه على كتفها وقال: لقد انتهى الأمر... والخطة قيد التنفيذ

نظرت له فترةً ثم أخذت حقيبتها عن الطاولة... كادت أن تخرج فقال عبد العزيز: هل تعرفين مكان دورة المياه؟

نظرت له بغيظ ولم ترد... نظرت إلى أميرة وقالت: أنتِ مسؤولةٌ عن قراراتكِ... فأنا لا أريد أن أضع ذنبكِ على عاتقي

اقتربت منها كثيراً وقالت: الأفضل لكِ أن تبقي طوال الوقت مسلحة... فعماد ما أن يعرف أنكِ لستِ أنا لن يتردد لحظةً في نحر رقبتك.

بعد مرور أسبوع...
دورات مياه الجامعة...
الساعة الثامنة صباحاً...

توقفت ورود مستندةً على الجدار وهي ترى أميرة تسحب القميص الأبيض حتى يستقر تحت البنطال الأسود الفضفاض... اقتربت من المرآة أكثر حتى تحسن من أحمر شفاهها ثم نقلت أنظارها إلى الفتاة خلفها

قالت أميرة مبتسمةً: أول لقاء بيننا... عندما اقتربتِ مني محذرةً... احترت في أمركِ، هل أنتِ فتاةٌ جيدة أم بغيضة؟ حدتكِ... صراخكِ... غضبكِ على المحققين جعلتني أُصدم منكِ... ولكن وعلى الرغم من ذلك ومع مرور هذا الأسبوع علمت بأن الرابطة بينكِ وبينهم ليست قضيةً فحسب... ولستِ مجرد حبيبة رئيسهم... فحتى عبد العزيز الذي شعرت بغيظه منكِ علمت بأنهم جميعاً مهتمون لأمركِ أكثر من أي شيء آخر... واليوم أنا أضمن لكِ أنني سأكون من ضمن هذه المجموعة... لقد مضت سنة تقريباً... لقد حان الوقت يا عزيزتي

أنصتت ورود لها جيداً... ولكن مع آخر جملة همست: وقت ماذا؟

اقتربت منها مبتسمةً واحتضنت كتفها: وقت عودة حياتكِ كما كانت... عودة الأمور إلى نصابها... لقد طالت حرية ذلك المجرم... ويجب علينا وضعه في مكانه المناسب.

تنهدت ورود واعتدلت في وقوفها وقالت وقد لمعت عيناها حزناً: هل ترين دورة المياه هذه؟

أومأت أميرة برأسها فأكملت ورود قائلةً: على بعد قصير كانت دورة المياه التي قتلت فيها جود... هناك بدأ كل شيء، عزيزتي أميرة أنا أعرف عماد خير معرفة... إنه مختل ولا نستطيع توقع تصرفاته... أنا واثقة من أنه يتتبع تحركاتي خطوةً بخطوة... ولكن الذي لا أعرفه هو خطته القادمة... ربما يكون خُدع بخطة حمد ولكن أنا قلقةٌ عليكِ... ماذا لو كان عماد لا يريدني هذه المرة... ماذا لو كان ينوي وضع نقطة النهاية على هذه القصة بطريقته الخاصة (همست مرتجفةً:) ماذا لو كانت تلك النقطة رصاصةً من المفترض أن تستقر في جبيني؟

نزلت أميرة يديها عن كتف الأخرى وهي تنظر لها بنظرة غريبة... ثم تنهدت وقالت بحدة

- الأوامر واضحة... والخطة قيد التنفيذ... وأنا طوع أمر رئيسي... وطوع أمر هذه البلاد... إذا قالت لي اذهبي للموت من أجل سلامنا... فلن أتردد لحظةً.

التفتت وأخذت الحقيبة السوداء وجهاز الآيباد الخاص بورود... انحنت وهي تعدل من وضع خنجرها الصغير داخل حذائها الرياضي الطويل... عدلت ياقة قميصها وخرجت من دورة المياه دون أن تضيف كلمةً أخرى... تنهدت ورود وهي تضع قبعتها الرياضية وفوقها قبعة القميص الشتوي... مدت كمها حتى يغطي يدها وتحركت باتجاه الباب خارجةً... رنَّ هاتفها فأجابت بسرعة هامسةً وهي تمشي بخطوات سريعة باتجاه المخرج المحدد لها

ـ حمد!

قال حمد بسرعة غاضباً: أين أنتِ؟

أجابت بالهمس ذاته وهي تنظر أمامها: سأخرج الآن

توقفت فجأة وهي تنظر أمامها مصدومةً وقالت بهمس منزلةً هاتفها: عماد!

ارتجف جسدها... سقط الهاتف... ارتفعت نبضات قلبها حد التوقف... تراجعت خطواتها... انحنت بقوة عندما أحست بألمٍ فظيع مكان عمليتها... لم تستطع التروي وهي ترى تقدم عماد نحوها... تلفتت بسرعة وهي ترى الساحات شبه خالية فهي ساعة دراسة رسمية في تخصصها المحدد... كادت تصرخ ولكن لسانها أبى إخراج صوت... أطلقت العنان لرجليها هاربةً... قطعت الممر الذي يؤدي إلى القاعات... لم تستطع التفكير... لم تستطع التوقف... ولم تستطع الالتفاف وهي تسمع خطوات الآخر السريعة خلفها ... التفتت يسارها وهي ترى السلم الذي يؤدي إلى الدور العلوي... ضربت الباب بأقوى ما عندها وركضت صاعدةً... لم تعلم ماذا يجب عليها أن تفعل... كانت تصرخ باكيةً... كان من المفترض ألا يحدث ذلك... شعرت أنها لن تصل إلى بر الأمان بتاتاً... ضربت الباب الذي أمامها بقوة وخرجت... وقفت فجأة وهي ترى نفسها في سطح الجامعة... هل صعدت إلى هذا الحد؟... ضمت يديها مرتعبةً... هل أتى وقت النهاية حقاً؟ هل ستستقر تلك الرصاصة في منتصف جبينها فعلياً؟ هل هذه لحظات تنفسها الأخيرة؟ هل ستقتل مثلما قُتلت صديقتها... في المكان ذاته... ومن الشخص ذاته؟

التفتت بسرعة وهي تقول صارخةً: إياك أن تقترب يا عماد... إياك

انحنى الآخر وهو يلتقط أنفاسه... ثم اعتدل وهو يتقدم وقال غاضباً مشتحناً: انظري إلي... انظري ماذا حدث لي بسببك

كانت ترى أثر الضرب المبرح الذي تلقاه... لم تفكر بالأسباب ولم تفكر بشيءٍ آخر سوى التراجع للخلف وهي تعلم أنها بعد عدة خطوات إما أن تتوقف أو تسقط ميتةً فقالت باكيةً: وما ذنبي أنا؟

شاركها الدمعة التي سقطت منها فسقطت أخرى منه قال بصوتٍ مختنق: وما ذنبي أنا؟ لقد فعلت كل ما يريد ولكنني في الآخر تلقيت أشد أنواع التعذيب (اقترب منها بخطوات واسعة وقال بغضب مختنق:) بسببكِ أنتِ

اصطدمت بالجدار المنخفض ووقفت بقوة وهي تنظر خلفها... المنظر مرعب... الارتفاع مهيب... ولكن الموت مخيفٌ أكثر... ارتجفت والتفتت إليه كاد يصل إليها فقالت: ماذا تريد؟

تحولت نظراته إلى شرار لا يتوقف... الحقد والغضب والانتقام... وهل كان من حقه أن يفكر بأن ينتقم منها بعد ما فعله بها؟... اقترب وقال بصوتٍ لم تسمع مثله من قبل: رقبتكِ... ولا غيرها

ارتعد جسدها... سمعت صوتاً أسفلها... التفتت وهي ترى سيارات الشرطة وصفاراتها... لم تكن فكرةً ذكية الإعلان بقدومهم... بعد ثانية من إعلان رغبته لها... التفتت إليه وقالت: عماد... أرجوك... أنا لا ذنب لي

اقترب أكثر فأطلقت صرخة استنجاد قوية كانت تقطع حبائل صوتها... أطلقت العنان لدموعها وتخبطها وارتجاف جسدها...

ناجت والدها الميت والذي لن يخرج من العدم... بدأت بالمقاومة وهي تشعر بيديه تقبضان عليها

تبتها بقوة أمامه وسدَّ صراخها بقوة وهو يقبض على رقبتها... انخفض صوتها وبدأ تخبطها في مناجاة الهواء... بدأت بالاختناق... شعرت بالروح تتنازع... كانت تقاوم ولكنها لم تجد قوةً كي تنقذ روحها... فجأة وبعد أن أغمضت عينيها مستسلمةً وبحركة كادت أن تكون إرادية ولا إرادية في الوقت ذاته... مدت يدها بقوة وأدخلت أصابعها في عينيه... ارتخت يده عنها وابتعد متألماً صارخاً... وضع يده على عينه وسقطت ورود أرضاً تسعل بقوة... رأت قبعتها الرياضية ساقطةً بجانبها... لقد أتت لها قوةٌ من العدم... كأن هناك يداً خفية ساعدتها على الدفاع عن نفسها... ابتعدت عنه بمساعدة يدها اليمنى متراجعةً للخلف وهي لا تزال تسعل... تمسح بيدها اليسرى على رقبتها تستنجد الهواء كي يدخل إلى رئتها بكميات مناسبة لها... حاولت الابتعاد أكثر عندما رأته يحاول إمساكها مرةً أخرى ولكنها لم تستطع إنقاذ نفسها هذه المرة أيضاً... سمعت صوت الباب يُدفع بقوة... التفتت فلم تجدْ أحداً علمت بأن من أتى... أتى من الباب الآخر لسطح الجامعة في الجهة الأخرى... وضع عماد يده اليمنى على فمها بقوة مانعاً إخراجها لأي صوت... وابتعد بخطوات منخفضة... متخفياً بين أجهزة المكيفات وبعض الأوساخ والكراتين... كان يشعر بدموعها تسقط على يديه ولكن نفسه القاسية لم تعد تريدها كما كان يشعر في السابق... أخرج سلاحه بيده اليسرى ووضعه على جبينها

قال هامساً: إن أصدرتِ صوتاً واحداً قصيراً... أقسم أنكِ لن تريني أمامك بل سترين جود تلوح لكِ من الجحيم لتستقبلكِ

بكت بقلة حيلة... لا تعلم من الذي دفع الباب ولا تعرف ما هو مصيرها... هل سيستطيع حمد إنقاذها أم أنه استهلك كل حظه الجيد في الأيام الماضية فلم يتبقَّ له شيء لهذا اليوم... كان صدرها يرتفع وينخفض وهي لا تزال تحاول التنفس بين الفتحات القصيرة... تشتم رائحة يده المتعرقة وتشعر بنبضات قلبه السريعة... لا تعلم إن كان يستطيع الرؤية جيداً... لا تعلم إن كانت ستستطيع الدفاع عن نفسها هذه المرة أيضًا أم أنها ستكون من عداد الموتى... فجأة التفتا هي وعماد بقوة عندما سمعت صراخاً حاداً يقول:

- أسقط يا عماد سلاحك وسلم نفسك... لا جدوى من المقاومة هذه المرة

رفع عماد رأسه وهو يرى طيارة تحلق فوقه وهناك قناص يوجه سلاحه تجاه رأسه... ابتسم عماد ساخراً وقال:

- هل تعتقد أنني سأسلمها لك؟ لا أمل لك سنموت أنا وهي اليوم... جود اشتاقت لنا وها هي تدعونا للجحيم بجوارها

اقترب حمد خطوة وقال غاضباً: الجحيم حتماً بانتظارك ولكن موتك لن يكون سهلاً... أقسم بجلال الله يا عماد إن لم تسلمني ورود الآن... فسيكون موتك على يدي موتاً بطيئاً أليماً... عماد أسقط سلاحكَ وهذا تحذيري الأخيرُ لك

اهتز رأس عماد للأمام فجأة التفت ببطء وهو يشعر بشيء موجه على رأسه من الخلف وهمس شخصٌ له قائلاً: استمع له هذه المرة... فهو دائماً يكرر الجملة ذاتها... أما أنا فسلاحي

بعشق الدماء والقتل، ولا أظن أنك نسيت الجثث المتمددة في مرر عنك

التفت للخلف بحذر عندما أدركَ أن هذا الذي خلفه كان سبباً في موت العديد من رجاله وما كاد أن يتحرك أكثر حتى لمسته صعقة كهربائية قوية في رقبته جعلته يسقط أرضاً دون أن يتوقف جسده عن الاهتزاز... ابتعدت ورود عنه بسرعة مرتجفةً ساقطةً أرضاً... كانت تصرخ باكيةً مرتعدةً... كانت تنفض جسدها من أثر عماد... صرخت بقوة ضاربة الشخص الذي حاول لمسها وهي في حالة من الهستيريا الفتاكة... كانت تصرخ وتبكي وترتعد... لم تكد أن تتوقف عن الارتجاف حتى شعرت بأنها مثبتةً داخل أحضان أحدهم... لم تستطع التمييز من يكون... عماد؟... فكرةٌ كهذه جعلت صراخها يزداد وبكاءها يدوي في المكان بأكمله حتى سمعت همسه وهو يقول

- إنه أنا حمد... أرجوكِ ورود اهدئي

أبعدها عن جسده وهو يرفع رأسها لتنظر إليه وقال: أنا حمد... عماد انتهى... وجود انتهت وهذا الخوف إنتهى أنتِ بأمان الآن

كانت لا تراه فدمع عينيها يمنعها... ولكن صوته ورائحته أحست بهما يحيطانها... كان ذلك كفيلاً بانخفاض صوتها وكتمها ولكن ذلك الانخفاض المفاجئ أغمض عينيها متراجعةً للخلف ساقطةً بين يديه... أغمي عليها وعلى الرغم من ذلك لم يتوقف جسدها عن الارتجاف... طبطب حمد على خدها مرتعباً... كان يناديها وهو يرى احتقان وجهها وتعرق جسدها... دموعها التي غطت وجهها... احتواها وحملها بين يديه... التفت وهو يرى

عماد لا يزال ساقطاً مغشياً عليه... انطلق بقدميه إلى الأسفل حتى استقر بها داخل غرفة العيادة الخاصة بكليتها... وضعوا لها مغذياً ومهدئاً... ما أن خرج واستقر أمام الباب أربعةٌ من الجنود... حتى انطلق بأقصى سرعته للأعلى ورأى عبد العزيز وهو يصب الماء على وجه عماد بقسوة جعلت الآخر يرفع رأسه ويسعل بقوة... اقترب حمد بسرعة ومسك قميص عماد بقوة ورفعه بكل ما يمتلك من قوة... جعله يستقيم في جلوسه وجلس القرفصاء أمامه وسدد لكمةً على وجهه جعلت الآخر يلتفت بقوة إلى الجهة الأخرى متألماً

قال حمد بعد أن اقترب منه: صباح الخير يا عزيزي... هل نمت نوماً هانئاً؟ إنه نومك الأخير في الهواء الطلق

بدأ عماد بالتلفت وهو يرى الأصدقاء الثلاثة يحاوطونه واقفين بينما حمد جالسٌ أمامه ولا أثر لورود... بل هناك فتاةٌ تشبهها أمامه واقفةً... ابتسم متألماً ثم أطلق ضحكة هستيريا امتدت طويلاً قبل أن يسدد حمد مغتاظاً لكمةً أخرى على بطنه جعلته ينحني ألماً... مسك قميصه مرة أخرى وجعله يستقيم واقفاً

اقترب سلطان وقال: حمد... يجب عليك عدم التهجم على المجرمين

التفت حمد عليه والشرار يتطاير أمام عينيه وقال: اذهبوا من هنا... خمس دقائق وسأتبعكم

قال عبد العزيز: حمد... سيلقى ما يستحق في السجن

نظر حمد إلى عماد حاقداً فسدد له لكمة على وجهه جعلته يتراجع للخلف وقال حمد: هذه من أجل جرأتك على طعن حبيبتي

ومسك رقبته خانقاً وقال بحدة: وهذه من أجل اختطافها وجرأة يديكَ القذرتين في ضربها

رماه بقوة تجاه أحد الأجهزة... ثم اقترب مرةً أخرى وسحبه من ظهره حتى يسقط بقوة على الأرض ووضع رجله على رقبته وقال صارخاً: هل تعتقد أنني سأنسى كل ما فعلته بها وأكتفي بسجنك؟ لن أرتاح قبل حكم الإعدام الذي سيلتف حول رقبتك

انحنى وسحبه بقوة من شعره حتى جلس وسدد لكمةً على جانبه وقال هامساً: وهذه خذها كذكرى مني... ورصاصتك التي استقرت في جسدي وعبد الرحمن... أقسم وأقسم أنكَ ستدفع ثمنها غالياً

مسك سلطان ذراع حمد وسحبه بقوة قائلاً بحدة: هذا يكفي.

***

هبط الجميع إلى الطابق السفلي وأخرجوا عماد مقيداً... كان عبد العزيز ممسكاً بذراعه المقيدة ويصرخ في الطلاب كي يفضوا التجمع أمامه... التفت حمد عندما أحسَّ بذراع سلطان ورأى ابتسامةً خفيفة تعتلي وجهه... عقد حمد حاجبيه وهز رأسه وكأنه يقول: ماذا؟

اتسعت ابتسامة سلطان وقال: أخبرتكَ بأنك ستحتاجني لحماية ظهرك

ابتسم حمد ضاحكاً عندما تذكر اختطاف ورود ومزحته لسلطان أنه يخاف وجودهم بجانبه وفشل عملية الإنقاذ

***

فقال له سلطان: ستحتاجني لحماية ظهرك مستقبلاً ولن أفعل وسأُذكرك بذلك.

***

ضحك حمد وقال واضعاً يده على كتف سلطان وقال: قلت بأنك لن تحمي ظهري... ولكنك اليوم فعلت العكسَ تماماً

ابتسم سلطان وقال مبتعداً: لأنك صديقي يا صديقي... فواجبٌ عليَّ مساندتك

ابتسم حمد وهو يخرج إلى اتجاه العيادة ورأى ورود واقفةً أمامه... رأته فذهبت تجاهه بسرعة... التقط ذراعها الممتدة وسحبها إلى أحضانه بقوة وكأنه يريد تعويض الرعب الذي اعتراه قبل ساعة عندما سمعها تهمس باسم عماد وهو الذي اعتاد هذه النبرة منها عندما ترى ذلك المجرم فأسرع بالقدوم كالمجنون ونزل من سيارته بسرعة دون أن يبالي لو سُرقت... عندما سمع أصدقاؤه ذعره أبلغوا كل من طالت أيديهم إبلاغه... فتدخلت كل الجهات التي تُعنى بالأمر... أخذ وقتاً وهو يبحث عنها تائهاً فكانت حركةً غبيةً منه عدم وضع خطةٍ بديلة في حال مواجهة ورود لعماد ولكنه ما أن سمع صراخها حتى أدرك أنها في الطابق العلوي... لم يشعر بأقدامه وهي تقوده لأقرب سلم يؤدي به إلى السطح الخاص بمبنى كليتها وكان على يقين أنها هناك... عندما بدأ بالبحث عنها وجد قبعته الرياضية والتي أعطاها إياها في آخر لقاء بينهما... تلفت بحذر ووجد عماد يحاول الاختفاء بين الأجهزة... ولحسن حظه أنه استطاع إنقاذها مرةً أخيرة.

قالت باكيةً: هل أنتَ بخير؟

إيدها بلطف ومسكَ براحتي يديه وجنتيها وقال مبتسماً: أنا سأكون بخير إذما رأيتكِ أنتِ بخير... لقد جُننت عندما رأيتُ إيادكِ هكذا

وضعت رأسها على صدره متنهدةً فضمها إليه مرةً أخرى لتأخذ نفساً عميقاً طارداً كل المشاعر السلبية التي سيطرت عليه في الساعة الأخيرة.



https://t.me/art_of_book

بعد مرور أسبوعين...

في المركز...

داخل مكتب حمد...

كان حمد واقفاً أمام الرئيس المبتسم والسعادة تغمره والذي قال

- حمد... أهنئك لقد أقفلت على قضية أثارت الإعلام... الصحف تتغنى باسمك وأصدقائك... حمايتك للضحية وتسليم عماد للعدالة أمرٌ لم يستطع أحد فعله... لقد وضعته نصب عينيك حتى قبضت عليه... أهنئك يا بني.

ابتسم حمد وأومأ برأسه ممتناً... وقف الرئيس وقد ارتفعت ابتسامته وكأنه سيقول شيئاً أكثر إبهاجاً مما قبله فقال: حمد... لقد أتى إليَّ اتصالٌ هام صباحاً... يعنيك وأصدقاءك

نظر حمد باهتمام إلى رئيسه الذي اقترب منه وقال: لقد تمت ترقيتكم جميعاً

انخفضت ابتسامة حمد مصدوماً وقال: ماذا؟

ضحك الرئيس وقال: يا إلهي هل الصدمة حالت بك هكذا؟... نعم يا عزيزي تمت ترقيتكم... الأصدقاء سيكونون في رتبتكَ الآن... أما أنتَ يا عزيزي... فستكون في رتبتي أنا

ارتفع ضحك الرئيس ولكن حمد تجرع ريقه بمرارة... هل نقطة النهاية إلى هذا الحد؟... من المفترض أنه خبر مُفرح ولكنه لا يريد تغيير فريقه والخوض مع أشخاص لا يعرفهم... تنهد وابتسم للرئيس مجاملاً

طرق الباب ودخل سلطان وبعد التحية قال: حمد... لقد وصل عماد

نظر حمد له بنظرةٍ غريبة... ثم تقدم مستأذناً من رئيسه... كان كاتماً غضبه طوال هذا الوقت ولكن ما أن اشتم رائحة قدوم عماد من المستشفى حتى ارتفعت حرارة هذا الغضب مرةً أخرى... كان ينتظر هذه اللحظة طويلاً... خرج ومشى بمحاذاة سلطان الذي همس

- هل سمعت بأمر الترقية؟

التفت بسرعة إلى صديقه الذي كان ينظر له بنظرة حزينة فقال حمد مبتسماً: هونكَ يا صديقي... تغيير الرتبة لا يعني ابتعادنا الكبير... ثم ألم تملوا أوامري... لقد حان الوقت كي تكونوا مستقلين ولديكم فريق يعمل تحت أمركم

وقف أمامه ووضع يده على كتف الآخر قائلاً: البلاد تستحق محققين أمثالنا... أوفياء وصادقين في عملهم... تفرقنا ليس إلا خدمةً لبلدنا

ابتسم سلطان لكلمات حمد الذي سحب ملفّاً كان بين يديْ صديقه وفتح الباب الذي خلفه بقوة ودخل غرفة التحقيق كاتماً غضبه عاقداً حاجبيه رمى الملف على الطاولة والتي كان عماد جالساً على كرسي أمامها مقيد اليدين بحديدة مثبتة على الطاولة وقال:

- قتل... تجارة ممنوعات... أسلحة... نساءٌ وأطفال... والعديد الذي كلما أحصيته ازدادت دائرة صفحتك سواداً

ابتسم عماد ابتسامةً جانبية دون أن ينظر لحمد وضرب حمد بيده على الطاولة وقال:

- أنا لا أمازحك كي تضحك

عماد أسند ظهره على الكرسي وقال: أتصدقني لو قلتُ لك بأنك أبهرتني؟.. لم أعتقد أنكَ يوماً ستستطيع الإمساك بي... لولا انفلات غضبي من ورود لما استطعت إمساكي (سكت قليلاً ثم أكمل:) ولكن لم أستطع سوى أن أصفي حساباتي معها... ماذا أفعل إن كنتُ طامعاً بقطعة من الحلوى أردتُ التهامها؟!

اقترب منه حمد غاضباً ومسك رأسه وصفعه على الطاولة قائلاً: إن فكرت لثانية في الحديث عنها أو الإتيان باسمها فستكون نهايتك على يدي

رفع حمد رأس عماد بقوة وانحنى واضعاً يداً على الطاولة والأخرى على الكرسي لم يتحدث لضحك عماد المفاجئ قائلاً: هل غضبت لأنني حاولت أخذها منك أم لأني اختطفتها ذات مرة؟ (التفت إليه وقال:) لا أظن أنك نسيت اختطافي لها لم يمض الكثير عليه

مسك حمد رأسه مرة أخرى وضربه على الطاولة بقوةٍ أكبر غاضباً وقال بصوت مرتفع: قلتُ لك لا تتحدث عنها

رفع عماد رأسه وأنفه نازفٌ وقال: يقتلني الفضول حقّاً... هل أنا هنا بسبب عشقي لورود أم جرائمي، انتقاماً لورود أم محاولة لتحقيق العدالة؟

اقترب حمد بجانبه هامساً: تحقيق قطع رأسك قريباً

عماد نظر له بنظرةٍ غاضبة: افعل ما تشاء... ولكن لو حدث وخرجت من السجن بمعجزة فانسَ ورود ورائحتها... لن تستطيع يداك أن تصل إليها

مسك حمد رأس عماد مرةً أخرى قرر فيها تسديد لكمةٍ تصمته عن الحوه ولكن يد سلطان الذي دخل خلفه كانت أسرع وأبعده عن الآخر قائلاً بحدة: حمد... لا تنسَ لماذا أنتَ هنا... أو دعني أنا أتولى التحقيق

مدَّ سلطان يده مدةً قبل أن يقرر حمد سحب الملف ووضعه بين راحة يد سلطان ليجلس الآخر أمام عماد... خطا حمد خطواته ليقف خلف سلطان ساناداً ظهره إلى الجدار خلفه

قال سلطان بحدة: اسمع يا عماد... الحكم واحد وجميعنا نعرفه

قاطعه حمد مبتسماً: الإعدام بعد السجن والأعمال الشاقة

أنزل سلطان رأسه ثم رفعه وقال لعماد بنظرة حادة: أظن أنك سمعت الحكم الذي سيقال بحقك في المحكمة... والآن إن أردت على الأقل أن تموت دون الأعمال الشاقة فالأفضل لك الاعتراف عن مكان أبيك... كي نقتلع الوباء من عمقِ أرضنا

نظر عماد لهما مطولاً ثم اقترب وقد اعتلت وجهه ابتسامةٌ: أخبرني... هل سيُحكم أبي بالحكم ذاته الذي سيسند إليَّ؟

أومأ سلطان برأسه فضحك عماد بقوة وقال: سيموت السيد الكبير إذاً

بدأ عماد فجأة بإخبارهم عن أماكن وجود أبيه ومخابئه جميعها... بعد أن دونَّ سلطان كل ما قاله عماد وقف وفتح الباب منادياً لأحد الضباط وأمره بإرجاع عماد إلى زنزانته.

بعد مرور عدة أشهر...
الساعة السابعة مساءً...
خارج منزل عبد الله...

كانت الأنوار تضيء المنزل والشارع... رائحة البخور كانت تملأ المكان... العمال الذين ينزلون أطباق العشاء المتنوعة... ارتباك سلطان وهو يملي الأوامر في وضع هذا هنا وذاك هناك... رائحة دخان عبد العزيز الذي يتجول متحدثاً في هاتفه غاضباً لتأخر وصول الورد وهدايا العروس... وعبد الرحمن الذي يتصل على حمد دون أن يتلقى رداً

اجتمع الأصدقاء الثلاثة أمام الباب وقال عبد الرحمن غاضباً: لقد هرب صديقكم... لا يريد أن يتزوج

ضربه سلطان بقوة غاضباً من مزحته الثقيلة فضحك عبد العزيز ليتبعه عبد الرحمن منفعلاً: ماذا؟! أنا أتصل به ولا يريد أن يُجيب

سمعوا صوت بوق سيارة خلفهم فالتفتوا بسرعة مبتسمين ولكن ابتسامتهم تباطأت عندما نزلت لين بسرعة صارخةً:

- الفستان يا حمقاء سيفسد

رمت فاطمة مخرجةً نصف جسدها على الأخرى علبة ماء صارخةً: إذاً تعالي وساعديني

ذهبت لين المرتدية فستاناً أحمر داكناً ذا ذيلٍ طويل مرصع بحبات لامعة وقالت متذمرة: هي كلها شبرٌ ونصف... كيف سترتدي هذه الخيمة لا أعلم

ضحك الثلاثة الواقفون بالقرب فالتفتت عليهم وابتسمت: أيها الوسيمون... تعالوا ساعدونا

وخز سلطان ذراع عبد العزيز: يا وسيم... اذهب وساعدهما

التفت عبد العزيز ونظر له حانقاً فذهب إليهما فقالت لين بعباطة: هل أنتَ صديق حمد؟

ابتسم لها وأومأ فاقتربت لين من فاطمة هامسةً: اللعنة عليه إنه وسيم!

ضربت الأخرى خصر صديقتها وهي تسلم الفستان لعبد العزيز فقال الآخر: سأوصله إلى الباب بالداخل وأكملا أنتما بقية الطريق (نزلت ذراعه بقوة عندما استلم الفستان وقال مدهوشاً:) يا إلهي ما هذا؟

ضحكت الفتاتان وتقدمتا عليه... ذهب خلفهما وهو يرى صديقيه يضحكان لتعثره بطول القطعة القماشية التي تحبس الفستان الثقيل بداخلها... احتقن غاضباً ودخل خلفهما إلى أن وصل ووضعه بين أيدي الفتاتين الشاكرتين له

قالت لين بسرعة: لو احتجنا شيئاً فمع من نتحدث؟

نظر لها مستغرباً ثم قال: آآآ (حكَّ رقبته وقال متحيراً:) حقيقةً أنا لا أعلم

ابتسمت لين وقالت: هل أستطيع أن أتواصل معكَ أنت؟

همست الأخرى خلفها: لين يا جريئة... اتركي الفتى في حاله

رفست لين صديقتها حتى تتراجع الأخرى للخلف وهي لا تزال مبتسمةً في وجه عبد العزيز الذي بدأ البحث في جيوب ثوبه الأسود وفي رأسه الغترة الإماراتية البيج المطرزة بالأسود...

إلى أن وجد في جيبه الأمامي كرتاً... أخرج قلماً وكتب رقمه بسرعة ومده إلى الفتاة قائلاً

- سيكون هاتفي متاحاً

ابتسمت له وأغلقت الباب خلفها وقالت بحماسة: لقد حصلتُ على رقمه

هزت فاطمة رأسها وقالت: غبية.

وقف عبد العزيز بقرب صديقيه وهو يسمع عبد الرحمن يتحدث إلى حمد غاضباً وبعد أن أغلق الهاتف

قال عبد الرحمن: حمد في طريقه إلى هنا... يقول إنه لم ينتبه لهاتفه الصامت

قال عبد العزيز في ذهول: يا لكيد النساء

التفت الاثنان إليه عاقدين حواجبهما فقال: لم تصمت حتى حصلت على رقمي... متعللةً بأنهما ربما تحتاجان لشيء الليلة

انفجر الاثنان ضاحكين فقال سلطان: المسكينة... لا تعلم أنها تورطت مع أبغضنا!

نظر عبد العزيز إليه غاضباً وابتعد عنهما ليشعل سيجارته.

***

قالت فاطمة بصوت مرتفع وهي تساعد ورود على ارتداء فستانها: الغبية... تقول ربما نحتاج مساعدة (ذهبت أمام ورود وقالت:) هل تصدقين أنها حصلت على رقمه؟

انفجرت ورود ضاحكةً والتفتت على صديقتها قائلةً: هل فعلتِ حقاً؟

قالت لين وهي تطلي أظافرها: إنه صديق لحمد... وبما أن

حمد سيصبح زوجكِ نحن نثق به... وهو يثق بصديقه (رفعت أظارها) فرصةٌ للزواج عن حب أولاً... وللحصول على رجل يخاف الله ثانياً... ثم إنني لم أقل بأنني سأستدرجه فقط تعارف لا أكثر

أكملت فاطمة غضبها بينما أكملت ورود ضحكها واقتربت الثانية من النافذة وهي ترتب فستانها الأبيض الناعم وقالت: أيهم أعجبكِ؟

اقتربت لين من النافذة وهي تنظر وقالت متذمرةً: إنه يدخن

عقدت ورود حاجبيها منزعجةً وقالت منفعلة: عبد العزيز! ذوقكِ في خطر يا عزيزتي

ضحكت فاطمة فقالت لين منزعجة: لماذا؟

قالت ورود مغتاظةً: إنه بغيض... وكان يشك بصدقي معهم حتى آخر لحظة

ضحكت لين وقالت: إذاً هو يناسبني... لا تقلقي سأنتقم لكِ

ضحكت الفتيات الثلاث ولكن انخفضت ضحكات ورود عندما رأت سيارة حمد تقف بسرعة أمام منزلهم ونزل ثوبه الأبيض مبعثر ولم يلبس غترته... ووجهه مذعور

***

قال حمد منفعلاً: هل أتى الشيخ؟

قال سلطان ضاحكاً: ليس بعد

قال حمد متذمراً وهو يرتب شعره بيده: هذه الغترة اللعينة... لم أستطع التفاهم معها

وقف معتدلاً وأخذ نفساً عميقاً... أغلق سلطان باب سيارة حمد من جهة الراكب بعد أن أخرج غترته وقال: تعال لنساعدك

نظر إليه وقال متوتراً: لا أريدها... وبسبب هذا الثوب اللعين تأخرت

قال عبد العزيز مستهزئاً: وماذا سترتدي؟ بدلةً رسمية

التفت إليه حمد وقال متحدياً: هل تسخر مني؟ انظر إلي وأنا أفعلها

وقف سلطان أمامه بسرعة ونظر إلى عبد العزيز غاضباً: اصمت أنت (أعاد أنظاره إلى صديقه وقال:) أرجوك سيكون جدها حاضراً... لا داعي للخروج عن المألوف الليلة

تراجع حمد خطوةً وسلم نفسه لأصدقائه...شعر بأنه مراقب... رفع رأسه ورأى هروبها من امامه في رمشة عين...ضحك عليها وعلى أصدقائه اللذين وقفوا طويلاً في محاولة لتثبيت رأسه ووضع الغترة كما يجب ولكن وبعد مرور عدة دقائق قال سلطان متعباً: الخروج عن المألوف جميلٌ أحياناً

ضحك حمد عليهم وابتعد عنهم في خطوات سريعة إلى منزلهم وارتدى بدلته... بعد فترة من الزمن وقف أمام مرآته ناظراً إلى القميص الأبيض وجاكيته الرسمي وبنطاله الأسود ... لبس ساعةً من جلد فاخر بنية اللون وعقاربها مع خلفيتها سوداء... أخذ عطره ورش منه لتفوح رائحة العود في المكان كله... نظر إلى نفسه برضاً هذه المرة ليبتسم مستذكراً جلوسه للمرة الأولى أمامها وتحقيقه اللطيف والذي لم يسبق له أن تحدث مع أحدهم بهذا الهدوء عدا معها

قال بابتسامة هامساً: كان لديَّ شعور بأنها ستصبح مليكةَ قلبي

خرج سريعاً من غرفته ليرى سارة داخلةً بسرعة إلى غرفتها... توقفت فجأة والتفتت إليه وقالت بأعين مدهوشة: من أجمل... أنتَ أم ورود؟

ابتسم ضاحكاً وقال مدهوشاً: أول مرةٍ تمدحينني

بعد أن أدركت سؤالها قالت بسرعة: بالطبع ورود أجمل

ودخلت بسرعة إلى غرفتها تاركةً حمد يضحك بصوتٍ مرتفع... بعد دقيقة خرجت وبيدها كيس يحمل شعار أحد محلات المجوهرات... اقتربت من أخيها واحتضنت ذراعه قائلة

- أنا جاهزة

قال بابتسامة: ومن قال لكِ إنني كنت أنتظرك؟

نظرت له بحدة لثانية ثم تحولت حدتها إلى حماسة وقالت: ما رأيك؟

ووقفت أمامه ليرى فستانها الأسود ذا النفخةِ البسيطة اللماعة من الأسفل وهو يصل إلى بداية ساقها ومن جهة الصدر يعتليه بخط مستقيم كريستالات سوداء ذوات لمعة جميلة... وقد انتعلت حذاء كعب أسود اللون يحمل اللمعة ذاتها التي في فستانها وتقلدت قلادة ناعمة وأقراطاً وأسورة ماسية

صَغّر حمد عينيه مدعياً عدم الإعجاب وقال: هل أنتِ مدعوة إلى حفل زفاف أم عزاء؟

كتّفت يديها بغضب: إنه ملك الألوان... ثم أنت من اختار لي هذا الفستان ألا تذكر؟

ضحك وقال وهو يحثها على المشي: أنا أمازحكِ فقط

سكتت قليلاً ثم نظرت له وهما ينزلان على الدرج: ألا يجب

أن تكمل حديثك؟

ضحك وقال: حسناً حسناً... أنتِ جميلة

التفتت إليه وهما يخرجان من المنزل وقالت: أنا لا أفهم لماذا دائماً تجد صعوبة في مدحي؟

ضاحكاً قال: لستُ معتاداً

ظلت تنظر له بنظرات غاضبة حتى ضحك عليها فقالت بعد أن اقتربا من وجهتهما: أعان الله ورود

رفعت رأسها وهي ترى سلطان وعبد الرحمن أمامها بثيابهما البيضاء وغترهما الإماراتية سلطان كانت غترته بيضاء مثل ثوبه أما عبد الرحمن فكانت غترته تشبه غترة عبد العزيز كثيراً عدا الاختلاف في تطريزاتها

التفت سلطان ليرى جدال سارة وضحك حمد عليها فقال: الجد بانتظارك في الداخل

ابتسم له حمد وقال لسارة: هيا اذهبي للداخل وأخبري أمي... عند دخولي لتكون في استقبالي (أشار إليها بسبابته) وإلا فلن أدخل.

***

جلست سارة أمامها تحسن من بعض مساحيقها الناعمة والتي لم تغير من ملامحها أبداً... وخلفها فاطمة ترتب طرحتها اللؤلؤية... وأمام المرآة تقف لين ترتب مجوهراتها الماسية، وبعد أن انتهتا اقتربت لين لتستلم دورها وتساعدها في لبس مجوهراتها وعندما انتهت... نظر الجميع لها من المرآة مبتسمات فقالت ورود

- كيف أبدو؟

قالت فاطمة في تأثر: جميلةً جداً

مسحت لين على كتفي صديقتها دامعةً: ليت جود كانت هنا... لكانت جالسةً لتفعل كل الذي فعلناه دون أن تسمح لنا بلمسكِ أبداً

اختفت ابتسامة ورود وارتجفت يداها... نظرت للخلف من مرآتها وهي ترى صورة جود المبتسمة على طاولتها... تنهدت ورود فكانت دائماً تشعر بالذنب لأنها شكت في خيانتها وهي تعلم أن جود لا تخون... ولولا جدارة محاميها وحمد في عملهما لكانت الآن تخوض الكثير في المحاكم وربما تكون كرهت جود لشيء هي لا ذنب لها فيه... لم يتم معرفة من أرسل هذه الرسالة المزيفة ولكنها تكادُ تقسم أن عماد من فعل ذلك... أما الآن فهي تتمنى لو أن جود تقف في زاوية هذه الغرفة كما تفعل دائماً تتجول فيها وتتحدث بصوتها المرتفع وتساعدها في التزين لشريك حياتها... وربما وكما هي عادتها ستتحدث معها بجرأتها المعتادة... التفتت وهي تسمع مقاطعة سارة بصوتٍ مرتفع:

- حسناً حسناً ليس وقت التأثر الآن... إياكن والبكاء إذا فَسد مكياجكن فلن أصلحه

ابتسمت الفتيات... ووقفت ورود وهي تنثر ذيل فستانها الطويل كان فستاناً ناعماً لا يزينه شيءٌ ذا ذيلٍ طويل نوعاً ما وله أكمام ساقطة عن كتفيها... وطرحتها الطويلة اللؤلؤية الشفافة غطت بها كتفيها لتعطي فستانها جمالاً من نوعٍ خاص

جلسن جميعهن أمامها وبدأن بالأحاديث التي فاتت الفتاتين ثم فجأة قالت لين...

- هل تذكرن عندما كنتُ أقول إنهما معجبان ببعضيهما ببعض؟ (نظرت إلى ورود وقالت:) عزيزتي هل كان إعجاباً أم أنا مخطئة؟

ضحكت ورود وفاطمة وأخبرت لين سارة بتوقعاتها في أول لقاء بينها وبين حمد قالت ورود بعدها: أنا لا أصدق أنكِ لم تنسَي الأمر

ضحكت لين وقالت: وكيف أنسى وكانت لديَّ عينٌ ثاقبة؟!

وكزتها فاطمة وقالت: حسناً يا زرقاء اليمامة هنيئاً لكِ

التفتت لين بجسدها إلى ورود وقالت بحماس: لدينا الكثير للتحدث عنه... كيف كان الاعتراف بالحب؟ هل قال لكِ كلماتٍ شاعرية أم أنه أتى لكِ محملاً بالزهور وقال إنكِ أجمل منها؟ هيا تحدثي

ضحكت ورود لتقول سارة: فتاتكما هي من اعترفت له بالحب وليس هو

صرخت كلٌّ من فاطمة ولين: ماذا؟

ضحكت ورود وقالت: ماذا؟... لقد كنتُ قريبةً من الموت... خفتُ أن أذهب قبل الاعتراف له فاعترفت

ضربت لين ورود وقالت منفعلةً: حتى لو كانت الفتاة تحتضر يجب عليها أبداً عدم الاعتراف بالحب

ضاحكةً قالت ورود: وبأي قانونٍ هذا؟

قالت فاطمة واضعةً يدها على خصرها: لم يتبقَّ سوى التقدم لخطبته صحيح؟

منعت ورود ضحكتها لتفتح جميع الفتيات أعينهن في دهشة بعد أن اقتربن منها بقوة فقالت سارة منفعلةً: هل فعلتها؟

قالت ورود بسرعة ضاحكةً: لا بالطبع لم أفعل (سكتت قليلاً بعد أن هدأن فقالت:) حسناً أنا لم أكن أقصد

شدت لين خصلة من شعر ورود وقالت صارخةً: حمقاء!.

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل...
داخل أحد أجنحة الفندق...

كان حمد واقفاً أمام ورود... ينظر لعينيها ويبتسم لها مُحبّاً... كانت يداه تحتضنان يديها وشفتاه تقبلان جبينها طويلاً

قال هامساً بعد أن ابتعد قليلاً: عندما كنتِ بجانبي الليلة... منعتُ نفسي بصعوبة من أخذكِ والخروج بكِ من هناك... لقد انتظرتُ هذه اللحظة طويلاً وما كادت أن تأتي... اقتربي وأطفئي نار شوقي... اقتربي وأريني جمال هذه الحياة من شقِّ ابتسامتكِ... اقتربي وكوني شفائي والسبب الوحيد لسعادتي.

أحاطها بذراعيه وأصبحت سيدة قلبه أصبحت زوجته ليحميها من سوء هذه الحياة وتكون ابتسامته التي يهرب من الظلام إلى نورها.



https://t.me/art_of_book

بعد مرور أربع سنين...
الساعة الرابعة عصراً...
في المركز الجديد...

كان حمد جالساً خلف مكتبه الخشبي الفاخر... بعد أن انتقل إلى مركز أكبر بكثير مما كان فيه... واتخذ مكتباً أكبر بكثير مما كان فيه... ابتسم وهو يتذكر دخوله الأول إلى هنا فلم يكن يعلم بأن الرتبة التي ارتفع إليها ستضم أربعة من الرؤساء تحته ولكل واحدٍ منهم فريق خاصٌ به وهو سيشرف على قضاياهم جميعاً... ولم تكن هذه الأفرقة الأربعة إلا أصدقاءه الثلاثة إضافةً إلى رئيس آخر عرف أن اسمه رائد... رفع حمد رأسه عندما سمع طرقاً على مكتبه ليدخل سلطان يطل على صديقه... كان يرتدي بدلته الجديدة والتي تدل على رتبته الجديدة

قال سلطان: مشغول؟

هز رأسه نفياً فجلس سلطان أمامه وقال: لقد وصلتني أخبارٌ طازجة عن عماد

عقد حمد حاجبيه فهو لم يسمع هذا الاسم منذ سنوات... بعد أن أصدروا الحكم عليه بالإعدام بعد السجن عشرين سنة مع الأعمال الشاقة لمدة عشر سنوات فقال حمد: ما هي؟

ضحك سلطان مستهزئاً وقال: دخل السجَّانون عليه ورأوا قدميه تتدليان من السقف

فتح حمد عينيه بقوة وقال مصدوماً: انتحر؟

أومأ سلطان برأسه وقال: لقد عجل على نفسه بتنفيذ الحكم المسند إليه



https://t.me/art_of_book

تنهد حمد فقد قضى عماد ثلاث سنين في المصحة النفسية يعالج من أمراضه النفسية وبعدها دخل السجن ليقضي الحكم الخاص به... بعد فترة من الصمت ابتسم سلطان وقال

- كيف هو حال ورود؟

ابتسم حمد وقال: تتفق جيداً مع أبي... حتى أنا لم أتفق معه هكذا

ضحك سلطان وحمد فقبل سنة أنهت ورود دراستها القصيرة في إدارة الأعمال واستلمت أعمال والدها وأصبحت شريكةً لتميم تعمل معه... أعادوا افتتاح الفندق ووضعوا صورة عبد الله في مدخله... يد ورود التي استلمت تزيين الفندق جعلته أجمل بكثير مما كان عليه من قبل... شعر حمد بالفخر وهو يرى لمسات زوجته الخاصة على الفندق... وكان تميم يعتمد عليها كثيراً ويرى فيها صديقه الذي افتقده في غفلة... وهي كانت ترى فيه والدها المتوفى والذي تفتقده كثيراً.

قاطع سلطان أفكار حمد قائلاً: هل أنتَ مستعد من أجل الليلة؟

ضحك حمد ورفع رأسه تجاه صديقه قائلاً: عبد العزيز

ضحك سلطان الذي قال: من يصدق أن لين ستتمكن من ذلك الأحمق؟

ضحك حمد بقوة... فهو أيضاً لم يصدق أن لين ستتمكن من صديقه ولكن بروحها المسلية وجمالها استطاعت أن تمتلك قلب عبد العزيز... قال حمد ضاحكاً: أنا أيضاً لم أصدق عندما أخبرتني ورود بتلك القصة... ولكن لنعترف لين تناسب طبعه الحاد



https://t.me/art_of_book

ضحك سلطان مستهزئاً: نعم تناسب جنونه... فهي مجنونةٌ أكثر منه

ضحك حمد واقفاً وقال: هيا لنذهب... سارة تريدني أن آخذها إلى السوق (تنهد وقال:) لم يتبقَّ الكثير على سفرها ولن تستطيع حضور زفافهما

أنزل سلطان رأسه قائلاً بغفلة: ستشتري لهما هدية الزفاف

رفع حمد حاجبيه وهو ينظر إلى سلطان قائلاً: وكيف عرفت؟

تورطَ سلطان ورفع رأسه قائلاً: أنتَ من قلت

اقترب حمد من سلطان مربتاً على كتفه وقال: لا أنا لم أقل ذلك

أبعد سلطان يدي حمد ولكن الآخر قبض على قميصه قائلاً: لقد عدتَ تكلمها

قال سلطان منفعلاً: حمد لقد خطبتها... ما بكَ؟

قال حمد بحدة: ولكنها قالت لا تريد الزواج حتى نجاحها في رسالة الدكتوراه

أومأ سلطان برأسه قائلاً: وأنا سأنتظر... ما بك لماذا تتحدث هكذا؟ حتى لو أنها سافرت فهي خطيبتي في نهاية المطاف

نظر له حمد بحدة ثم ما مرت دقيقة حتى انفجر ضاحكاً... ضربه سلطان بقبضة يده وقال غاضباً: اللعنة!... أنتَ لن تتوقف عن هذا الأسلوب أبداً

أكمل حمد ضحكه وقال: ولماذا تخاف محادثتها أمامي؟ أنا لستُ معقداً.

***

بعد يومين...
الساعة العاشرة مساءً...
داخل مطعم فاخر يضم داخله الأصدقاء الأربعة... والفتيات الأربع

وقف سلطان وبيده هاتفه قائلاً: لنلتقط صورة ذكرى لهذه الليلة

ابتسم الجميع ملتفتين نحو سلطان... كان حمد بجانب زوجته وسارة وفاطمة بعضهما بجانب بعض وأمامهما عبد الرحمن وعبد العزيز وبجانبه لين وأمامها سلطان الذي كان جالساً بجانب حمد

بعد التقاط الصورة... التفت حمد على زوجته التي شردت في فكرها فقال هامساً

- شاركيني أفكاركِ

ابتسمت له وقالت: أنا خجلةٌ بعض الشيء

ضحك وقال هامساً: لقد مرَّ أسبوعٌ كاملٌ... يجب أن نعلن عن الأمر

نظر عبد العزيز لهما والتفت على خطيبته: انظري لهما... لقد عقدا قرانهما وتزوجا في الليلة نفسها... ما رأيكِ أن نأخذهما قدوةً

ضحكت لين وقالت: أنا لستُ غبيةً يا عزيزي

عبست ورود وقالت: وهل أنا غبية؟

رفعت لين كتفيها وقالت: أنا لم أقل ذلك... أنتِ من قلتِ



https://t.me/art_of_book

، ثم ماذا ألم تشجعيني في أمر الزفاف هذا؟

عقد عبد العزيز حاجبيه وقال: ولمَ تشجعينها على أمر أنتِ لم تفعليه؟

ابتسمت ورود وقالت: بكل بساطة لأنها قالت لي إنكَ لا تريد حفل زفاف (نظرت إلى لين قائلةً:) نعم يا عزيزتي حفل زفاف فاخر في أكبر مكان في البلد سيكون رائعاً... جميلةٌ مثلكِ يحق لها الاحتفال سبع ليالٍ

قالت لين سعيدةً: حقاً؟

انفجر عبد العزيز قائلاً: كلا!

ضحك الجميع عليهما فالتفتت لين غاضبة: ألست جميلةً ويحق لي الاحتفال لسبع ليالٍ؟

تورطَ عبد العزيز غاضباً أمام ضحك ورود وقال: بلى أنتِ كذلك... ولكن

سكت دقيقة وازداد الضحك حوله ثم قال: هل حقاً تريدين الاحتفال لسبع ليالٍ؟

ضحكت عليه وقالت: لا، ليلةٌ واحدة تكفي

التفت عبد العزيز على ورود وقال رافعاً حاجبه مبتسماً متقمماً: وأنتِ ألا ترين أنه يجب عليكِ طرق أبواب الأمومة؟

انتظر احمرار وجهها غضباً كالمعتاد عندما يطرح هذا السؤال بنية إغضابها ولكن ابتسامة حمد الهادئة وتورد وجنتيها مبتسمةً

صرخت فاطمة وسارة في آن واحد: حامل!

ضحك حمد عليهم فقد اجتمعت الفتيات في لحظة وأخذنها بعيداً لسبب لا يعلمه



https://t.me/art_of_book

قال عبد العزيز متفاجئاً: لم أظن أن هذا سيحدث بسرعة هكذا

التفت سلطان عليه قائلاً: مضت أربع سنوات منذ أن تزوجا

نظر عبد العزيز إليه وقال مدهوشاً: حقاً؟

ضحك عبد الرحمن ووخز حمد بعد ان جلس بجانبه قائلاً: بعضنا لم يشعر بالسنين التي مرت.. لقد أثمله الحب

ضحك البقية على عبد العزيز الذي غضب عليهم قائلاً: لم أقع في الحب بهذه السرعة

رفع عبد الرحمن حاجبيه وقال: ومن الذي في إجازتي معه كان يتهرب مني من أجل محادثة صديقه الذي لا أعلم من أين خرج فجأة؟

انفجر حمد وسلطان بالضحك بعد احمرار وجه عبد العزيز فجأة ولم يجد ما يقوله... وبعد فترة عادت الفتيات وأحاط حمد خصر حبيبته... بارك الأصدقاء الثلاثة للثنائي الذي تعبَ كثيراً قبل أن يعيشا حبهما في هناء بعيداً عن لهيب الدماء.

**تمت بحمد الله**

**١٠ فبراير ٢٠٢٣**

**الساعة: ٧:٣٦ م**

**تحياتي فدك ياسين**



https://t.me/art_of_book

*شاركوني يا أصدقائي وقت وتاريخ انتهائكم من القراءة...
دمتم بخير*

https://t.me/art_of_book
https://t.me/art_of_book
https://t.me/art_of_book

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner